أمثال العرب

تأليف

المفضل بن محمد الضبي

قدم له وعلق عليه

الدكتور إحسان عباس

دار الرائد العربي
بيروت • لبنان
ص . ب: ٦٥٨٥





أمثال العرب

الطبعة الأولى
١٤٠١هـ = ١٩٨١م
الطبعة الثانية
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

هـذا الكتـاب

تعدّ أمثال الضبي أقدم مجموعة وصلتنا من الأمثال، وهي لذلك أقدم صورة لدينا من المثل الجاهلي المقترن بالحكاية، ومن ثمَّ كانت قيمة هذا الكتاب كبيرة، لأنه أصبح مصدراً لأكثر الكتب التي ألفت بعده في هذا الموضوع. وقد اتسع نطاق الأمثال بعد المفضل، فشملت ضروباً أخرى مثل الحديث والحكمة والشعر، وتعددت المؤلفات فيها، وازداد عددها على مرّ الزمن، وتفرعت في ثلاثة أقسام على الأقل: الامثال القديمة، وأمثال المولدين، وأمثال العامة، وعلى مرّ الزمن أيضاً كثرت فيها الخرافات على ألسنة الحيوانات.

وكان كتاب أمثال المفضل قد طبع بمطبعة الجوائب (١٣٠٠ هـ) ثم طبع مرة أخرى بمصر ١٩٠٩. فلما وجدت أن كثيراً من كتب الأمثال قد أخرج على نحو محقق مفهرس، بعناية علماء محققين، رأيت أنه لا يصح أن يبقى هذا الكتاب ـ وهو أصل معظم المؤلفات في الامثال ـ دون تحقيق، فقرأته على المصادر، وقارنت ما فيه من مادة بما ورد في كتب الأمثال، وزوّدته بالتعليقات الضرورية، والفهارس الهامة، دون أن أطلع على أصل مخطوط له، وقد كنت حقيقاً أن أفعل، لو تيسر لي ذلك.

وتدلُّ بعض النقول في المصادر على أنَّ المفضل جمع أمثالاً كثيرة، ثم اختار منها هذا العدد الذي رواه عنه ابن الأعرابي، فلدى أبي عبيد القاسم بن سلام نقول كثيرة عن المفضل لم ترد في هذا الكتاب[١]، وأورد حمزة في الدرة الفاخرة المثل «أفقر من العريان» نقلاً عن المفضل[٢]، وهو غير موجود في هذا

(١) انظر الأمثال العربية القديمة: ٧٦ والحاشية ٢ ص : ٧٥

(٢) الدرة الفاخرة: ٣٣٢ وقد ينصرف الاسم الى المفضل بن سلمة صاحب الفاخر، ولكن المثل غير موجود عنده.



الكتاب، كما أورد الواحدي في الوسيط مثلاً آخر هو «بق نعليك وابذل قدميك»[1] عن المفضل أيضاً ولا وجود له كذلك في كتابه هذا.

ورغم ذلك فيبدو لي أن مطبوعة الجوائب قد استوفت الكتاب الأصلي، وهي جيدةوليس فيها أخطاء كثيرة، وهي تستحق العناية التي بذلت لاخراجها في شكل جديد مصححة ـ قدر المستطاع ـ مزودة بالحواشي التي تتضمن بعض الشروح والكثير من التخريجات، مرفقة بفهارس مختلفة، وقد جعلت للكتاب ذيلاً جمعت فيه بعض الفوائد والاستدراكات الضرورية، التي لم أر وجهاً لاثقال الحواشي بها.

احسان عباس

بيروت في ٣٠ مايو (أيار) ١٩٨٠

(١) الوسيط: ٨١ (والنص غير دقيق هنالك).

مقدمة في المؤلف والكتاب



مقدمة في المؤلف والكتاب

١ - المفضل الضبي:

يبدو أن أخبار المفضل مع الخلفاء والشعراء وغيرهم كانت من الكثرة بحيث تستحق أن تفرد بالتصنيف، وهذا ما يفهم من قول القفطي: «وإن أخر الله في الأجل استقصيت أخباره في مصنف مفرد أسميه: المفصل في أخبار المفضل»[١]، غير أن القفطي لم يحقق هذه الأمنية في الأرجح، وبقي على الدارس ان يتتبع ما تناثر من أخباره في المصادر؛ وقد وردت ترجمته وبعض أخباره في مصادر غير قليلة - تكشف عنها حواشي هذه الدراسة - ولكن معظم ما ورد متناقل مكرور.

وأكمل صورة لنسبه ترد على النحو الآتي: المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن أبي سلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة[٢]. ويقف بعض المصادر دون استكمال هذا النسب، ايجازاً، لا إخلالاً متعمداً[٣].

وترد له في المصادر كنيتان: أبو العباس وأبو عبد الرحمن[٤]، وشذ ابن الجزري فكناه بأبي محمد[٥] - ولعل ذلك خطأ طباعي أو سهوٌ[٦].

---

(١) إنباه الرواة ٣ : ٣٠٥.

(٢) تاريخ بغداد ١٣ : ١٢٢ وانساب السمعاني ٨ : ٣٨٥ وإنباه الرواة ٣ : ٢٩٩؛ ولا خلاف بين هذه المصادر إلا في بعض التصحيفات: فزبان في الانباه يرد «زياد» «والسيد» قد كتب «السند».

(٣) انظر طبقات الزبيدي: ١٩٣ والفهرست: ٧٥ (وأسقط الزبيدي «عامر» كما أسقط الفهرست ما بين سالم والزبان، وتصحف هذا الأخير إلى «الريال» وورد في مصادرأخرى: الريان).

(٤) الفهرست: ٧٥ ونزهة الالباء : ٣٥، وبغية الوعاة ٢ : ٢٩٧ والمزهر ٢ : ٤٢٣

(٥) غاية النهاية ٢ : ٣٠٧

(٦) شبيه بهذا السهو تسمية والد المفضل «أحمد» في شرح النهج ٣ : ٣٠٨

ولا تتحدث المصادر بشيء محدّد مباشر عن أبيه محمد، ولكن بعضها التفت إلى جده يعلى، فذكر أنه كان من موظفي الدولة الأموية، وأن نيله لوظيفته تمَّ على أثر رؤيا رآها؛ فقد رأى في منامه كأنَّ على بابه حبشية عوراء يلوح عليها سواد، فصحا مفزعاً، وفي مساء اليوم نفسه استدعاه الحجاج فولاه خراج الريّ وهمذان والماهين[١]. ولست أدري وجه دلالة «الحبشية العوراء التي يلوح عليها سواد» لدى عابري الرؤى، ولكن من السهل أن نتصوّر ـ بناءً على قاعدة التضاد بين الحلم والواقع ـ أن الفزع في الصباح تحوّل إلى سرور في المساء.

ولا ريب في أن المفضل كوفي: ولد في الكوفة ونشأ بها، وفيها نال ثقافته الأولى، وخلف زياداً الأعرابي على زوجته بعد وفاة زوجها، وكفل ابنها محمداً ـ الذي أصبح من بعد عالماً يعرف بابن الأعرابي ـ وربّاه وتعهد تثقيفه[٢].

وكان من شيوخه الكوفيين[٣] المقرىء المشهور عاصم بن أبي النجود[٤]؛ فقد أخذ عنه القراءات والحديث[٥]، ويقول في تصوير علاقته بهذا الشيخ: كنت آتي عاصماً فأقرأ عليه، واذا لم آته أتاني في بيتي[٦]؛ وفي قراءته إذا خالف عاصماً

(١) انظر انباه الرواة ٣ : ٣٠٣، ٢٩٩ وقارن بتاريخ بغداد ١٣ : ١٢٢ والماهان: الدينور ونهاوند، وقيل هي أيضاً مدينة بكرمان (معجم البلدان ٤ : ٤٠٥)

(٢) الفهرست: ٧٦ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٢١ وأنساب السمعاني ٨ : ٣٨٥ والمعارف : ٥٤٦ وياقوت ١٩ : ١٦٤ والمزهر ٢ : ٤١١ وهذا يظهر الخلل في قول ابن الجزري «وقيل ان ابن الأعرابي ادركه» (غاية النهاية ٢ : ٣٠٧) فان ورود «قيل» في الخبر لا يجوز، وانظر معجم الأدباء ١٨ : ١٩٠ ووفيات الاعيان ٤ : ٣٠٦.

(٣) في شيوخ المفضل جملة انظر: تاريخ بغداد ١٣ : ١٢١ والانساب ٨ : ٣٨٥ وانباه الرواة ٣ : ٢٩٨ ـ ٢٩٩ وميزان الاعتدال ٤ : ١٧٠ ولسان الميزان ٦ : ٨١ وفي القراء منهم خاصة : غاية النهاية ٢ : ٣٠٧.

(٤) توفي عاصم سنة ١٢٧ أو ١٢٨، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٣٨.

(٥) لا يروي المفضل أحاديث كثيرة، ومما رواه: «ان من الشعر حكما» تاريخ بغداد ١٣ : ١٢٢ وأضداد ابن الأنباري ٣٤٣، عن أستاذه سماك بن حرب، وهو مضعف عند المحدثين (ميزان الاعتدال ولسان الميزان).

(٦) انباه الرواة ٣ : ٢٩٨ وغاية النهاية ٢ : ٣٠٧.



شذوذ، ومن أجل ذلك - فيما أعتقد - ذكر أبو حاتم أنه متروك القراءة إلى جانب تضعيفه في الحديث[1] ومن شيوخه أيضاً سماك بن حرب أبو المغيرة الكوفي، وكان فصيحاً عالماً بالشعر وأيام الناس، وقد تردد المحدثون بين توثيقه وتضعيفه، وكانت وفاته سنة ١٢٣ هـ[2]. ومنهم سليمان بن مهران المعروف بالأعمش (- ١٤٥)[3] وابراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي المحدث[4]، ومغيرة بن مقسم الضبي الكوفي الفقيه المحدث (بين ١٣٢ - ١٣٦)[5]، وأبو اسحاق السبيعي الكوفي عمرو بن عبد الله الذي لا يختلف العلماء على أنه كان ثقة في الحديث (بين ١٢٦ - ١٢٩)[6].

وقد ذكر أنه أخذ عن أبي رجاء العطاردي عمران بن ملحان؛ وهو محدّث بصري، ولكن هذا مستبعد لأمرين: أولهما أن العطاردي توفي على أعلى تقدير سنة ١٠٩ هـ؛ وثانيهما ان المفضل لم يترك الكوفة إلى البصرة إلا بعد سن كبيرة نسبياً. ولهذا أرى الصواب في قول من قال إن المفضل لم يدرك أبا رجاء[7]، كما سأبين بعد قليل.

مما تقدم يمكن للدارس ان يتوقف عند عدد من الحقائق منها:

- أن أساتذة المفضل كانوا في الجملة كوفيين، يتفاوتون في ولائهم فبعضهم عثماني مثل عاصم وبعضهم يتشيع مثل الأعمش، وأنهم تميزوا - في الغالب - بالقراءة والحديث على تفاوت واسع فيما بينهم.

(١) ميزان الاعتدال ولسان الميزان وغاية النهاية.

(٢) انظر تهذيب التهذيب ٤ : ٢٣٢.

(٣) مشهور بالقراءة والنحو والحديث (تهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٢).

(٤) تهذيب التهذيب ١ : ١٦٧

(٥) تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٩

(٦) تهذيب التهذيب ٨ : ٦٣

(٧) ميزان الاعتدال ولسان الميزان وغاية النهاية.

وإذن كان جلّ ما أفاده المفضل من أولئك الاساتذة الكوفيين هو علمي القراءات والحديث، وهذا يلفتنا إلى ظاهرة هامة، وهي عدم تميزه بين معاصريه ومن جاء بعدهم في هذين العلمين، وقد يقال إنه في القراءة أخملته شهرة عاصم ـ من بعد ـ حتى أصبح ظلاً له، وأنه لم يكتسب توثيقاً في الحديث لميول مذهبية ـ ستتضح فيما يلي؛ ولكن الأهم من ذلك أنه برز في الشعر والأخبار دون أن يكون في أساتذته من هو متميز في هذين الفنين، اللهم إلا إذا استثنينا أستاذه سماك بن حرب، والأمر الجدير بالنظر هو كيف حدث هذا التحوّل في حياته وتحت أي تأثير. وللجواب على هذا التساؤل شقان: أولهما يتعلق بالنشأة والثاني يتصل بتحوّل هذين الفنين ـ الشعر والأخبار ـ مصدر رزق للمفضل عند اتصاله بالخلفاء، والحديث عن الشق الثاني سيجيء في موضعه؛ أما عن الشق الأول فلا بد من ان يرتبط التوجه إلى الشعر والأخبار ـ منذ الصغر ـ بمؤثرات قوية، منها الميل الطبيعي، ومنها قوة الأستاذ الموجه ومنها أثر البيئة البيتية: وقد عبر الميل الطبيعي عن نفسه تلقائيا حين التقت الموهبة مع الحاجة المادية؛ وأما قوة الأستاذ الموجه فلعلها أن تلفتنا إلى أثر سماك بن حرب فيه، دون سائر أساتذته، فقد كان الرجل عالماً بالشعر وأيام الناس ـ وان لم نجد في الروايات ما يؤيد ذلك الأثر ـ وأما أثر البيئة البيتية فربما أشار إلى أثر والده فيه. وقد قلت ـ فيما تقدم ـ إن المصادر لا تتحدث بشيء محدد مباشر عن والده، ولكنها رغم ذلك تقول الشيء الكثير استنتاجاً، ومن تصفح تاريخ الطبري عرف هذه الحقيقة[1]، فالمفضل يروي عن أبيه محمد بن يعلى أخباراً تمتد من عام ٣٢ هـ إلى نهاية الدولة الأموية، أي أخبار قرن كامل، ولكن ما بقي من تلك الأخبار لا يتناول جميع الأحداث، وانما يقتصر ـ حسب منقولات الطبري ـ على إشارات حول معركة الجمل، وهي التي شارك فيها

(١) للحكم على ذلك لا بد من مراجعة فهرست الطبري، وتتبع الأحداث التي يرويها المفضل، وفي بعضها نقل صريح عن ابيه، وفي بعضها الآخر يسقط اسم الأب، ولكن يبدو من المرجع أن معظم تلك الروايات إنما تلقاه عن والده حتى حين لا يصرح باسمه.

بنو ضبة بقوة إلى جانب العثمانية ، ثم تتركز سائر الأخبار المروية على الأحداث المتصلة بخراسان، وهذا قد يعيد الينا صورة الجدّ الذي تولى الخراج في منطقة مقاربة، ولا يستبعد أن يكون محمد والد المفضل ممن اتصل بالحياة في خراسان عن كثب، إما جندياً وإما موظفاً. وهذه الأخبار التي تلقاها المفضل عن أبيه انتقلت إلى تلميذه المدائني الذي لقيه - فيما أقدر - في الفترة البغدادية.

وإذا راجعنا أسماء أساتذة المفضل في المرحلة الكوفية، وجدنا أن عاصماً من أقدمهم وفاة (سنة ١٢٧ أو ١٢٨) وهذه حقيقة يجب الا تفوتنا الإفادة منها، على نحو استقرائي، بربطها مع حقيقة أخرى: وهي حاجتنا إلى الجزم بأن المفضل لم يدرك أبا رجاء العطاردي (الذي توفي سنة ١٠٩) ، وقد يصبح القطع بذلك ممكناً بعد أن نقرأ في تاريخ الطبري[1] «حدثنا . . . عن المفضل بن محمد عن عدي بن أبي عدي عن أبي رجاء العطاردي قال. . .» فالمفضل اذن لا يروي عن أبي رجاء مباشرة، ولو ادركه لفعل ذلك، واذن فمن اللاحق باليقين أنه لم يدركه لأحد سببين: إما لأنه لم يكن قد ولد بعد، وإما لأنه كان صغير السن. فاذا قلنا انه ولد في العام الذي توفي فيه أبو رجاء كانت سنه عند وفاة عاصم لا تزيد عن تسعة عشر عاماً، وهي سن لا تسمح لعاصم الشيخ الجليل أن يذهب لزيارة المفضل في بيته إن لم يسارع المفضل إلى القراءة عليه؛ فاذا قدَّرنا مستوىً مرضياً من العمر لهذا الاحترام المتبادل بين الأستاذ وتلميذه وجدنا أن عمر المفضل حين توفي عاصم لم يكن يقل عن خمسة وعشرين عاماً إلى ثلاثين، ويكون تاريخ ميلاده على حسب هذا التقدير بين سنتي ٩٨ - ١٠٣ هـ.

في تلك المرحلة الكوفية من حياة المفضل كان جلُّ همه منصرفاً إلى طلب العلم؛ غير أنه بعد أن أحكم العلوم التي طلبها جلس للتدريس والاقراء، فأخذ عنه عدد كبير من الطلاب في مقدمتهم ربيبه ابن الأعرابي، وعلي بن حمزة الكسائي،

(١) الطبري ١ : ٣١٩٨.



ويقصّ علينا حبيب بن بسطام الوراق الازدي البصري كيف كان يتشوف إلى طلب العلم على المفضل، فغادر البصرة إلى الكوفة وهو يتخوف أن يصده المفضل لأنه بصري ولأنه ازدي، فورّى عن هاتين الحقيقتين بأن قال له حين سأله عن منبته: «من أرض الهند» لأن البصرة كانت تعرف يومئذ بذلك، ولما سأله عن ولائه أجاب: لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ونرى المفضل وتلميذه الأزدي يرتادان سوق الكوفة، ويدخلان دكان رجل يبيع الخبط والنوى[١].

ولا ندري الحافز الذي دفعه للانتقال إلى البصرة، رغبة في استيطانها لا على وجه الزيارة العابرة، فقد كان حين رحل اليها قد أتقن المعارف التي شهر بها، وخاصة رواية الشعر والأخبار[٢]، ولا بدَّ من أن تكون رحلته اليها قد تمت قبل سنة ١٤٢ هـ، وهي السنة التي توفي فيها سليمان بن علي الهاشمي، اذ تذكر الأخبار له صلة بذلك الأمير[٣]. وعلى ما كان لدى علماء البصرة حينئذ من استخفاف بعلماء الكوفة إلى درجة امتناعهم من الأخذ عنهم، فان المفضل كان استثناء في ميدانه الذي كان يحسنه، فقد وثقوه، وتقبلوا روايته وأخذوا عنه، وقال ابن سلام فيه: «وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل بن محمد الضبي الكوفيّ»[٤] ـ يعني العلم بالشعر ـ كما اعترف له جهم بن خلف المازني ـ رغم هجائه له[٥] ـ

(١) انباه الرواة ٣ : ٣٠٠.

(٢) انباه الرواة ٣ : ٣٠٤.

(٣) ولي البصرة ١٣٣ ـ ١٣٩ وبقي يعيش فيها حتى وفاته (راجع الوافي بالوفيات ١٥ : ٤٠٦ والفوات ٢ : ٧٠ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٨١ وتهذيب التهذيب ٤ : ٢١١) غير ان بعض المصادر يذكر عيسى بن جعفر (الخصائص ٣ : ٣٠٦) وبعضها يذكر جعفر بن سليمان في موضع: سليمان بن علي.

(٤) طبقات فحول الشعراء: ٢٣ وتهذيب الازهري ١ : ١٠ وانباه الرواة ٣ : ٢٩٩

(٥) ورد هجاؤه في معجم الادباء ٧ : ٢١٢ حيث يقول:

انت كوفي ولا يحفظ كوفي صديقا

لم يكن وجهك يا كوفي للخير خليقا

بالعلم في عدة فنون[1]؛ وشهد له أبو حاتم السجستاني نزيل البصرة ـ من بعد ـ فقال: «كان أوثق من بالكوفة في الشعر»[2] وهذه شهادة بتفوق نسبي، وخاصة حين كان البصريون يقارنون بين المفضل وحماد الراوية مثلاً؛ ولا ريب في أن علماء البصرة استمعوا إلى المفضل وأفادوا من علمه، وقيدوا بعض رواياته وآرائه، واعترفوا بمدى الخلف بين روايتهم وروايته: فقد كانوا مثلاً يعتقدون أنَّ القصيدة الحائية التي يوصف فيها السحاب والمطر «دان مسف فويق الأرض هيدبه...» إنما هي لعبيد، على ذلك كانوا مجمعين فلما قدم عليهم المفضل صرفها إلى أوس بن حجر[3]؛ وتذاكروا معه شعر الأسود بن يعفر فأخبرهم أن للأسود ثلاثين ومائة قصيدة، وهم لا يعرفون له ذلك ولا قريباً منه[4]، فحملوا ذلك ـ رغم تقديرهم له ـ على تجوز الكوفيين في قبول ما يحترز البصريون من قبوله.

لمثل هذه الأخبار وغيرها يمكن أن نقف على مبالغة واضحة في قول من قال: «لم يأخذ أحد من علماء البصريين عن الكوفيين الا أبا زيد[5]» ـ يعني أبا زيد الانصاري سعيد بن أوس (ـ ٢١٤)، بل إن الشواهد تدلُّ على أن علماء آخرين أخذوا عن المفضل، وإن كان أبو زيد نفسه اكثرهم أخذاً عنه ـ إما في المرحلة البصرية وإما في المرحلة البغدادية اللاحقة ـ وكان اكثر ما أخذه عنه هو الشعر، إذ قرأ عليه دواوين كثيرة[6]؛ وقد صرَّح أبو زيد في كتاب النوادر بأن ما كان في هذا الكتاب من شعر القصيد فهو سماعه من المفضل[7] بل افتتح كتابه بقوله:

(١) انباه الرواة ٣ : ٣٠٤.

(٢) مراتب النحويين : ٧١.

(٣) طبقات فحول الشعراء : ٩٢.

(٤) المصدر السابق : ١٤٨.

(٥) انباه الرواة ٢ : ٣٤.

(٦) تهذيب الأزهري ١ : ١٢ ومراتب النحويين ١ : ٧١، وانظر عدَّ أبي زيد من تلامذته في ياقوت ١٩ : ١٦٤ وميزان الاعتدال ٤ : ١٧٠ وغاية النهاية ٢ : ٣٠٧

(٧) النوادر: ١؛ وفي الصفحة التالية جاء ما ينقض هذا وهو أن أبا زيد قال: ما كان فيه من رجز فهو =



«أنشدني المفضل لضمرة بن ضمرة النهشلي وهو جاهلي:

بكرت تلومك قبل وهن في الندى بسلٌ عليك ملامتي وعتابي»[1]

ولكن المفضل ـ على ما ناله من منزلة لدى البصريين ـ لم يسلم من نقدهم له، ولنا أن نحمل بعض ذلك النقد على المنافسة بين البلدين وعلمائهما، وعلى اختلاف المنهج في الرواية، وعلى المماحكات الآنية بين المتعاصرين، ولكن لا ريب في أن بعض ما أخذوه عليه كان حقاً، فقد وجدوا لديه تخليطاً كثيراً في شعر عديّ[2]، أي أنه لم يستطع تمييز المنحول فيه من الأصيل، (ولكن هذا نفسه هو ما أصاب خلفاً الأحمر الذي شهد له رواة عصره ونقاده بأنه كان أفرس الناس ببيت شعر)؛ وخالفوه في بعض الصيغ اللغوية إذ وجدوه مثلاً يقول: العناصي جمع عنصية، بينما ذهب الأصمعي إلى أنها جمع عنصوة[3]، وسألوه عن معاني بعض الألفاظ فوجدوه لا يعرفها، مثل لفظة الكرادي[4]؛ بل اتهمه أبو عبيدة بالوضع؟ فقد أنشد المفضل هذا الرجز:

أي قلوص راكب تراها طاروا عليهن فشل علاها

واشدد بمتني حقب حقواها ناجية وناجياً أباها

قال أبو حاتم: سألت عن هذه الأبيات أبا عبيدة فقال: انقط عليه، هذا صنعه المفضل[5]، ولا يبعد أن يكون هذا من ظنون أبي عبيدة الذي كان سريعاً الى الذم.

= سماعي من المفضل، وما كان فيه من قصيد ولغات فهو سماعي من العرب. ولدى الفحص عن ذلك في تضاعيف الكتاب نفسه تبين ان الشعر هو الذي يروى عن المفضل، فاذا لم يرو عنه صرح أبو زيد بقوله: ولم أسمعه من المفضل (انظر مثلا ص: ١٧٥).

(١) النوادر: ٢ وانباه الرواة ٢: ٣٤.

(٢) طبقات فحول الشعراء: ١٤٠.

(٣) النوادر: ١٤٤، والعنصوة: البقية من المال؛ وأثبت في اللسان الوجهين.

(٤) النوادر: ١٤٣؛ ويبدو أنه ظل مجهولاً فلم يورد صاحب اللسان فيه شيئاً.

(٥) النوادر: ٥٨، ١٦٤.



وأخذت مجالس البصرة تشهد المناظرات والمحاورات بين المفضل وعلماء تلك المدينة، من ذلك أن سليمان بن علي الهاشمي جمع بين المفضل والأصمعي، وأنشد المفضل في ما أنشد قول أوس بن حجر «تصمت بالماء تولباً جذعاً»[1] ـ فرواه بالذال المعجمة ـ والجذع هو الفتي الصغير السنّ من الابل وغيرها؛ ففطن الأصمعي لخطأه وقال له: أخطأت إنما هو «تولباً جَدِعاً» بالدال المهملة ـ والجدع السيء الغذاء، فقال المفضل: «جذعاً جذعاً» ورفع صوته، فقال الأصمعي: لو نفخت في الشبور ما نفعك، تكلم كلام النمل وأصبْ. فلما تمسك كل منهما برأيه وحفظه احتكما إلى غلام حافظ للشعر من بني أسد فصوّب رأي الأصمعي[2]؛ ومع أن قراءة المفضل ذات حظ غير يسير من الصواب، فان العلماء أخذوا بقول الأصمعي الذي أخذت عليه أيضاً تصحيفات كثيرة، مثله في ذلك مثل كثير من العلماء والرواة، اذ لم يكن المفضل بدعاً في هذا الصدد، وله تصحيفات سنأتي على ذكرها من بعد.

وكان المفضل ما يزال في البصرة حين قام محمد النفس الزكية بثورته في المدينة وأرسل أخاه ابراهيم إلى البصرة يدعو الناس لمشايعته. ويبدو أن ثورة النفس الزكية وأخيه ابراهيم قد استطاعت أن تجذب إليها كثيراً من الفقهاء والمحدثين وأهل العلم، وأن اشتراك المفضل فيها تمَّ فعلاً: إذ تصرح الروايات المتعاطفة مع تلك الثورة أن المفضل كان زيدياً[3]، وأنه مثل كثير من الزيدية رأى الانخراط في صفوف الثورة، وأنَّه كان من أشدهم تحمساً لها، وأنه كان موضع ثقة ابراهيم، إذ لجأ هذا إلى دار المفضل مستتراً من عيون العباسيين، وكان إذا عقد

---

(١) يصف امرأة فقيرة وأنها تسكت ابنها السيء الغذاء بالماء.

(٢) تروى القصة في صور مختلفة، وإن كانت متقاربة، انظر انباه الرواة ٣ : ٣٠٢ ـ ٣٠٣ والتصحيف للعسكري: ١٣٤ والتنبيه : ٧١ (ونسب التصحيف لجعفر بن سليمان) ومجالس العلماء : ١٤ ـ ١٥ وتهذيب الأزهري ١ : ١٠ ـ ١١ ونزهة الالباء : ٣٦ والمزهر: ٣٦٣ واللسان (جدع) والخصائص ٣ : ٣٠٦ والحيوان ٤ : ٢٥ ـ ٢٦

(٣) مقاتل الطالبيين : ٣٣٨.

لأصحابه اجتماعاً دعاهم الى تلك الدار نفسها[1]، وكان المفضل نفسه يخرج ليتسقط الأخبار لابراهيم، او ليتعهد بالزيارة ضيعة له كانت على مقربة من تلك المدينة، وكانت حماسته للثورة تدفعه إلى دعوة الناس ـ بشتى الوجوه والحيل ـ للانضمام اليها[2].

ولما قرَّر إبراهيم الخروج كان المفضل في صحبته، وهو يقصُّ علينا خبر ذلك الخروج بقوله: «فلما خرج خرجت معه، فلما صار بالمربد ـ مربد سليمان ابن علي ـ وقف عليهم وأمَّنهم واستسقى ماءً فأتي به فشرب، فأخرج اليه صبيان من صبيانهم فضمهم اليه وقال: هؤلاء والله منا ونحن منهم، لحمنا ودمنا، ولكن آباءهم انتزوا على أمرنا، وابتزوا حقوقنا وسفكوا دماءنا»[3] وتمثل ابراهيم بأبيات شعرية استحسنها المفضل فسأله عن قائلها، فعلم منه أنها لضرار بن الخطاب الفهري تمثل بها علي ثم الحسين ثم زيد ثم يحيى بن زيد، فتطير المفضل له من تمثله بأبيات لم يتمثل بها أحد إلا قتل.

وتحرك إبراهيم مع جماعته إلى باخمرى وهناك أتاه نعي أخيه محمد، فأجهش في البكاء، فأخذ المفضل يعزيه ويلومه على ما يظهره من الجزع، وفي كل موقف كان ابراهيم يتمثل بشعر، حتى إذا التحمت الحرب واشتدت قال للمفضل: حركني بشيء، فجاء دور المفضل ـ وهو الدور الطبيعي للراوية ـ لينشده شعراً، فأنشده ابياتاً لعويف القوافي، وأعادها عليه مرتين، «فتمطى في ركابيه فقطعهما وحمل فغاب عني، وأتاه سهم عائر فقتله، وكان آخر عهدي به»[4].

(١) مقاتل الطالبيين: ٣٧٨ ويوصف المفضل بأنه «كان له غاشية على التشيع» أي ان الشيعة كانوا يغشون منزله.

(٢) المصدر السابق؛ وانظر انباه الرواة: ٣ : ٣٠٤ في ذكر ضيعته.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٣٧٣ وشرح النهج ٣: ٣٠٨ وفي انباه الرواة ٣ : ٣٠٤ انه قال له: يا مفضل أنشدني شيئاً تصيب به ما في نفسي.

(٤) انظر المصدرين السابقين.



ذلك هو موجز القصة عن اشتراك المفضل في ثورة ابراهيم، وليس ثمة ما يجعلنا نتشكك فيها وإن جاءت من بعض الطرق بصيغة التمريض «ويقال إن المفضل بن محمد خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن»[1]، وقد تعارض القصة بعفو المنصور عنه، فيقال: كيف يعفو عنه وقد كان له دور هام في الأشهر القليلة من عمر تلك الثورة؟ والجواب على ذلك أن المنصور لم يحاول ان يستقصي بعد إذ قضى على رأسي الثورة، إذ كان يعلم أن الاستقصاء سينال كثيراً من «المثقفين» في عصره، ولهذا اكتفى بالنصر الحربيّ، وشمل كثيرين بالعفو، ومنهم المفضل، الذي لم ينل عفواً وحسب بل أصبح ـ بعد هدأة النفوس ـ مؤدباً للمهدي، ومنذ هذه اللحظة تمَّ تحوّل في حياته، فانتقل إلى بغداد، مع كثيرين غيره من علماء الكوفة والبصرة، وكانت هذه المرحلة البغدادية اخصب فترة من العطاء في حياته، وفيها تقرَّر اتجاهه نحو الشعر والأخبار، وفيها ـ فيما أقدر ـ كثر من حوله طلاب العلم والآخذون عنه مثل: الفراء والكسائي والمدائني وأحمد بن مالك القشيري وأبي كامل الجحدري ومحمد بن عمر القصبي[2] وأبي عمرو الشيباني وعمر بن شبة.

وتستوقفنا هنا رواية تقول: «قدم بغداد في أيام الرشيد»[3]، وهي تتعارض مع تعيينه مؤدباً للمهدي منذ أيام المنصور، ولهذا التعارض يمكن ان نحملها على الوهم أو الخطأ، إلا أن تعني أنه غادر بغداد مدة بعد وفاة الهادي ثم قدمها من جديد أيام الرشيد.

ومهما يكن من شيء فقد عاصر المفضل خلافة المنصور والمهدي والهادي

(١) انباه الرواة ٣ : ٣٠٢.

(٢) في أسماء تلامذته انظر: ميزان الاعتدال ٤ : ١٧٠ ولسان الميزان ٦ : ٨١ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٢١ وأنساب السمعاني ٨ : ٣٨٥ وانباه الرواة ٣ : ٢٩٨ ـ ٢٩٩ وغاية النهاية ٢ : ٢٠٧، ووفيات الاعيان ١ : ٢٠٢، ٣ : ٤٤٠.

(٣) تاريخ بغداد: ١٣ : ١٢١ وأنساب السمعاني ٨ : ٣٨٥ وانباه الرواة ٣ : ٢٩٨ والبلغة: ٢٦٢.

وجانباً من خلافة الرشيد، وكان له مع كل واحد من هؤلاء الخلفاء علاقة، فمن المقطوع به أن المنصور هو الذين ندبه ليعلم ابنه المهدي، فكان يراه أثناء تردده إلى القصر، وكان يجالسه ويسأله عن أشياء تتصل باللغة والشعر. قال له مرة: صف لي الجواد من الخيل، فقال: يا أمير المؤمنين إذا كان الفرس طويل ثلاث قصير ثلاث رحب ثلاث صافي ثلاث، فذلك الجواد الذي لا يجارى، ثم فسَّر هذا القول المبهم بقوله: أما الثلاث الطوال فالأذنان والهادي والفخذ وأما القصار فالظهر والعسيب والساق، واما الرحاب فاللبان والمنخر والجبهة، والصافية: الأديم والعين والحافر(۱).

ومرَّ به المنصور ذات يوم والمهدي بين يديه ينشد قصيدة للمسيب بن علس مطلعها:

أرحلتَ من سلمى بغير متاع   قبل العطاس ورعتها بوداع

«فلم يزل واقفاً من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها، ثم صار إلى مجلس له وأمر باحضارهما فحدَّث المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها، وقال له: لو عمدت إلى أشعار الشعراء المقلين واخترت لفتاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صواباً، ففعل المفضل»(۲).

تريد هذه الرواية أن تفسّر اختيار المفضل لقصائد أصبحت في مجموعها تعرف بالمفضليات، وتنسب اقتراح الاختيار إلى المنصور، وأنه استثير إليه عرضاً، وحدّد مجال الاختيار بأن يكون من شعر الشعراء المقلين، وأن يكون ما يختار ممثلاً لأجود ماروي لهم؛ ولكن هذا «الفضل العباسي» في جمع تلك القصائد يعارضه «فضل علوي»، إذ تذهب رواية أخرى إلى أنَّ ابراهيم بن عبد الله ابن حسن حين كان مستتراً عند المفضل ـ وكان المفضل يتركه وحيداً في البيت ـ

(۱) أمالي الزجاجي : ۲ ـ ۳.

(۲) الذيل على أمالي القالي: ۱۳۱ ـ ۱۳۲ وقصيدة المسيب هي المفضلية رقم : ۱۱.



طلب الى المفضل أن يزوده بكتب يتسلى بها ويطرد ما يعتريه من ضيق صدر أثناء وحدته، فأتاه المفضل بشيء من أشعار العرب، فاختار منها قصائد - عددها سبعون - وكتبها مفردة في كتاب، فأخذها المفضل وصدَّر بها اختياره وزاد عليها قصائد أخرى[1]. وتحاول هذه الرواية ان تجد ما يؤيدها عن طريقين أولهما: إبراز دور ابراهيم في حفظ الجيد من الشعر والتمثل به - كما أشرت من قبل - حتى انه نال إعجاب المفضل نفسه، وثانيهما انها منقولة عن المفضل نفسه (بينما الرواية الأولى منقولة عن أبي عكرمة الضبيّ)؛ بل إن اقرار المفضل بدور ابراهيم يأخذ سياقاً أشدّ حين يتأدى على النحو الآتي: «قال العباس بن بكار الضبي، قلت للمفضل الضبي: ما أحسن اختيارك للاشعار، فلو زدتنا من اختيارك، فقال: والله ما هذا الاختيار لي، ولكن ابراهيم بن عبد الله بن حسن استتر عندي فكنت أطوف وأعود اليه بالأخبار فيأمرني ويحدثني، ثم حدث لي خروج إلى ضيعتي أياماً فقال لي: اجعل كتبك عندي لأستريح الى النظر فيها، فجعلت عنده قمطرين فيهما أشعار وأخبار، فلما عدت وجدته قد علَّم على هذه الأشعار، وكان أحفظ الناس للشعر وأعلمهم به، فجمعته وأخرجته فقال الناس: اختيار المفضل»[2].

وليس من العسير ان نجعل الروايتين متكاملتين، ونقول ان لابراهيم الفضل في «التأشير» على تلك القصائد، وأنَّ المفضل وجد الفرصة سانحة حين كان يؤدب المهدي ليلقيها عليه، وأن أبا جعفر المنصور كان يجهل القصة، فلما سمع قصيدة المسيب واستحسنها اقترح القيام باختيار قصائد جياد يحفظها ابنه، فطابق ذلك ما كان لدى المفضل، ولا تصادم بين الروايتين إلا في إشارة المنصور إلى اعتماد شعر المقلين، إذ كيف طابق هذا ما كان ابراهيم نفسه قد فعله؟ إن مثل هذا التطابق يبدو مستغرباً. فاذا حذفنا هذه الإشارة التي تفسر طبيعة المفضليات - كما عرفت من بعد - تسنى للروايتين تكامل تام.

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٣٣٨ - ٣٣٩، ٣٧٣ وشرح النهج ٣: ٣٠٨.
(٢) انباة الرواة ٣: ٣٠٤ والمزهر ٢: ٣١٩.



وفي أيام المهدي ظلَّ المفضل مقرباً ممن كان تلميذه بالأمس، فهو يدخل على المهدي فيستنشده الشعر؛ دخل عليه ذات مرة وعنده عبد الله بن مالك الخزاعي، فقال المهدي: أنشدني اربعة أبيات لا تزد عليهن قبل ان تجلس، فأنشده[1]:

وأشعث قـد قدَّ السفـار قميصه	يجر شواءً بالعصا غير منضج[2]
دعـوت الى ما نـابني فأجـابني	كريمٍ من الفتيان غيـر مزلـج[3]
فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه	ويضرب في رأس الكمي المدجج[4]
فتى ليس بالراضي بأدنى معيشةٍ	ولا في بيـوت القوم بـالمتولـج

فقال المهدي: هذا، وأشار الى عبد الله بن مالك[5]. وقد نال من المهدي أيضاً توثيقاً عاماً، وقصة ذلك أن عدداً من العلماء كانوا مجتمعين في دار المهدي بعيساباذ فخرج الحاجب اليهم واستدعى المفضل من بينهم للمثول بين يدي الخليفة فغاب عنهم بعض الوقت ثم خرج في صحبة الحاجب، ومعهما حماد الراوية، وعلى قسمات المفضل أمارات السرور والنشاط، وفي وجه حماد انكسار وغم، ثم خرج حسين الخادم فقال: يا معشر من حضر من أهل العلم، إن أمير المؤمنين يعلمكم انه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره، وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها، (وكان المهدي قد استحلفه بالأيمان المغلظة عن ابيات نسبها إلى زهير بن أبي سلمى فأقرَّ بأنه وضعها) ووصل المفضل بخمسين ألفاً لصدقه وصحة روايته، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً

(١) الشعر للشماخ، ديوانه: ٨٠

(٢) تعقب البكري رواية «يجر شواء» وقال إن رواية الجماعة: «وجرُّ شواءٍ»، انظر السمط: ٥٩٠ والتنبيه على أوهام أبي علي: ٨٢.

(٣) المزلج: الذي لم يتم حزمه.

(٤) الشيزى: الجفان.

(٥) نور القبس: ٢٧٢ - ٢٧٣ وأمالي القالي ١: ٢٦٢.

فليسمع من حماد، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل[١].

ويستدلُّ من أسفه على الهادي وتمثله ببيتين من الشعر عند وفاته، بأنه كان على علاقة طيبة به[٢].

وتتوثق علاقته بالرشيد، فنراه يذهب إلى مكة في صحبته، وعند منصرفهما سنح ذئب، فسأله الرشيد، ما أحسن ما قيل في الذئب فأنشده قول الراجز:

أطلس يخفي شخصه غباره في فمه شفرته وناره

فقال الرشيد: أحسن الشاعر، ولكني أحفظ ما هو أحسن من هذا فان جئت به فلك خاتمي، فقال المفضل: لعلَّ أمير المؤمنين يريد:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي الـ منايا بأخرى فهو يقظان هاجع[٣]

فقال الخليفة: ما طرح هذا على لسانك إلا لذهاب خاتمي، ورمى به إليه[٤]

وتجيء هذه الرواية على نحو آخر، فلا يرد شيء عن سنوح الذئب، ولا ينشد المفضل قول الراجز، ومكان اللقاء مجلس للرشيد، لعلّه في بغداد، يحضره جحظة البرمكي، وتضيف الرواية تقدير قيمة الخاتم وأنها ألف وستمائة دينار، وتضيف عنصراً هاماً إلى القصة: وذلك أن أم جعفر زوج الرشيد سمعت بما جرى للخاتم، فاشترته من المفضل بالقيمة نفسها، وأعادته الى الرشيد قائلة: «قد كنت

(١) معجم الادباء ١٩ : ١٦٥ ـ ١٦٦ وكان المهدي قد سأل المفضل عن قول زهير «دع ذا وعدّ القول في هرم» كيف يقول: «دع ذا» ولم يسبق شيء، فكان من جواب المفضل ان الرواية وردت كذلك، وأنه يعلل ذلك بأن زهيراً كان يفكر في قول ثم اضرب عنه وقال: «دع ذا . .» فلما سأل حماداً قدّم قبل البيت أربعة أبيات من صنعه ونحلها زهيراً.

(٢) انباه الرواة ٣ : ٣٠٣ والبيتان هما:

خلت إلا من الذئب البلاد تحمل أهلها عنها فبادوا

فكانت أمة بلغت مداها لكل زروع مزرعة حصاد

(٣) في النجوم الزاهرة: ٢ : ٦٩ يقظان نائم؛ والبيت لحميد بن ثور في ديوانه: ١٠٥

(٤) نور القبس: ٢٧٤.



أراك تعجب به» ولكن الرشيد اعاده الى الضبي وقال: خذه، وخذ الدنانير فما كنا نهب شيئاً فنرجع فيه[1].

ويبدو بعض أسئلة الرشيد له نوعا من الأحاجي، فقد استدعاه يوم خميس بكراً، فلما دخل عليه وجد الأمين عن يمينه والمأمون عن يساره والكسائي بين يديه باركاً يطارحهما معاني القرآن، وبعد أن سلّم أمره بالجلوس وقال له: كم اسم في «سيكفيكهم الله» فقال: ثلاثة، اسم الله تبارك وتعالى، واسم النبي صلى الله عليه وسلم، واسم الكفرة، فالياء والكاف والفاء والكاف المتصلات بالسين لله عز وجل والكاف المتصلة بالهاء للنبي والهاء والميم للكفرة، فوافق ما قاله قول الكسائي أيضاً[2].

وامتدَّ به هذا المجلس نفسه فسأله عن معنى قول الفرزدق:

نفلق هاماً لم تنله سيوفنا بأسيافنا هام الملوك القماقم

ثم عن معنى قول الفرزدق ايضاً:

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

فكان من توجيه المفضل لمعنى القمرين أنهما حقاً الشمس والقمر كما قال الكسائي، ولكن الشمس ترمز إلى ابراهيم الخليل والقمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأما النجوم الطوالع فهي أمِير المؤمنين وآباؤه من الخلفاء المهديين، فسرَّ الرشيد وأجازه بعشرة آلاف درهم، ثم وضع له كرسياً وللكسائي كرسياً، واخذا يستمعان معه إلى الشعراء الذين دخلوا عليه في ذلك اليوم ومنهم العماني الراجز ومنصور النمري وغيرهما[3].

---

(١) تاريخ بغداد: ١٣ : ١٢٢ وانساب السمعاني ٨ : ٢٣٥ وانباه الرواة ٣ : ٢٩٨ والنجوم الزاهرة ٢ : ٦٩ والبلغة : ٢٦٢ .

(٢) نور القبس: ٢٧٢ ومجالس العلماء: ٣٥ والبصائر ١/٢ : ٥٠ وغاية النهاية ٢ : ٣٠٧والمزهر٢ : ١٨٩

(٣) تفصيل هذا في مجالس العلماء : ٣٧ ـ ٤١ وانظر المزهر ٢ : ١٩٠.

ويستدعيه الرشيد ذات يوم أيضاً رجاء الحصول لديه على شيء من «الرياضة الذهنية» ويسأله أن يلقي عليه بيتاً يحتاج إلى مقارعة الفكر في استخراج خبيئه، فيقول له المفضل: «اتعرف بيتاً أوله أعرابي في شملته، هاب من نومته، كأنما صدر عن ركب جرى في أجفانهم الوسن فركد، يستفزهم بعنجهية البدو وتعجرف الشدو، وآخره مدني رقيق قد غذي بماء العقيق؟» فقال الرشيد: لا أعرفه، فقال المفضل: هو بيت جميل:

ألا أيهـا الركب النيـام ألا هبوا

(ثم ادركتـه رقة المشـوق فقال)

أسائلكم هل يقتل الرجل الحبّ

واتخذ الرشيد عندئذ دور السائل في هذه المباراة، وقال للمفضل: هل تعرف انت الآن بيتاً أوله أكثم بن صيفي في أصالة الرأي ونبل العظة، وآخره ابقراط في معرفته بالداء والدواء؟ فقال المفضل: قد هوَّلت عليّ، فليت شعري بأي مهر تفترع عروس هذا الخدر؟ قال: باصغائك وانصافك، وهو قول الحسن ابن هانىء:

دع عنك لومي فان اللوم إغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء[1]

فاذا قبلنا بالروايات التي تصور علاقته بكلّ من الهادي والرشيد، صحَّ لدينا أن تأريخ وفاته بـ«١٦٨»[2] خطأ واضح، لأن الهادي نفسه بويع سنة ١٦٩ وتولى الرشيد الخلافة في السنة التالية. وأقرب إلى الصواب قول من قال، إنه توفي سنة ١٧١ هـ[3]. وجاء في الطبري: «ذكر الضبي أنَّ شيخاً من النوفليين قال: دخلنا

---

(١) الشعر والشعراء ١٩ ـ ٢٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧١ ولسان الميزان ٦ : ٨١ وغاية النهاية ٢ : ٣٠٧ (ولم تؤرخ وفاته معظم المصادر الأخرى، وفي الفهرست ترك موضع الوفاة بياضاً).

(٣) النجوم الزاهرة ٢ : ٦٩ ولا ادري من أين نقل ذلك.

على عيسى بن جعفر. . . » (ثم قصَّ قصة خروج يحيى بن عبد الله، وكان ذلك سنة ١٧٥ والخبر اورده الطبري في أحداث سنة ١٧٦)[١] فان كان الضبيّ هو المفضل، فانه قد أدرك ثورة يحيى أو لعله تجاوز بداياتها بقليل.

* * *

كان المفضل طويلاً جميلاً ـ كذلك وصفه أبو الجواب الأعرابي حين رآه ـ[٢]، وكان أقرب الى الوقار قليل المزح، وإذا حاوله لم يعدم أن يتورط[٣]، صدوق اللهجة، لا يتزيد في الرواية ويكره الانتحال، ويزيده كرهاً له وابتعاداً عنه ما كان من حمّاد الراوية نفسه، فالمفضل يشهد أنه قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده، لأنه كان عالماً بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء فكان يقول الشعر يشبه مذهب الرجل ويدخله في شعره[٤] ولذلك أستبعد اتهام أبي عبيدة للمفضل بالوضع، واذا كان بعض المحدثين قد جرَّحه في القراءة والحديث، فذلك موقف قلما سلم منه أحد من شيوخه الكوفيين فأحرى ألا يسلم هو، ولعلَّ لاعتناقه المذهب الزيدي دخلاً في ذلك؛ فاذا كان الميدان هو الشعر والخبر فهو موثق في روايته[٥]. ومع طول باعه في الرواية فهو لا يقول الشعر ولا يزعم لنفسه القدرة على ذلك، ولما سئل عن ذلك قال: علمي به يمنعني من قوله[٦]، وقد ادركه الحرج في أواخر أيامه من روايته لشعر الهجاء وكتبه، فأقبل يكتب المصاحف ويقفها في المساجد تكفيراً عن ذلك[٧]؛ ويبدو أنه كان يكرِّر الذهاب إلى الحج،

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٦١٦ وانظر مقدمة المفضليات تحقيق الاستاذين شاكر وهارون: ٢٥ فقد أشارا الى نص الطبري، واستنتجا أنه توفي سنة ١٧٨.

(٢) انباه الرواة ٣ : ٣٠٣.

(٣) المصدر السابق: ٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٤) معجم الأدباء ١٩ : ١٦٤ ـ ١٦٥، ١٠: ٢٦٥.

(٥) تاريخ بغداد ١٣ : ١٢١ وميزان الاعتدال ٤ : ١٧٠ ولسان الميزان ٦ : ٨١.

(٦) انباة الرواة ٣ : ٢٩٩.

(٧) المصدر السابق: ٣٠٤ والبلغة: ٢٦٣ وبغية الوعاة ٢ : ٢٩٧ ومثل هذا العمل ينسب أيضاً إلى أبي عمرو الشيباني، انظر وفيات الاعيان ١ : ٢٠٢.



وأنه كان يقوم بذلك في دور مبكر من حياته، وكان إذا حجَّ نزل عند الاعراب، وأغلب الظن أنه اتخذ هذا طريقه لاتقان اللغة وجمع الألفاظ والاستكثار من الاخبار والروايات، وهو يحدثنا أنه في إحدى المرات نزل على خرقاء صاحبة ذي الرمة، فوجدها امرأة طويلة حُسَّانةً بها فَوَهٌ، فتحدث اليها، ولما سألته هل حججت أجاب «غير مرة» فداعبته لأنه يحج ولا يزورها مع انها منسك من مناسك الحج، كما يقول ذو الرمة:

تمام الحج أن تقف المطايا   على خرقاء واضعة اللثام[1]

ولعل عطايا الخلفاء مكنته من ان يعيش فوق مستوى الكفاف، وأن يقتني ضيعة، وربما صحَّ أن يقال إنه كان سخياً راعياً لحقوق الجوار، فنراه يهدي بعض جيرانه أضحية، فلا يتلقى من ذلك الجار عليها سوى التعريض اللاذع[2].

وقد جعلته الحياة القائمة على الرواية طلعة كثير التسال، لا في شؤون الشعر والأخبار بل في أمور الحياة عامة[3]، ويدل حواره مع راوية الكميت (محمد ابن سهل) على أنه لم يكن يرضى بقبول شيء دون محاكمة؛ فقد وصف الكميت الرخمة بالكياسة مخالفاً كلَّ من وصفها بالحمق[4]، فيعلل محمد بن سهل ذلك بأن كيسها يظهر في حفظ فراخها واختيارها المساكن التي لا تبلغها سباع الطير، فيقول المفضل: نحن لا نعرف طائراً ألأم لؤماً ولا أقذر طعمة ولا أظهر موقاً منها، فيرد عليه ابن سهل منكراً حمقها، لأنها تحضن بيضها وتحمي فراخها وتحب ولدها وتقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع[5]. ولا ينتهي هذا الجدل ـ فيما يبدو ـ إلى اتفاق.

(١) الشعر والشعراء: ٤٤٠ ـ ٤٤١ والاغاني ١٧ : ٣٣٨ ووفيات الاعيان ٤ : ١٣

(٢) بهجة المجالس ١ : ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٣) من ذلك أنه يلقى اعرابياً فيسأله : من أين معاشك (انظر بهجة المجالس ١ : ١٤١).

(٤) وذات اسمين والالوان شتى   تحمق وهي كيّسة الحويل.

(٥) الحيوان ٧ : ١٨ والدرة الفاخرة: ١٥٣.



وتتفاوت المصادر المبكرة والمتأخرة في تصوير مدى ما كان يحسنه من علوم: فهو عند أبي الطيب اللغوي مختص بالشعر ولم يكن أعلم أهل بلده في اللغة والنحو (ولكن هذا لا ينفي أن له حظاً منهما) بل إنه أقرَّ ـ وهذا مستغرب ـ بأنه لا يحسن شيئاً من الغريب ولا من المعاني ولا تفسير الشعر وإنما يروي شعراً مجرداً[١]، وهو قول تنقضه شواهد متعددة في المصادر كما ينقضه الازهري بقوله: «الغالب عليه رواية الشعر وحفظ الغريب[٢]» وهو عند الزبيدي لا يحسن معنى بيت ولا يضبطه[٣]. ونتقدم في الزمن فنجد الخطيب ـ وعنه ينقل السمعاني والقفطي ـ يعده «علامة راوية للآداب والأخبار وأيام العرب»[٤] وقريب من ذلك قول ياقوت «عالم بالأخبار والشعر والعربية»[٥] ـ ثم يصبح في المصادر التي جاءت بعد القرن السابع: إماماً في اللغة والنحو، مقرئاً نحوياً موثقاً، علامة في النسب[٦]، وهكذا ينعدم التمييز بين ما كان فيه مجلياً وما كان فيه مصلياً وما كان فيه سكيت رهان، وتستوي له «الامامة» في الجميع، ومن الملاحظ أن المصادر المتأخرة (ما عدا كتب رجال الحديث والقراءات) لم تعد تشير إلى دوره في الحديث، سلباً أو إيجاباً.

ومن الصعب أن يصدق المرء كيف يمكن لانسان أن يروي الشعر دون أن يعرف معانيه أو تفسيره (والغريب جزء من ذلك) ثم يتفق له أن يختار ما يمكن أن يعدّ مجموعة جميلة من القصائد، بل يذهب في تفسيره أحياناً إلى عمق باطني رمزي، كما فعل عندما سئل عن معنى «القمرين» في بيت الفرزدق. بل إننا لو

(١) مراتب النحويين: ٧١ وعنه المزهر ٢ : ٤٠٥

(٢) تهذيب الأزهري ١ : ١٠.

(٣) طبقات النحويين: ١٩٣.

(٤) تاريخ بغداد ١٣ : ١٢١ والانساب ٨ : ٣٨٥ وانباة الرواة ٣: ٢٩٨.

(٥) معجم الادباء ١٩ : ١٦٤.

(٦) انضر على التوالي: البلغة: ٢٦٢ وغاية النهاية ٢ : ٣٠٧ والنجوم الزاهرة ٢ : ٦٩ وراجع بغية الوعاة ٢ : ٢٩٧.



حاولنا جمع الشواهد المروية عنه لوجدنا له موقفاً متميزاً في فهم معاني الشعر، فهو يقرأ «حِرْج» بكسر الحاء وسكون الراء، ويقرأ غيره حَرَج في قول الشاعر:

يتبعن قلة رأسه وكأنه حرج على نعش لهن مخيم

لأنه يرى أن معنى الحرج: «الخيال»[1].

ويفسّر «العير» بمعنى «الوتد» في قول الحارث بن حلزة في معلقته:

زعموا أنَّ كلَّ مَنْ ضرب العيـ ـر موالٍ لنا وأنا الولاء

بينا يرى غيره أن العير قد ينطلق إلى كليب أو قد يعني الحمار[2]. واذا مرَّ به بيت عمرو بن كلثوم «وسيد معشر قد توجوه» قال: إنما سمي سيداً لأنه كان يسودهم في العطاء ويهشم الثريد[3]. ويمر بلفظة «قيل» فيقول: هو الملك وجمعه أقيال أو أقوال[4]؛ ويوجّه دلالة «معدّ» في قول عمرو بن كلثوم «وقد علم القبائل من معدّ» بأنه معدّ بن بكر[5]؛ وإذا تذكرنا ان المفضل يروي عن الأعراب أمثال أبي العدرج وأبي الغول[6] لم نصدق أنه كان يأخذ الشعر دون أن يسألهم عن معانيه. قال تلميذه أبو زيد: كنا يوماً عند المفضل وعنده الأعراب فقلت أيهم يقول: شيرة (شجرة) فقالوها، فقلت لهم، قل لهم: يحقرونها فقالوا: شييرة[7]؛ وللمفضل وقفات لغوية واضحة، تدل على اطلاع واسع ومعرفة دقيقة، فهو يقول إن ورى الزند وورِي لغتان[8]، وان الناموس هو الذي يتعرف الأخبار وينقر عنها[9]،

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال: ٣٢٢.
(٢) المصدر السابق: ٤٥٠.
(٣) شرح القصائد التسع: ٧٩٤.
(٤) المصدر السابق: ٨١٠.
(٥) المصدر السابق: ٨٢٦ أي أنه ليس معد بن عدنان.
(٦) نوادر أبي زيد: ١٩، ٥٨.
(٧) امالي القالي ٢: ٢١٠.
(٨) التلخيص للعسكري: ٣٤٤.
(٩) المصدر السابق: ٦٩٠.



ويتحدث عن مراحل عمر الانسان على النحو الآتي: العرب تقول للغلام اذا بلغ عشر سنين: رمى، أي قويت يده، فاذا بلغ عشرين قالوا: لوى، اي لوى يد غيره، فاذا بلغ ثلاثين قالوا: عوى، وعوى اشد من لوى قليلاً، فاذا بلغ اربعين قالوا: استوى، فاذا بلغ الخمسين قالوا: حرىً أن ينال الخير كله[1].

ثم ان امرءاً يؤلف كتاباً في معاني الشعر لا يمكن أن يقال فيه «لا يحسن معنى بيت ولا يضبطه»، إلا أن يغلب الخطأ على ذلك الكتاب[2].

وأتجاوز هذه القضية التي لا تتطلب نقاشاً طويلاً[3] لأقول: إن المفضل يمكن أن يعدَّ ناقداً للشعر- من طبقة النقاد الرواة - فهو بحكم مختاراته ناقد ذو ذوق أصيل، وهو في تفضيله لشاعر على آخر يفيء إلى حسّه النقدي كذلك؛ قال ابن الأعرابي: سألت المفضل عن الراعي وذي الرمة أيهما أشعر فزبرني وقال لي: مثلك يسأل عن هذا؟! يريد أنْ الراعي أشعر[4]، وهو اذا ذكر شعراء العصر الأموي قدَّم الفرزدق تقدمة شديدة[5] وعلل ذلك بأن الفرزدق قال بيتا هجا فيه قبيلتين[6] ويرى أن أحسن ما قيل في القسم - دون ان يحاول تعليل ذلك - قول الاشتر النخعي:

بقيت وفري وانحرفت عن العلا | ولقيت أضيافي بوجه عبوس
إن لم اشن على ابن هند غارة | لم تخل يوماً من نهاب نفوس[7]

وذلك قسمٌ فيه من الاغراب الشعري والجدة ما فيه، مما يدل على حس نقدي أصيل.

....

(١) مجالس ثعلب: ٧٨.
(٢) أشار إلى كتابه هذا الفهرست: ٧٥ وانظر نزهة الالباء: ٣٦ وياقوت ١٩ : ١٦٧.
(٣) هناك شواهد كثيرة جداً على اهتمام المفضل بالمعاني، انظر مثلاً أمثال أبي عكرمة الضبي: ٢٥ ، ٦٦ ، ٧٤.
(٤) طبقات النحويين : ١٩٣
(٥) طبقات فحول الشعراء: ٢٩٩
(٦) معجم الأدباء ١٩ : ٢٩٩.
(٧) نور القبس: ٢٧٤



ولديه مفهوم واضح عن البلاغة، فعندما سأله تلميذه وربيبه ابن الأعرابي عن الايجاز قال: هو حذف الفضول وتقريب البعيد[1]، ومع ذلك فانه كان دائم التسآل عن مفهوم البلاغة لدى الآخرين وخاصة الأعراب[2].

وهو ـ كأقرانه من العلماء الرواة ـ يستطيع ان يميز المنحول من الأصيل، فاذا مرَّ به هذا البيت المدرج في قصيدة عمرو بن كلثوم:

ليستلبن أبداناً وبيضاً وأسرى في الحديد مقيدينا

قال: ليس هو من هذه القصيدة[3]؛ فاذا غمض عليه المنحول من الصحيح في شعر عديّ بن زيد، فذلك ليس غريباً، لا سيما وهو مخلص «للمدرسة الكوفية» التي لم تكن تتشدد في قبول الاتساع في رواية الشعر.

ومع هذا الاطلاع الواسع على التراث الشعري، والنظرة الناقدة، فانه ـ شأن غيره من الرواة ـ لم يبرأ من التصحيف. والتصحيف في حقيقته يدلُّ على اجتهاد في القراءة والتأويل معاً، واذا كان مرجوحاً في هذين الأمرين ـ أعني القراءة والتأويل ـ فهو لا يدلّ على جهل الراوي إطلاقا. وقد أشرت إلى نموذج من تصحيفاته فيما تقدم، أما سائر ما أخذ عليه فيمكن تلخيصه فيما يلي[4].

١ ـ قرأ بيت الأعشى:

ساعة أكبر النهار كما شد محيل لبونه اعتاما

وصوابه «مخيل» ـ بالخاء المعجمة ـ أي رأى خالاً من السحاب فخشي على بهمه أن تفرق للمطر أو يضرّ بها فشدها، واكبر النهار ضحى النهار.

---

(١) البيان والتبيين ١ : ٩٧.
(٢) المصدر السابق نفسه، وانظر بهجة المجالس ١ : ٧١.
(٣) شرح القصائد السبع: ٤٢٣.
(٤) قد اتبعت في ترتيب هذه التصحيفات العسكري: ١٣٤ وما بعدها لانه اوسع المصادر في هذه القضية، وانظر التنبيه لحمزة: ٦٩ ـ ٧٣ والمزهر ٢ : ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ واللسان (كبر) ونزهة الالباء ٣٦ ، والخصائص ٣ : ٢٨٧ ، ٣٠٦ درة الغواص: ١٣٥ وأضداد ابن الأنباري: ١٤٥ والمصون: ١٩١ ـ ١٩٣ والحيوان ٤ : ٢٥ ـ ٢٦.



٢ ـ قرأ بيت المخبل السعدي:

وإذا ألمَّ خيـالـهـا طـرقـت
عـيـنـي فـمـاء دمـوعـهـا سجـم

وهو «طرفت» بالفاء.

٣ ـ قرأ بيت امرىء القيس:

نمسّ بأعراف الجياد اكفنا...

صوابه «نمش» والمش: مسح اليد بشيء خشن.

٤ ـ قرأ: «حلّى واحمس»، وصوابه «جلّى وأحمس» وهما قبيلتان من بني ضبيعة بن ربيعة.

٥ ـ قرأ قول الشاعر:

بين الأراك وبين النخل تشدخهم زرق الاسنـة في اطرافهـا شبم

فصوبه الأصمعي وقال انه «تسدحهم» اي تصرعهم.

٦ ـ وأنشد في صفة البرق: «يموت فواقاً ويسري فواقا» فصوبه الأصمعي «وَيْشرى»[1]، وقال آخر ان الرواية كلها خطأ وأن الصحيح «يموت فواقاً ويحيا فواقا».

٧ ـ وقرأ قول الشاعر:

أفـاطم اني هـالـك فتبيني ولا تجـزعي كـل النسـاء يتيم

وهو مذهب في الفهم مجازي بمعنى اذا مات زوج المرأة فقد يتمت، وإنما الصواب «تئيم» أي تصبح أيماً، وقراءة المفضل مما روي عن الخليل.

٨ ـ وروى بيت أوس بن حجر:

ليث عليه من البردي هبرية كالمزبراني عيار بأوصال

(١) شري البرق: اذا تتابع لمعانه



وإنما هو كالمرزباني.

٩ ـ وأخذ عليه الأصمعي روايته لبيت آخر لأوس:

تركت الخبيث لم أشارك ولم أذق ولكن أعف الله كسبي ومطعمي

وانما هو «أدق» بالدال المهملة، من ودق يدق بمعنى لم أدن منه.

١٠ ـ وقرأ قول الحطيئة:

لقد شوشت أمر بنيك حتى تركتهم أدق من الطحين

فتعقبه الاصمعي وقال إنما هو «سُوِّسْتَ» أي ملكت.

١١ـ ومن شعر الأعشى: «جونة جارية ذات روح» قال الأصمعي: وانما هو «جارنة» أي جرنت ومرنت لكثرة ما ينبذ فيها.

١٢ ـ وروى قول حاتم الطائي: «يرى الخمس تعذيباً» وانما، صوابه «يرى الخمص»(١).

ومن تأمل هذه الأمثلة بعين الناقد البصير درى أن لكل قراءة أوردها المفضل وجهاً مقبولاً، واذا عرفنا ان اكبر متعقبين لقراءته هما خلف الأحمر وأبو عبيدة، ادركنا أن هناك اتجاهاً بصرياً ـ في أغلب الأحيان ـ يقف متحدياً للرواية الكوفية.

فاذا تجاوزنا الشعر وتفسيره وتقييمه وجدنا للمفضل مشاركة هامة في معارف أخرى، فكتابه الأمثال ـ موضع هذا الاهتمام ـ يمثل صورة دقيقة لمعرفته بالأيام، والأساطير الجاهلية(٢) والحكايات (٣) ورواية المدائني في الطبري معرض لمعرفته بأخبار التاريخ الاسلامي، وخاصة منطقة خراسان(٤)، كما أن لديه معلومات هامة

(١) التنبيه لحمزة: ٧١ ولم ترد عند العسكري.
(٢)اضف الى ذلك حديثه عن عمرو والسعلاة في نوادر أبي زيد: ١٤٧.
(٣) انظر بلاغات النساء حيث يورد حديث الجمانة بنت قيس بن زهير (ص: ١٢٥)،
(٤) انظر ايضاً البيان ٣: ٣٨٧.



عن الشعراء الاسلاميين والمحدثين[1] ؛ فأما معرفته بالقراءات، فقد تواترت، وفي هذا يقول ابن الجزري: «تلوت القرآن بروايته من كتابي المستنير لابن سوار والكفاية لأبي العز وغيرهما، مع شذوذ فيها»[2] فأما معرفته بالنسب والنحو فلم أجد ـ فيما بين يدي من مصادر ـ ما يوثق القول بها؛ وكذلك الأمر في الحديث، إلا حديثاً واحداً أشرت اليه فيما تقدم.

وها هنا مشكلة تعدّ من قبيل التنبيه الضروري وهي أن صاحب جمهرة اشعار العرب قد روى في صدر كتابه حكاية عن المفضل الضبي بعبارة: «فمن ذلك ما حدثنا به المفضل بن محمد الضبي»[3] مما يشير إلى أن مؤلف الجمهرة معاصر للمفضل، وهو أمر ربما لم يثبت للنقد الدقيق، وبعد صفحات نجد مفضلاً آخر هو المفضل بن عبد الله المحبري[4] ثم يتوالى النقل بعد ذلك عن رجل اسمه المفضل له رأي في عدد المعلقات[5] وله رأي في أشعر الناس[6] وله آراء أخرى وروايات[7] ؛ ولكن الأمر غبي على المؤلفين المتأخرين، عند النقل، فالرأي في عدد المعلقات، وفي أشعر الناس ينسب إلى المفضل ـ ويتجه الظّن إلى المفضل الضبي ـ مع أن مؤلف الجمهرة يشير إلى المفضل المحبري دون لبس[8]. وإنما أورد هذا ليحذر الباحث الحديث من الخلط بين المفضلين.

وثمة أمر آخر يستدعي التنبه وهو مدى عصبية المفضل لبني ضبة، نعم نحن

(١) انظر نموذجاً من ذلك في امالي القالي ٢ : ٤٥ حيث يروي دخول العجاج على عبد الملك، وجمهرة اشعار العرب: ١ حيث يروي قصة نافع بن الازرق في مجلس ابن عباس؛ والبصائر ١/٣ : ٣١٥ والصداقة والصديق : ٢٦.

(٢) غاية النهاية ٢ : ٣٠٧.

(٣) جمهرة أشعار العرب: ١.

(٤) المصدر السابق: ٢٤.

(٥) المصدر السابق: ٤٢، ١٠٤.

(٦) الجمهرة: ٤٢ ١٠٤.

(٧) انظر الجمهرة: ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢.

(٨) انظر في هذا المزهر ٢ : ٤٨٠ ، ٤٨١ ، والسيوطي هنا ينقل دون تمييز.

نعرف من قراءة كتاب الأمثال أنه افتتحه بأحاديث وأمثال تتصل بضبة وابنائه [١]، وأنه يروي أشعاراً لبني ضبة [٢]، ولكن لا نستطيع أن نحمل ذلك على محمل العصبية، وإن اتهمه أحدهم ـ وكان أزدياً بصرياً ـ بانه إن علم أنه من أهل البصرة شنئه، وإن عرف أنه أزدي كان أشد بغضاً [٣] فمثل هذا الاتهام لا تؤيده سعة روايته للشعر والاخبار، مما يستغرق معظم القبائل.

* * *

ولقد ألف المفضل في الموضوعات التي كان يحسنها، وذلك خير شاهد على ما كان يحسن، وهذه هي مؤلفاته التي لم يصلنا منها سوى كتابين:

١ ـ كتاب في العروض [٤].

٢ ـ كتاب في معاني الشعر [٥].

٣ ـ كتاب في الألفاظ [٦].

٤ ـ الاختيارات، وتسمى المفضليات [٧]؛ وقد أوردت فيما سبق أخباراً عن صلتها بكل من المفضل وابي جعفر وابراهيم بن عبد الله، وان نواتها كانت سبعين قصيدة أفردها ابراهيم بالكتابة أو علم عليها، ثم أضاف إليها المفضل ما أضاف، وأزيد هنا: أن أبا عكرمة الضبي ذكر أن ما اخرجه المفضل منهاثمانون قصيدة، ألقاها على المهدي، ثم قرئت هذه القصائد على الأصمعي فبلغت مائة

....

(١) انظر رقم: ١.

(٢) انظر مثال ذلك في نوادر أبي زيد: ١٥.

(٣) انباة الرواة ٣: ٣٠٠.

(٤) الفهرست: ٧٥ ونزهة الالباء ٣٦.

(٥) الفهرست: ٧٥ ونزهة الالباء: ٣٦ وياقوت ١٩: ١٦٧.

(٦) الفهرست: ٧٥ وياقوت ١٩: ١٦٧.

(٧) الفهرست: ٧٥ وياقوت١٩: ١٦٧ والبلغة: ٢٦٣؛ والحديث عن المفضليات وعددها وشروحها مسهب في مقدمة الطبعة المصرية منها، فلا حاجة الى الافاضة فيه.

وعشرين، قرأها عليه تلامذته وهم أبو العالية الانطاكي والسدري وعافية بن شبيب ـ وكلهم بصريون ـ وأنهم استقرأوا الشعر، فأخذوا من كل شاعر خيار شعره وضموه الى المفضليات حتى بلغت ذلك العدد، وسألوه عما فيها من معاني الشعر وغريبه فكثرت جداً (اي حتى بلغت مائة وعشرين)[١] وهي في العدد النهائي لها قد بلغت ١٢٨ قصيدة ـ تزيد وتنقص، وتتحمل التقديم والتأخير، وأن أصحها رواية ابن الأعرابي عن استاذه المفضل[٢]، وانها حسبما اوردها ابن الانباري تنقص قصيدتين[٣]، وفيها مختارات لسبعة وستين شاعراً منهم ٤٧ جاهليون وأربعة عشر من المخضرمين، وستة من الاسلاميين[٤].

٥ ـ كتاب الأمثال[٥]، وهو ما سأتحدث عنه في الفقرة التالية.

٢ ـ كتاب الأمثال:

لا مماراة في أن المفضل كتب كتاباً في الامثال[٦]، بذلك تشهد النقول التي جاءت من بعد عن ذلك الكتاب مثل كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة وكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام والدرة الفاخرة لحمزة والزاهر لابن الانباري وجمهرة الأمثال للعسكري والوسيط للواحدي وشرح الأمثال لأبي عبيد البكري ومجمع الأمثال للميداني والمستقصى في الأمثال للزخشري[٧]. وهذه النقول تشير ـ رغم ما قد يعتري النقل من حذف أو تصرّف ـ إلى مصدر معتمد يحمل اسم

(١) ذيل أمالي القالي: ١٣١.

(٢) الفهرست: ٧٥ ونزهة الالباء: ٣٥ وانباه الرواة ٣: ٣٠٢.

(٣) هي كذلك في طبعة ليال، ولكنه اضاف اليها اربع قصائد اخرى.

(٤) بروكلمان (الترجمة العربية) ١: ٧٣ وفيه معلومات عن طبعات المفضليات ومخطوطاتها، وأقول لقد قام بنشر شرح التبريزي للمفضليات الدكتور فخر الدين قباوة في اربعة مجلدات، ١٩٦٨.

(٥) الفهرست: ٧٥ ونزهة الألباء: ٣٥ وياقوت ١٩: ١٦٧

(٦) ذكر الكتاب مقترناً باسمه في الفهرست: ٨٥ ونزهة الالباء: ٣٥ ومعجم الأدباء ١٩: ١٦٧ وانباه الرواة ٣: ٣٠٢.

(٧) من النقول التي وصلتنا عنه ايضا ما أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء وعيون الأخبار؛ وقد تكفلت حواشي التحقيق باظهار هذه العلاقة بين كتاب المفضل والمصادر التي نقلت عنه.



المفضل الضبي. وقد قرأه عليه تلامذته، وخاصة ابن الأعرابي، الذي وصلت روايته للكتاب إلى الاندلس على النحو الآتي[1]:

المفضل
|
ابن الأعرابي
|
أبو العباس الأحول — الطوسي
|
أبو العباس ثعلب
|
نفطويه
|
أبو بكر بن شاذان
|
أبو ذر الهروي
|
أبو سعيد الوراق
|
ابن السيد
|
ابو الحسين بن هشام
|
ابو بكر بن خير

وقد سبق المفضلَ إلى التأليف في الأمثال عدد من الرواة والعلماء منهم: عبيد بن شرية الجرهمي[2] وعلاقة بن كرشم (كريم) الكلابي[3]، وصحار بن عياش العبدي[4] ونقل البكري عن هؤلاء الثلاثة في كتابه «فصل المقال» ولدى المقارنة تتضح لنا الأمور الآتية:

١ - لا ناقتي في هذا ولاجملي (٣٨٨) روى له صحار بن عياش قصةً مختلفة تماماً عما أورده المفضل الضبي.

(١) فهرسة ابن خير الأشبيلي: ٣٨٤.
(٢) الفهرست: ١٠٢ وانظر نقول البكري عن هذا الكتاب.
(٣) الفهرست: ١٠٢ ويذكر ابن النديم ان كتابه في نحو خمسين ورقة وأنه رآه.
(٤) المصدر نفسه.

٢ ـ سبق السيف العذل (٦٩) رواه عبيد بن شرية وقرنه بقصة مختلفة.

٣ ـ لا فتى إلا عمرو، وقصة لقمان وعمرو بن تقن (١٠٣) اتفق فيه عبيد والمفضل.

٤ ـ وابأبي وجوه اليتامي وخبر سعد القرقرة (٢١٠) اتفق فيه عبيد والمفضل.

٥ ـ التجريد لغير نكاح مثلة (٤١٥) اتفق فيه علاقة والمفضل.

٦ ـ عرفتني نسأها الله (٧٩) اتفق فيه عبيد وعلاقة والمفضل.

٧ ـ أمثال أوردها عبيد ولم يوردها المفضل: عند جفينة الخبر اليقين (٢٩٥) من يشتري سيفي وهذا أثره (٣١٩)؛ امرمبكياتك لا أمر مضحكاتك (٣٢٠).

٨ ـ أمثال أوردها علاقة ولم يوردها المفضل: القول ما قالت حذام (٤٢) كلاهما وتمرا (١١٠)؛ خلا لك الجو فبيضي واصفري (٣٦٤)؛ لا مخبأ لعطر بعد عروس (٤٢٦).

من ذلك كلـه يتبين لنا ان لا تطابق بين الاربعة، فهناك أمثال رواها كل من علاقة وعبيد ولا وجود لها عند المفضل، وقد يقال العكس لو وصلنا كتابا عبيد وعلاقة أيضاً؛ ونحن نعلم أن علاقة يعرف كتاب عبيد (أو روايته) وينقل عنه[1]، وأن عبيد بن شرية يروي عمَّن يسميه مالك بن جبير العامري[2]، ولكنا لا نعلم على من اعتمد المفضل في هذا المجموع الذي وصلنا برواية الطوسي عن ابن الأعرابي. والطوسي هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن سنان التميمي، عالم راوية للقبائل واشعار الفحول، لقي مشايخ البصريين والكوفيين، وكان أكثر أخذه عن ابن الأعرابي[3]؛ ولابن الأعرابي نفسه كتاب «تنسيق الأمثال» (وفي قراءة: تفسير

(١) فصل المقال: ٧٩.

(٢) فصل المقال: ٣١٩.

(٣) الفهرست: ٧٧.



الأمثال)[1]؛ ولا يبعد ان يكون هذا الكتاب تنسيقاً لأمثال المفضل أو تفسيراً لها. على أنَّ أثر كلٍ من ابن الأعرابي والطوسي في هذا المجموع واضحٌ، فهناك تعليقات وشروح لغوية في صفحات متعددة من الكتاب تدلُّ على تدخلٍ من هذين الرجلين، وفي تعليق على المثل «تسمع بالمعيدي» نجد اسم الكسائي أيضاً: (قال الكسائي: الطوسي يشدد الدال ويقول: المعدّيّ)، ومن الواضح أن هؤلاء الثلاثة متأخرون في الزمن عن المؤلف، وأن النصَّ الذي وضعه المفضل، لم يبق على نقائه الأول، بل فيه تصويبات لبعض ما وهم فيه مثل قوله ان البسوس اسم للناقة، مع ان اسم ناقتها «سراب»[2].

وقد يوهم النص لدى المفضل أنه يروي عمن اسمه أبو النجم حبيب بن عيسى[3]، ورغم أني لم اعثر على تعريف بهذا الرجل فاني أميل إلى الاعتقاد بأن رواية حبيب بن عيسى مضافة إلى الكتاب الأصلي، لأنها حيثما وردت تمثل تعديلاً لرواية المفضل أو معارضة لها أو زيادة عليها؛ ومثل هذا العمل يبدو مبنياً على مقارنة روايتين منفصلتين، ولا بد ـ إذا صحَّ ذلك ـ أن يكون من عمل أحد المعلقين. وفي إحدى الأحوال ربما قدَّرنا أن بعض الأمثال لم يكن يعرفها المفضل، ففي أمثال بيهس زاد حبيب بن عيسى: «دعوني فكفى بالليل خفيرا»[4]، ومن ذلك أنه بعد أن أورد المثل «لعلني مضلل كعامر» قال: ومما زاده في هذا الحديث / المثل ما قاله المستوغر «إن المعافى غير مخدوع»[5]، فهذا الثاني زيادة لا ندري من أضافها، وإن أصبحت في كتب الأمثال من بعد هي

(١) الفهرست: ٧٦.
(٢) امثال الضبي (ط. الجوائب) ٥٦ وانظر ايضاً ص ٨٢.
(٣) انظر مثلاً ص: ٢١، ٤٤،٢٢، ٦٧ من طبعة الجوائب؛ وقد وهم الدكتور زلهايم فظن أن المفضل ينقل عن «ابي عبد الله يزيد» (الامثال العربية القديمة: ٧٣) وإنما هذا تعليق لأبي عبد الله ابن الأعرابي، وصوابه: قال أبو عبد الله: يريد تركت من هجوته خير قومه.. الخ.
(٤) امثال الضبي (الجوائب) ٤٤. (رقم: ٢٨).
(٥) أمثال الضبي (الجوائب): ٦. (رقم: ٢).



المعتمدة[1]، وتوارى المثل الأول «لعلني مضلل كعامر» أو انقطعت صلته بأخيه المثل السابق.

إن هذين المثلين قد يدلّان على أن النقل عن المفضل الضبي لدى كل من الميداني والعسكري لم يكن يتمُّ بالاطلاع المباشر على كتابه بل بالواسطة، أو قد يدلّان على عدم اتفاق النسخ التي احتفظت بأمثال الضبي، فالميداني أورد للمثل «إن المعافى . . » قصة لا علاقة لها بالقصة التي اوردها المفضل، ثم أورد «لعلني مضلل كعامر»[2]، فاختصر القصة التي اوردها المفضل. وأما العسكري فانه لا يعرف شيئاً عن المثل الأول؛ وإنما أورد الثاني في حرف الحاء «حسبتني مضللاً كعامر» ثم قال: ولا نعرف عامراً هذا[3]؛ ومثل هذين الفرضين قد يفسّران اختفاء أمثال - أوردها المفضل - من المجاميع المتأخرة، مع أن بعض تلك المجاميع كان يهدف إلى الاستقصاء في الجمع والتبويب.

ومما يستوقف النظر الأمثال التي وردت على وزن «أفعل» ولعلها لا تتجاوز ثمانية، وفي معظمها يمكن القول بأنها إضافات متأخرة؛ كذلك لا نجد لدى الضبيّ من أمثال على ألسنة الحيوانات إلا مثل الحية «ذات الصفا» ولولا تواتر الرواية بنقل قصة هذا المثل عن المفضل لرجحت أنه مما زيد على أصل الكتاب، خصوصاً وأنه قد جاء آخر شيء فيه.

ويقابل هذا الحضور الضعيف في أمثال أفعل والأمثال على ألسنة الحيوانات، شهود واضحٌ لما يمكن أن يسمَّى «الأمثال العنقودية»، وأعني بذلك تفرّع عدة أمثال عن قصة واحدة، أو ربط قصة واحدة بسلسلة من الأمثال، ويرى الدكتور عبد المجيد عابدين أن طائفة كبيرة من هذه الأمثال كانت هي الأصل ثم

. . . .

(١) انظر مجمع الأمثال ١ : ٧ في قصة مختلفة عما أورده الضبي.

(٢) الميداني ٢ : ٩٧.

(٣) جمهرة العسكري ١ : ٣٨٢.



لفقت لها القصص بعد ذلك لشرحها وتفسيرها»[1]، وقد يصدق هذا على المثل المفرد الذي تروى حوله أحياناً عدة قصص، ولكن الأمثال العنقودية تحتاج خيالاً في الربط السرديّ لتطوّر الحوادث أولاً، فهذا الخيال هو الذي يقوم بعملية «الحكاية» المسترسلة، أما ما يصبح فيها أمثالاً فليس سوى الذرى الشاهقة في الحكاية أو نقاط التحوّل او سطوع الحكمة في الحوار؛ وحين تصبح تلك الحكايات مجالاً للسمر والتسلية، يقف القاصّ فيها عند تلك النقاط الحية ويوردها في نغمة خاصة، فتصبح على كل لسان، وتجتزأ من الحكاية كما يجتزأ البيت السائر من القصيدة.

وتتمثل هذه الأمثال العنقودية في الأحداث الكبرى مثل حرب داحس وحرب البسوس، وقصة ابنة الزبا [2]، وفي الدوران حول بعض الشخصيات الكبرى أو الغريبة مثل لقمان والحارث بن ظالم، والنعمان بن المنذر والسليك بن السلكة وبيهس (الأحمق الحكيم) وبين هذين الموضوعين فرق واضح، فان الأمثال حول الاحداث يضبطها سياق متسلسل، بينا تجيء الأمثال حول «الأبطال» في صورة «عناقيد مفرقة» ليس فيها وحدة الحكاية؛ ولهذا تجد الحكايات عن لقمان مما اورده المفضل ومما لم يورده أو عن الحارث بن ظالم، مفرقة في عدة مواطن، لا تربطها وحدة كبرى، كما أن شيئاً من الافتعال واضح في محاولة ربط بعض العناقيد احياناً بالبعض الآخر؛ ومما يدلُّ على أن سياق الحكاية هو الأهم في قصص الأحداث الكبرى، أن الأمثال قد تنتهي، ولكن المفضل يعمد إلى ايراد القصة مكتملة ولو خلت من أمثال.

وتتناول أمثال الضبي ـ باستثناءات يسيرة ـ العصر الجاهلي، وتبدو فيها

(١) الأمثال في النثر العربي القديم : ٣٧.

(٢) هو المصدر الوحيد الذي يسميها كذلك، وعند البكري «زبَّى» ويرى عابدين (٣٩) ان المفضل أقرب الى الأصل لأن اسم الماكة في النقوش سبتميا بنت زباي (وزباي اسم والد الملكة، وكان قائد خيالة تدمر).

صورة قبيلة تميم واضحة، فاذا اضفنا إلى تلك الصورة الأمثال عن بكر وتغلب وإياد والحيرة، اتضح لنا أنها في معظمها قد نبتت في شرق الجزيرة العربية. ومما يلفت النظر حقاً دوران كثير منها حول العلاقات العاطفية - وفي الغالب الجنسية - بين المرأة والرجل، وهي كثيراً ما ترد للحكم على نفسية المرأة وركونها إلى الشهوات، وقد يستنتج منها أن الرواة في العصر الاسلامي كانوا يبيحون لأنفسهم إطلاق العنان للأخيلة حول ما يمكن أن يسمّى «تحللاً» في العلاقات الجاهلية، دون أن يشعروا بحرج في ذلك، ومن دون ان يحسوا إزاء ذلك الماضي «بغيرة قومية»؛ ولهذا ربما لم تكن صالحة لدراسة طبيعة المجتمع الذي نسبت إليه، وينبهنا الدكتور زلهايم بحق إلى أن المرء يجب أن يحذر من الاعتماد عليها في التاريخ الحضاري لأنها لم تسلم من التأثير الأجنبي[1]؛ فإذا لم ترتفع إلى هذا المستوى ظلت أقاصيص أسطورية تؤخذ للتسلية، لأنها أيضاً لا تصلح أن تكون مادة تاريخية وقائعية، ذلك هو حال الحكايات المقترنة بالأمثال، فأما الأمثال نفسها فتظل ذات قيمة لغوية أدبية.

وقد كان الأقدمون يلحظون أحياناً عدم صلاحيتها في تصوير شخص ما تصويراً منسجما متساوقاً (لأنها - فيما أظن - انطلقت من جهات متعددة وفي أزمان متباعدة ثم جمعت معاً)، فهذه دغة مضرب المثل في الحمق، بحيث لا يرجى لحمقها برؤ تنسب إليها أمثال تدلُّ على حظ كبير من الكياسة والذكاء، ولذلك يضطر الراوي أن يقول إن هذا الضرب الثاني من الأمثال إنما صدر عنها وقد بلغت درجة عالية «من الشرف والعقل»[2]، وذلك يشير إلى إحساس الراوي بالتفاوت بين فئتين من الأمثال كل منهما ينسب لدغة، وليس كذلك الحال مع بيهس، لأن شخصية بيهس- التي كانت ممحوة المعالم أمام شخصيات إخوته - وجدت التعبير

(١) الأمثال العربية القديمة: ٥٣.

(٢) امثال الضبي (الجوائب): ٨١.

عن ذاتها حين فقد اولئك الأخوة، فالأمثال الصادرة عنه تثبت خطأ تربوياً في معاملة الابناء، ولهذا كان من أول ما جهر به بيهس لأمه حين قالت له «ما جاءني بك من بين إخوتك»؟ أن قال لها: «لو خيرك القوم لاخترت»، لقد كان محروماً من عطف الأم ولذلك قال الناس: «ثكل أرأمها ولدا» فبيهس هو ضحية تلك التفرقة، وحمقه ليس إلا تعبيراً عن نقمته، فهو من ثم يخفي عقلاً وحكمة، لا بد أن تظهرهما الأيام، وقد فعلت، ولكن بثمن غالٍ.

إنَّ هذا التفاوت هو الذي يجعل شخصاً مثل الحارث بن ظالم مضرب المثل في الغدر ومضرب المثل في الوفاء. كذلك لو أن امرءاً حاول ان يستخرج صورة منسجمة العناصر للقمان لأعياه ذلك: والأمر المحوري في قصص لقمان أنه كان صاحب غنم، ولكن هذا لم يمنعه من أن يصبح صاحب إبل أو أن يحاول ذلك، رغم أنه نحر إبل أهل زوجته انتقاماً لأنها أطعمته لحم جزور؛ وتتخذ المنافسة بينه وبين ابنه لقيم من أخته بعداً جديداً يضع لقمان في الظلّ، مع أنه في قصص أخرى رجل جبار يفرض الاتاوات، ويجيز المتاجر، وتبلغ قوته في شيخوخته حداً عجيباً فهو قائف يعرف اثر الذرة الانثى من الذرة الذكر في الصفا الأملس في ليلة ظلمة ومطر، ويبلغ من حدة بصره في شيخوخته انه يعرف الشعرة البيضاء بين صريح اللبن والرغوة، وفي قدرته على الأكل يتغدى جزوراً ويتعشى آخر ويأكل بين ذلك جذعة من الابل ـ كل ذلك بعد أن ادركه الهرم ـ فكيف كان في شبابه؟ إن هذا الرجل العملاق تصوره احدى القصص عاجزاً ـ في شبابه ـ عن رفع دلو من بئر. هذا هو لقمان في قصص المفضل، ولو درسنا القصص الأخرى التي لم يوردها المفضل لزاد التناقض والاضطراب في عناصر تلك الشخصية، ولوجدنا مثلاً ان ذلك الرجل الذي يتمتع بطاقة جنسية فائقة، يجد زوجه تخونه مع رجل آخر؛ وهذا وإن كان يراد به المغالاة في تصوير نفسية المرأة، فانه لا يمنح لقمان التفوق الذي تريد أن ترسمه الأمثال التي تصور جبروته وتفرده. وهكذا يشعر دارس امثال لقمان

أنه إزاء عدة اشخاص كل منهم اسمه لقمان (وليس من بينهم لقمان الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، أو حتى لقمان صاحب النسور).

تلك نماذج وحسب من النظر إلى الأمثال، ولكنها ما تزال تتطلب دراسة من عدة جوانب، فلعلّ الدارسين أن يولوها ما تستحق من عناية على أسس منهجية صحيحة.

احسان عباس

أمْثالُ العَرَب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

قال الطوسي: أخبرنا محمد بن زياد ابن الأعرابي أبو عبد الله عن المفضل الضبي قال:

- ١ -

زعموا أن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن معد وكان له ابنان يقال لأحدهما سعد والآخر سُعَيد، وأنّ إبلَ ضبةَ نفرت تحت الليل وهما معها، فخرجا يطلبانها، فتفرقا في طلبها، فوجدها سعد فجاء بها، وأما سُعَيد فذهب ولم يرجع، فجعل ضبة يقول بعد ذلك إذا رأى تحت الليل سواداً مقبلاً **أَسَعْدٌ أم سعيد**[1] فذهب قوله مثلاً.

ثم أتى على ذلك ما شاء الله أن يأتي لا يجيء سُعَيدٌ ولا يُعْلَمُ له خبر، ثم إن ضبة بعد ذلك بينما هو يسير والحارثَ بن كعب في الأشهر الحرم وهما يتحدثان إذ مرّا على سَرْحةٍ بمكانٍ فقال له الحارث: أترى هذا المكان؟ فاني لقيت فيه شاباً من هيئته كذا وكذا ـ فوصف صفة سُعيد ـ فقتلته وأخذت برداً كان عليه، ومن صفة البرد كذا وكذا ـ فوصف صفة البرد ـ وسيفاً كان عليه فقال ضبة: ماصفة السيف؟ قال: ها هوذا عليّ، قال: فأرنيه، فأراه إياه فعرفه ضبة ثم قال **إنَّ الحديثَ لذو شجون**[2]

---

(١) ورد المثل في فصل المقال: ٦٧، ٢٠٩ والميداني ١: ٢٢٢ والعسكري ١: ١٥٥، ٣٧٧ والفاخر: ٤٨ والزاهر ٢: ١٩٩ (عن المفضل).

(٢) ورد في فصل المقال (بحذف إنَّ): ٦٧ والميداني ١: ١٣٣ وجمهرة ابن دريد ٤: ٩٧ والفاخر: ٤٧ والعسكري ١: ٣٧٧ والزاهر ٢: ١٩٩ (عن المفضل) والعقد ٣: ٨٥ والوسيط: ٣٧ (عن المفضل).



ثم ضربه حتى قتله، فذهب قوله هذا أيضاً مثلاً.

فلامه الناس وقالوا قتلت رجلاً في الأشهر الحرم فقال ضبة: سَبَقَ السيفُ العَذَلَ[1] فأرسلها مثلاً.

وقال الفرزدق يخاطب الخيار بن سبرة المجاشعي[2]:

أأسلمتني للقوم أمُّكَ هابلٌ ... وأنت دَلَنْظَى المنكبين بطينُ[3]

خميصٌ من المجد المقرِّب بيننا ... من الشنءِ رابي القُصْرَيينِ سمين

فان تكُ قد سالمتَ دوني فلا تُقِمْ ... بدارٍ بها بيتُ الذليلِ يكون

ولا تأمننَّ الحربَ إن اشتغارها[4] ... كضبةَ إذ قال الحديثُ شجونُ

الدلنظى: الضخم؛ والهابل: الثاكل؛ يقال شنئته أشنأه شنأ وشنأة أي أبغضته، والقُصَيْرى: الضلع التي تلي الخاصرة، وأنشد لامرأة:

فيا رَبِّ لا تجعلْ شبابي وبهجتي ... لشيخٍ يُعَنِّيني ولا لغلام

ولكنْ لعلٍّ قد علا الشيبُ رأسَهُ ... بعيدِ مَنَاطِ القُصْرَيين حُسامِ[5]

واشتغارها: انتشارها وتفرقها؛ وفي بعض الحديث أن امرأة افتخرت على زوجها فقال لها: ذهب الشغار بالفخار، يقال شغر الكلبُ رجله اذا رفعها ليبول.

---

(١) المثل في فصل المقال: ٦٧، ٦٩، ٧٠ والميداني ١: ٢٢١ والفاخر: ٤٨ والعسكري ١: ٣٧٧، ٥١١ والزاهر ٢: ١٩٩ (عن المفضل) والبيان والتبيين: ١: ٣٨٩ والوسيط: ٣٧.

(٢) الأبيات في ديوان الفرزدق (ط. صادر، بيروت) ٢: ٣٣٣ وانظر المصادر السابقة واللسان (شجن) والخيار بن سبرة المجاشعي ولاه الحجاج على عمان فكان يضر بالازد ويهين اشرافهم، ولما ثار يزيد بن المهلب وجه اخاه زياداً الى عمان فقتل الخيار وصلبه (انظر شرح النقائض: ٩٧٤)

(٣) دلنظى: غليظ.

(٤) اختار الضبي هذه الرواية بالشين المعجمة كما يدل عليه الشرح في ما يلي؛ وفي رواية: «استعارها» أي توقدها.

(٥) العلّ: الكبير المسنّ، وقيل هو المسن النحيف الضعيف؛ القصرة: العنق.

- ٢ -

وزعموا أن المستوغر[١] بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم عاش زماناً طويلاً، وكان من فرسان العرب في الجاهلية، فزعموا ان رجلا شابا من قومه كان له صديق يقال له عامر، وكان ذلك الفتى يقول لعامر إن امرأة المستوغر صديقة لي وإني آتيها، وإنه يطيلُ الجلوسَ في المجلس حتى لا يبقى أحدٌ إلا قام، فأُحبُّ أن تجلسَ معه حتى إذا أراد أن يقوم تمطيتَ وتثاءبت ورفعت صوتك تسمعني، فأنصرفُ من عند امرأته من قبل أن يفجأنا ونحن على حالنا تلك، وإنما كان ذلك صديقاً لأمّ عامر، فكان الفتى يشغله بحفظ المستوغر ليخالفَ الفتى إلى أمّ عامر فيكونَ معها، فاذا سمع التثاؤبَ خرج، ففطن المستوغر لعامرٍ وما يصنع، فاشتمل على السيف، حتى إذا لم يبق أحد غيره وغير عامر قال: ألا ترى والذي أحلفُ به لئن رفعتَ صوتك لأضربنَّ عنقك، قال: فسكت عامر، فقال له المستوغر: قم، فقاما إلى بيت المستوغر فاذا امرأته قاعدةٌ بين بنيها، قال: هل ترى من بأس؟ قال: لا أرى من بأس، قال له المستوغر: انطلق بنا إلى أهلك، فانطلقا، فاذا هو بذلك الفتى متبطناً أمّ عامر في ثوبها، فقال له المستوغر: انظر الى ما ترى، ثم قال لعلني **مُضَلَّل** كعامر[٢] فأرسلها مثلا، ومما زاده في هذا الحديث (المثل)[٣] ما قاله المستوغر: إن المعافى غير مخدوع[٤] .

- ٣ -

وزعموا أنّ الاضبط بن قريع[٥] بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن

---

(١) ترجم له في المعمرين: ١٢ (جولدتسيهر) - ١٣ (عبد المنعم عامر) وأورد القصة نقلاً عن المفضل.

(٢) قال ابو حاتم انما المثل: «حسبتني مضللاً كعامر» وكذلك ورد في جمهرة العسكري ١ : ٣٨٢ وورد في الميداني٢ : ٩٧ كما هو هنا.

(٣) احدى الكلمتين (الحديث / المثل) تقوم مقام الأخرى.

(٤) المثل «إن المعافى . . .» في الميداني ١ : ٧ وله قصة مختلفة.

(٥) ترجم له في المعمرين ٧ / ١١ واورد له ابياتاً قال: وكان له حمام بالحيرة.



تميم كان يرى من قومه وهو سيدهم بغياً عليه وتنقصاً له فقال: ما في مجامعة هؤلاء خير، ففارقهم وسار بأهله حتى نزل بقوم آخرين، فاذا هم يفعلون بأشرافهم كما كان يفعل به قومه من التنقص له والبغي عليه، فارتحل عنهم وحلَّ بآخرين، فاذا هم كذلك، فلما رأى ذلك انصرف وقال: ما أرى الناسَ إلا قريباً بعضهم من بعض، فانصرف نحو قومه وقال: **أينما أُوَجِّهْ ألقَ سعداً**[1] فأرسلها مثلاً.

ألق سعداً أي أرى مثل قومي بني سعد.

ومما زاده قوله: **في كل واد بنو سعد**[2].

- ٤ -

وزعموا ان ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة أغار على كلب ثم على بني عدي بن جناب من كلب، فأصاب فيما أصاب أهل عمرو بن ثعلبة اخي بني عدي بن جناب، وكان صديقاً لضرار بن عمرو، ولم يشهد القوم حين أغير عليهم، فلما جاءهم الخبر تبع ضراراً وكان فيما أخذ من أهله يومئذ سلمى بنت وائل الصائغ، وكانت أمةً له وأمها واختين لها، وسلمى هي أمُّ النعمان بن المنذرابن ماء السماء، فلما لحق عمرو بن ثعلبة ضراراً قال له عمرو: أنشدك المودة والاخاء فانك قد اصبت أهلي فارددهم عليّ، فجعل ضرار يردهم شيئاً شيئاً حتى بقيت سلمى وأختاها، وكانت سلمى قد اعجبت ضراراً، فسأله ان يردهن، فردهما غير سلمى، فقال عمرو بن ثعلبة: يا ضرار: **أتبع الفرسَ لجامها**[3] فأرسلها مثلاً، فردها عليه ومما زاده قوله: والدلو رشاءها.

....

(١) المثل في العسكري: ٦١ والميداني ١ : ٣٤ والمستقصى: ١٧٩ والوسيط : ٦١.

(٢) انظر جمهرة العسكري ١ : ٦١ والبيان والتبيين «بكل واد» ٣ : ٢٩٤ والحيوان ١ : ٣٥٨، ٣ : ١٠٤ ، ٣٩٤.

(٣) المثل في فصل المقال: ٣٤٥ والميداني ١ : ٨٩ والمستقصى : ١٧ وجمهرة العسكري ١ : ٩٢.



- ٥ -

وزعموا أن عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم تزوج بنت عمه دختنوس بنت لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بعدما أسنّ، وكان اكثر قومه مالاً وأعظمهم شرفاً فلم تزل تُولَعُ به وتؤذيه وتسمعه ما يكره وتهجره حتى طلقها، وتزوجها من بعده عمير بن معبد بن زرارة[١] وهو ابن عمها، وكان رجلاً شاباً قليل المال، فمرت إبله عليها كأنها الليل من كثرتها فقالت لخادمتها: ويلك انطلقي الى أبي شريح - وكان عمرو يكنى بأبي شريح - فقولي له فليسقنا من اللبن، فأتاه الرسول فقال: ان بنت عمك دختنوس تقول لك اسقنا من لبنك، فقال لها عمرو قولي لها **الصيفَ ضَيَّعْتِ اللبن**[٢]. ثم أرسل إليها بلقوحين وراوية من لبن، فقال الرسول: أرسل اليكِ أبو شريح بهذا وهو يقول: الصيف ضيعت اللبن، فذهبت مثلاً فقالت وزوجها عندها، وحطأْت بين كتفيه، أي ضربت: **هذا ومذقةٌ خير**[٣] فأرسلتها مثلاً. والمذقة شربة ممزوجة.

- ٦ -

وزعموا أن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك كان عند النعمان بن المنذر في الجاهلية، فوجده قد أسر ناساً من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، فقال: من يكفل بهؤلاء؟ فقال خالد: انا كفيل بهم، فقال النعمان: وبما أحدثوا، قال: نعم وان كان الأَبلقَ

....

(١) في رواية ابي عبيدة أن عمير بن معبد كان ثالث ازواجها؛ ففي القصة اختصار حسب رواية الضبي.

(٢) المثل في فصل المقال: ٣٥٧، ٣٥٩، والميداني ٢ : ١٠ وجمهرة العسكري ١ : ٥٧٥، والفاخر: ٩٠ والمستقصى: ١٢١ والزاهر٢ : ٢٣٥ (عن الفضل) والوسيط: ٤٨ والشريشي٥ : ١٣٦. ويروى ايضا «الصيف صيحت اللبن» بالحاء بدل العين يريد: الصيف أفسدت اللبن.

(٣) يضرب للشيء القليل المعجب الموافق للمحبة دون الكثير المبغض، وانظر في المثل: فصل المقال: ٣٥٨ وجمهرة العسكري ١: ٥٧٦، ٢ : ٣٦٥ والزاهر ٢: ٢٣٦.



العقوق، فقال له النعمان: وما الأبلق العقوق؟ قال: هو الوفاء، فذهب **الأبلق العقوق**(1) مثلاً، قال الشاعر(2):

فلو قبلوا منا العقوق(3) اتيتهم بألفٍ أؤديه من المال اقرعا

أي تامّ.

طلب الابلق العقوق فلما لم يصبه اراد بيض الانوق(4)

- ٧ -

وزعموا ان كُبَيْسَ بن جابر بن قَطَن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة كان عارض أمة لزرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة يقال لها رشية، وكانت سبيةً أصابها زرارةُ من الرفيدات، ورفيدة قبيلة من كلب(5) فولدت له عمراً وذؤيباً وبرغوثاً فمات كبيس وترعرعت الغلمة، فقال لَقيط بن زرارة: يا رُشَيَّة من أبو هؤلاء؟ قالت: كبيس بن جابر، وكان لقيط عدواً لضمرة بن جابر أخي كبيس(6)، قال: فاذهبي بهؤلاء الغلمة واقصدي(7) بهم وَجْهَ ضمرةَ وأخبريه

(1) قيل في المثل: أعزّ من الأبلق العقوق، وقالوا: العقوق الفرس الحامل، والابلق صفة للذكر، ولا يجوز ان يكون حاملاً فجعلوه لما لا يكون مثلاً للعز (انظر جمهرة العسكري ٢ : ٦٤) وجاء في (بلق) طلب الأبلق العقوق- وهو مثل- كما قيل: اعز من بيض الأنوق؛ والأنوق الرخمة، وهي تحرز بيضها؛ ومن صيغ المثل: كلفتني الأبلق العقوق أو كلفتني بيض الانوق (انظر تهذيب الازهري ١ : ٦١) أما حمل الأبلق العقوق على معنى الوفاء فأراه مجازاً؛ وانظر الحيوان ٦ : ٣٢٤ «اعز من. .» وثمار القلوب (بيض الأنوق): ٤٩٤.

(2) البيت دون نسبة في اللسان (عقق).

(3) رواية اللسان: فلو قبلوني بالعقوق؛ يقول لو اتيتهم بالأبلق العقوق ما قبلوني. وانشد ابن السكيت هذا البيت وقال: يريد ألف بعير.

(4) البيت في اللسان (انق، بلق، عقق).

(5) انظر الاشتقاق: ٥٣٧.

(6) انظر نسب ضمرة في جداول كاسكل: ١ : ٦٢ وهناك يبدو واضحاً أن ابن الكلبي أهمل ذكر «كبيس» أخيه، وهو يرد في الفاخر والميداني بالشين (أي كبيش).

(7) الفاخر: فغلسي.



من هم، فانطلقت بهم الى ضمرة فقال: ما هؤلاء؟ قالت: هم بنو أخيك كبيس بن جابر، فانتزع منها الغلمة ـ ثم قال: الحقي باهلك، فرجعت فأخبرت أهلها الخبر، فركب زرارة وكان حليماً حتى أتى بني نهشل فقال: ردّوا عليّ غلمتي، فشتمه بنو نهشل وأهجروا له، فلما رأى ذلك انصرف حتى أتى قومه فقالوا له: ما صنعت، قال: خيراً، والله ما زال يستقبلني بنو عمي بما أحبّ حتى انصرفتُ عنهم من كثر ما أحسنوا إلي، ثم مكث عاماً ثم أتاهم فأعادوا عليه أسوأ ما كانوا فعلوا، فانصرف، فقال له قومه: ما صنعت؟ قال: خيراً، قد أحسن إليَّ بنو عمي وأجملوا، فمكث كذلك سبع سنين يأتيهم كلَّ سنة فيردونه أسوأ الردّ، فبينما بنو نهشل يسيروْن ضحىً إذ لحق بهم لاحقٌ فأخبرهم أن زرارة قد مات، فقال ضمرة: يا بني نهشل إنه قد مات حلم إخوتكم اليوم فاتقوهم بحقهم، ثم قال ضمرة لنسائه: قمن أقسمْ بينكنَّ الثكل، وكانت عنده هند بنت كرب بن صفوان بن شجنة ابن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وامرأة سبية يقال لها خليدة من بني عجل، وسبية من بني عبد القيس، وسبية من الأزد من بني طمثان، فكان لهن أولاد، غير خليدة، فقالت لهند ـ وكانت لها مصافية: **ولي الثكلَ بنتَ غيرك**[1] فأرسلتها مثلا.

فأخذ ضمرة شقة[2] بن ضمرَة وأمه هند، وشهاب بن ضمرة وأمه العبدية، وعَنْوة بن ضمرة وأمه الطَمَثانية، فأرسلهم الى لقيطِ بن زرارة فقال: هؤلاء رهنٌ لك بغلمانك حتى أرضيَكَ منهم، فلما وقع بنو ضمرة في يدي لقيط أساءَ ولايتهم وجفاهم وأهانهم، فقال في ذلك ضمرة بن جابر:[3]

....

(١) لم يرد منفصلاً في الميداني أو العسكري أو فصل المقال واثبته الفاخر: ٥٣ ـ ٥٤ والزاهر ٢ : ٢٤٨ والميداني في المثل «تسمع بالمعيدي (١ : ٨٦).

(٢) في مطبوعة الجوائب: فأخذ ضمرة بنت أبي شقة، وهو وهم واضح.

(٣) الابيات في الميداني ١ : ٨٦ والفاخر: ٥٤ والزاهر ٢ : ٢٤٨ ـ ٢٤٩.



صرمتُ إخاءَ شقةَ يومَ غَوْلٍ وإخوتِهِ فلا حُلَّتْ حِلالي
كأني إذ رهنتُ بنيَّ قومي دفعتُهم إلى الصُّهْبِ السبال
فلم أُرهنهمُ بدمي ولكنْ رهنتهمُ بصلحٍ أو بمال
صرمتُ إخاء شقةَ يومَ غَوْلٍ وحُقَّ إخاءُ شقةَ بالوصال

يريد إخائي شقة فحذف الياء، فأجابه لقيط بن زرارة:

أبا قَطَن إني أراك حزينا وإنَّ العَجُولَ لا تبالي خدينا[1]
أفي أنْ صبرتم نصفَ عام بحقّنا[2] وقبلُ صبرنا نحن سبعَ سنينا

العجول: التي مات ولدها.

وقال ضمرة بن جابر[3]:

لعمرك إنني وطلابَ حُبَّى وتركَ بنيَّ في الشطر الاعادي
لمن نَوْكَى الشيوخ وكان مثلي إذا ما ضَلَّ لم يُنْعَشْ بهادي

ثم إن بني نهشل طلبوا إلى المنذر بن ماء السماء أن يطلبهم إلى لقيط، فقال لهم المنذر: نحوا عني وجوهكم، ثم أمر بخمر وطعام، ثم دعا لقيطاً فأكلا وشربا، حتى [اذا] أخذت الخمر فيهما قال المنذر للقيط: يا خيرَ الفتيان ما تقولُ في رجل اختارك الليلةَ على ندامى مضر؟ قال: وما أقول فيه؟ أقول إنه لا يسألني الليلة شيئاً إلا أعطيته إياه غيرَ الغلمة، قال له المنذر: وما الغلمة؟ أما إذا استثنيتَ فلستُ قابلاً منك حتى تعطيني كلَّ شيءٍ طلبته، قال: فذلك لك، قال: فاني أسألك الغلمة أن تهبهم لي، قال: سلني غيرهم، قال: ما اسألك غيرهم، فأرسل

(١) الفاخر والميداني والزاهر: لا تبالي الحنينا.
(٢) الفاخر والميداني: لحقنا.
(٣) البيتان في الفاخر والميداني والزاهر.



لقيط اليهم فدفعهم إلى المنذر، فلما أصبح لامه أصحابه فقال لقيط في المنذر[1]:

إنك لو غطّيتَ أرجاءَ هوةٍ مغمسةٍ لا يُستبانُ ترابُها

أرجاء البئر: نواحيها، والهوة: البئر، مغمسة: خفية مظلمة.

بثوبك في الظلماء ثم دعوتني لجئتُ اليها سادراً لا أهابُها
وأصبحتَ موجوداً عليَّ ملوَّماً كأنْ نُضيَتْ عن حائضٍ لي ثيابها

قوله: يطلبهم إلى لقيط يقال أطلبني حاجتي أي[أسعفني على] طلبها، واحلبني أي أعنيّ على الحلب، وألمسني حاجتي أي التمس معي، وقوله: نضيت يقال نضا الرجل ثوبه إذا نزعه، قال امرؤ القيس بن حجر الكندي:[2].

تقول وقد نَضَتْ لنومٍ ثيابَها لدى الستر الا لبسة المتفضّلِ

وأرسل المنذر إلى الغلمة وقد مات ضمرة، وكان ضمرة صديقا له، فلما دخل عليه الغلمة وكان يسمع بشقة ويعجبه ما يبلغه عنه، فلما رآه المنذر قال: **تسمع بالمعيديّ خير من أن تراه**[3] فأرسلها مثلا - قال الكسائي: الطوسيُّ يشدد الدال ويقول المعدّيّ ينسبه الى معدّ - قال له شقة: أسعدك إلهك إنَّ القوم ليسوا بِجَزَرٍ - يعني الشاء - إنما يعيش المرءُ بأصغريه، بقلبه ولسانه، والجزر: جمع جزرة وهي الشاة، فأعجب الملكَ كلامه وسرَّه كلُّ ما رأى منه فسماه ضمرة باسم أبيه، فهو ضمرة بن ضمرة، وذهب قوله **إنما يعيش الرجل بأصغريه**[4] مثلاً.

---

(١) الأبيات في الفاخر والميداني والزاهر.

(٢) من معلقته، انظر ديوانه: ١٤ وروايته: فجئت وقد نضت. . .

(٣) المثل في فصل المقال: ١٣٥ والميداني ١ : ٨٦ وجمهرة العسكري ١ : ٢٦٦ وجمهرة ابن دريد ٢ : ٢٨٣ والفاخر: ٥٣ والشعر والشعراء: ٥٣٢ وقال ابو عبيد كان الكسائي يدخل فيه «أن» وفي الزاهر ٢ : ٢٤٧ لأن تسمع (وروايته عن المفضل) والبيان والتبيين ١ : ١٧١، ٢٣٧ والعقد ٣ : ٩٣ والوسيط: ٨٣ والخزانة١ : ١٥١ والعبدري :٢١٨.

(٤) انظر المصادر السابقة.



- ٨ -

زعموا أن تقن بنت شريق أحدِ بني عثم[1] من بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم كانت تحت رجل من قومها، وكان أخوها الريب بن شريق من فرسان بني سعد وأشرافهم، وكانت لها ضَرَّة، ولضرتها ابن يقال له الحميت. فوقع بين تقن وضرتها شرّ فاستبّتا وتراجزتا، فغلبتها تقن وشتمتها شتماً قبيحاً، فلما سمع ذلك الحميتُ أخذ الرمحَ فطعن به في فخذِ تقن فأنفذ فخذها، فلما رأى ذلك أبوه - وكره أن يبلغ أخاها - قال: اسكتي ولكِ ثلاثون من الابل ولا يعلم بذلك اخوك، قالت: فأَخْرِجْهَا، فَأَخْرَجَها فوسمتها بميسم أخيها الريب بن شريق وألحقتها بابلها، فكانت في إبلها ما شاء الله.

ثم ان سفيان بن شريق أخا الريب ورد الماء بابله، فلقى الحميتَ على الماء، فكان بينهما كلام، فضربه الحميت، وكان في عنق سفيان بن شريق قروح فأدمى تلك القروح، فأتى سفيانُ أخاه الريبَ فذكر له ذلك، فركب الريب فرساً له يقال له الهدَّاج ثم لحق الحيَّ وهم سائرون، فقال: من أحسَّ من بَكْرٍ أورقَ ضلَّ من إبلي؟ فيقولون: ما رأيناه، ويمضي حتى لحق بالحميت وهو يسير في أول سلف الحي، فقال: هل أحسستَ من بكر أورقَ ضلَّ من إبلى، قال: ما رأيته؛ ثم ان الريب ألقى سوطه كأنه وقع منه، فقال للحميت: ناولني سوطي، فأكبَّ يناوله السوط فقال: **أعركتين بالضفير** - الضفير: السير المضفور، والضفير موضع، ثم ضربه بالسيف على مجامع كتفيه ضربةً كادت تقع في جوفه، ثم مضى على فرسه، فذهب قوله: أعركتين بالضفير مثلاً. يقول: أعركتين مرة على اخي ومرة على اختي.

وقال الريب بن شريق:

بَكَتْ تَقَنٌ فآذاني بكاها ... وعزَّ عليَّ أنْ وجعت نساها

---

(١) هو عثم بن رغل بن ذبيان بن كعب بن جشم بن سعد بن زيد مناة (انظر جداول كاسكل: ١ : ٧٥).



سأثأر منك عِرْسَ أبيك إني ... رأيتك لا تجأجىء عن حماها

يعني بالعرس هنا تقناً، يقال جأجأ بابله، إذا حثها على الشرب.

دلفتُ له بأبيضَ مشرفيٍّ ... ألمَّ على الجوانح فاختلاها

دلفت: من الدليف وهو مشي سريع في تقارب خطو.

فان يبرأ فلم أنفثْ عليه ... وان يهلك فآجالٌ قضاها

وكان مجرباً سيفي صنيعاً ... فيا لك نبوةً سيفي نباها

رأيتُ عجوزهم فصددتُ عنها ... لها رحم وواقٍ من وقاها

وخفتُ الصرمَ من حَفْصِ بن سودٍ ... وأتبعتُ الجنايةَ من جناها

الحفص: من قبيلة الحميت، وكان صديقاً للريب بن شريق.

- ٩ -

زعموا[١] ان مالك بن زيد مناة بن تميم كان رجلاً أحمق، فزوجه أخوه سعد ابن زيد مناة النوار بنت جد[٢] بن عدي بن عبد مناة بن أدّ ورجا بسعد أن يولد لاخيه. فلما كان عند بنائه وأدخلت عليه امرأته انطلق به سعد حتى اذا كان بباب بيته قال له سعد: لج بيتك، فأبى مالك، فعاتبه مراراً فقال له سعد: **لِجْ مالِ ولجتَ الرجم** - الرجم: القبر - فأرسلها مثلاً، ثم ان مالكاً دخل ونعلاه معلقتان في ذراعيه فلما دنا من المرأة قالت له ضَعْ نعليك قال: **ساعداي أحْرَزُ لهما**[٣] فأرسلها مثلاً، ثم أتي بطيب فجعل يجعله في استه فقالوا له يا مالك ما تصنع؟ قال: **استي أخبثي** فأرسلها مثلاً.

---

(١) وردت القصة مع مزيد من التفصيل في جمهرة العسكري ١ : ١٣٧ تحت المثل «استي اخبثي»؛ وذكر أنه كان يلبس نعليه وأن المرأة قالت له: اخلع نعليك، فأجاب: رجلاي أحق بهما؛ وانظر المستقصى: ٦٦ والدرة الفاخرة: ١٤٤.

(٢) العسكري: جل؛ الميداني: حل.

(٣) انظر المثل في الميداني ١ : ٢٢٤.



فولدت النوار لمالك بن زيد مناة حنظلة ومعاوية وقيسا وربيعة، فقال الشاعر الفرزدق:

ولولا أن يقولَ بنو عديّ ... ألم تك أمُّ حنظلةَ النوارا
إذن لأتى بني ملكان قولٌ ... إذا ما قيل أنجد ثم غارا

ليس في العرب ملكان ـ بالفتح ـ الا ملكان بن هند بن جرم في قضاعة.

ـ ١٠ ـ

زعموا ان أم خارجة[١] بنت سحمة بن سعد بن عبد الله بن قذاذ بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار البجلية ـ وهي أم عدس ـ كانت تحت رجل من اياد، وكان أبا عذرها، وكانت من أجمل نساء أهل زمانها، فخلعها منه دعج بن خلف بن دعج بن سحيمة بن سعد بن عبد الله بن قذاذ[٢] بن عبد الله بن سعد بن قذاذ وهو ابن اخيها[٣] فتزوجها بعده عمرو بن تميم، فولدت له أسيد بن عمرو بن تميم، والعنبر بن عمرو، والهُجيم، والقُليب. ثم خلف عليها بعده بكر بن عبد مناة من كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، فولدت له: ليث بن بكر، والحارث بن بكر والديل بن بكر؛ ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، فولدت له: غاضرة بن مالك، وعمرو بن مالك، وولدت في قبائل العرب. زعموا ان الخاطب كان يأتيها فيقول: خِطْبٌ، فتقول نِكْحٌ، فقيل: أسرعُ من نكاح أمّ خارجة[٤] فصار مثلاً.

---

(١) هكذا ورد نسبها عند البكري في فصل المقال: عمرة بنت سعد بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد ابن أنمار.

(٢) فصل المقال: قداد؛ الميداني: قدار.

(٣) الميداني: ابن اختها.

(٤) المثل في فصل المقال: ٥٠٠ والميداني ١ : ٢٣٥ وجمهرة العسكري ١ : ٥٢٩ وجمهرة ابن دريد: ١ : ٢٣٧، ٢ : ١٨٧ والدرة الفاخرة: ٨٩ والمستقصى: ٦٧ والزاهر ٢ : ٢٧٢ (عن المفضل). وثمار القلوب: ٣١١ والوسيط: ٣٨. والخزانة ٣: ٨٤،٤ : ٢٨٦.



وزعموا أنَّ بعض ولدها كان يسوق بها يوماً فرفع لهم راكب، فقالت: ما هذا؟ فقال ابنها: إخاله خاطباً، فقالت: يا بني هل تخاف أن يعجلنا أن نحلّ، **ما له أُلَّ وغُلَّ**[1]، فصار مثلاً.

- ١١ -

وزعموا أنَّ رجلاً كانت له صديقة وكان لها زوج غائب، فكان صديق تلك المرأة يأتيها فيصيب منها، فجاء زوجها ولم يعلم به صديقها، وجاء الصديقُ كعادته فوجد الزوج مضطجعاً بفناء البيت، فحسبه المرأة، فرفع برجليه، فوثب إليه الرجل فأخذه ودعا بالسيف ليقتله، وهو جار معاوية بن سنان بن جحوان بن عوف ابن كعب بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، فنادى المأخوذ: يا معاويَ ابن سنان هل أوفيت؟ - يقال وَفَى الرجلُ وأَوفى بمعنى واحد - فسمع معاوية فظنَّ أنه مكروبٌ حين سمع صوته فنادى: **نعم وتعلَّيت** أي زدتُ على الوفاء فذهب مثلاً، فقال له زوج المرأة: أمنحباً أي ناذراً قال: نعم - المنحب: المراهن. والمنحب الدائب أيضاً.

- ١٢ -

زعموا أن خالد بن معاوية بن سنان بن جحوان بن عوف بن كعب بن عبشمس بن سعد سابَّ رجلاً من بني عثم - وهو من بني جشم بن سعد بن زيد مناة ابن تميم - عند النعمان بن المنذر، فقال لهم خالد وهو يرجز بهم[2]:

دوموا بني عَثْمٍ ولن تدوموا لنا ولا سيدكم مرحومُ
إنا سراةٌ وسطنا قرومُ قد علمتْ أحسابَنَا تميمُ
في الحرب حين حلم الأديمُ

....

(١) انظر أيضاً المصادر السابقة؛ وأل: طعن بالحربة، وغلّ: أصيب بحرارة العطش.
(٢) الرجز في فصل المقال: ١٨٠ وبعضه في الزاهر ٢ : ٢٨١.



فذهب قوله حلم الأديم[١] مثلاً.

وقال خالد وهو يرجز بهم:[٢]

ان لـنـا بـآل عـثـم علـمـا أستـاه آم يعـتـرين لـحـمـا

أفـواه افـراس أكلن هشمـا[٣] إذا لقيتَ انفـحيـاً وخـمْـا[٤]

منهم طويلاً في السماء ضخماً لا يحترُ النـازلَ الا لـطـما[٥]

تركتهم خَيْرَ قُوَيْسٍ سهما

القويس: القوسُ الرديئة، والحتر: العطية، اي لما هجوت رؤساءهم صاروا اذلة فكيف بغيرهم، فذهب قوله خير **قويس سهما**[٦] مثلا.

قال ابو عبـد الله: يريد تركت مَنْ هجوته خير قومه وهو ذليل فاذا كان ذليلاً وهو خير قومه فأي شيء حال قومه؟

وقال [خالد] وهو يرجز بالمنذر بن فدكي أخي بني عثم وكان سيّدهم يومئذ عند النعمان[٧]:

فـان عينَ المنـذر بن فـدكي عينا فتاة نقطت أمس هدي[٨]

فرجز به شاعر بني عثم، فعقر به خالد بن معاوية، ومع خالد أخ له، فاستعدوا

---

(١) انظر فصل المقال: ١٨٠ والميداني ٢ : ٦٤ وجمهرة ابن دريد ٣ : ٢٧٩ والفاخر ١٧١ (واكثر ما يرد في صورة «كدابغة وقد حلم الاديم») وانظر جمهرة العسكري ١ : ٤٢٠ والمستقصى: ٢٣٣ والزاهر: ٢ : ٢٨٠ «قد حلم الاديم» والعقد ٣ : ١٢١.

(٢) انظر ايضاً فصل المقال والزاهر.

(٣) أكلن هشماً: أي في افواههن بخر.

(٤) انفحياً: عظيما سمينا.

(٥) يحتر: يعطي.

(٦) ورد المثل: «تركتهم خير قويس سهما» في فصل المقال: ١٨٠ ومن صوره «كونوا خير قويس سهماً» فصل المقال: ١٨١؛ قال ابو حاتم: القويس صغرت بغيرهاء؛ (اي كان القياس أن تكون قويسة) وجاء كما اورده الضبي «خير قويس سهماً» في جمهرة العسكري ١ : ٤٢٠ وانظر الزاهر ٢ : ٢٨٢.

(٧) الزاهر ٢ : ٢٨٢.

(٨) نقطت: زينت. الهدي: العروس، شبهه بالنساء لتخنيثه وانه لارجلة فيه.



عليهما النعمان، فقال خالد: أبيت اللعن، أنا أركب وأخي ناقة، ثم نتعرض لهم كما تعرضوا لنا، فان استطاعوا فليعقروا بنا، فأعجبَ ذلك النعمان وقال: قد أعطاكم بحقكم، قالوا: قد رضينا، قال النعمان: **أما و اللهِ لتجدنّه ألوَى بعيدَ المستمر**[1] فأرسلها مثلاً.

الألوى: المانع لما عنده، والمستمر: استمرار عقله وحزمه.

فاكتفل خالد واخوه ناقتهما بكفل وتأخر أحدهما على العجز وجعل وجهه من قبل الذنب، وتقدم أحدهما إلى الكتف، فجعل كلُّ واحدٍ يذبّ بسيفه مما يليه فلم يخلصوا إلى ان يعقروا بهما فأتى النعمان فقال: أبيت اللعن قد أعطيناهم بحقهم فعجزوا عنه فنظر النعمان إلى جلسائه فقال: أترون قومه كانوا يتبعونه **بأبلخَ جهول**[2]، فأرسلها مثلا.

- ١٣ -

زعموا ان السليك بن السلكة التميمي[3] ثم أحد بني مقاعس، ـ ومقاعس: الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ـ [كان] من أشد فرسان العرب وأنكرهم وأشعرهم، وكانت أمه سوداء، وكانوا يدعونه سُليك المقانب، ـ والمقنب ما بين الثلاثين إلى الخمسين ـ وكان أدلَّ الناس بالأرض، وأجودهم عدواً على رجليه لا تَعْلَقُ به الخيل، زعموا انه كان يقول[4]: اللهم انك تهيء ما شئت

---

(١) فصل المقال: : ١٣١، ١٨٠ والزاهر ٢: ٢٨٢ وجمهرة العسكري ١: ٣٢ (الوى بعيد المستمر) والميداني ٢: ٩٤ والمستقصى: ٢٨٦ والسمط: ٢٩٩ والعقد ٣: ٩٢ واللسان (لوى)؛ يضرب مثلاً للرجل لا يطاق نكارة اي مكراً ودهاء؛ والألوى: المعوج.

(٢) الابلخ: العظيم في نفسه الجريء على ما أتى من الفجور وقيل هو الأحمق، وقيل هو المتكبرّ، انظر الزاهر٢: ٢٨٣ وفيه «يبيعونه» وهو أصوب.

(٣) أخبار السليك في الشعر والشعراء: ٢٨١ والاغاني ١٨: ١٣٢ والمؤتلف: ١٣٧ وفصل المقال: ٣٩ وسائر كتب الأمثال، وهذا النص قد نقله ابن قتيبة في عيون الاخبار ٢: ١٧٥ عن المفضل وفي النقل تقديم وتأخير؛ وانظر الشريشي ١: ٣٩٢

(٤) قارن بما اورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء: ٢٨٢.



لما شئت، اللهم إني لو كنتُ ضعيفاً كنتُ عبداً، ولو كنتُ امرأة كنت أمة، اللهم إني أعوذُ بك من الخيبة، فأما الهيبةُ فلا هيبة، أي لا أهابُ أحداً.

فذكر[1] أنه افتقر حتى لم يبق له شيء، فخرج على رجليه رجاءَ أن يصيبَ غرة من بعض من يمر عليه فيذهب بابله، حتى أمسى في ليلة من ليالي الشتاء باردةٍ مقمرة، فاشتمل الصماء ـ واشتمال الصماء أن يردَّ فَضْلَ ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها ـ فبينا هو نائم اذ جثم عليه رجل من الليل فقعد على جنبه فقال: استأسر، فرفع السليك اليه رأسه فقال: **ان الليل طويل وانت مقمر**[2] فأرسلها مثلاً.

ثم جعل الرجل يلهزه ويقول: يا خبيث استأسر استأسر، فلما آذاه بذلك أخرج السليك يده فضمَّ الرجلَ ضمة إليه ضرط منها وهو فوقه فقال له السليك: **أضرطاً وأنت الأعلى**[3] فأرسلها مثلاً.

ثم قال له السليك: من انت؟ قال: انا رجل افتقرت فقلت لأخرجن فلا أرجعنّ حتى استغني فآتي أهلي وانا غنيّ، قال: فانطلق معي. قال: فانطلقا حتى وجدا رجلاً قصته مثل قصتهما، فاصطحبوا جميعا، حتى اتوا الجوفَ ـ جوف مراد الذي باليمن ـ فلما أشرفوا على الجوف، إذا نَعَمٌ قد ملأ كلَّ شيء من كثرته، فهابوا ان يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الحيُّ، فقال لهما السليك: كونا قريبا حتى آتي الرعاء فاعلم لكم علم الحيّ أقريب أم بعيد، فان كانوا قريباً رجعتُ اليكما، وان كانوا بعيداً قلتُ لكما قولاً أوحي به لكما، فأغيروا؛ فانطلق حتى أتى الرعاءَ فلم يزل يتسقطهم حتى أخبروه بمكان الحيّ، فاذا هم بعيدٌ إن طلبوا لم يدركوا، فقال

---

(1) اورد ابن قتيبة هذه القصة، في عيون الاخبار والشعر والشعراء.

(2) المثل في فصل المقال: ٣٣٩ وجمهرة العسكري ١ : ١٣٠ ٢ : ١٨٩ والشعر والشعراء: ٢٨٢ وعيون الاخبار ٢ : ١٧٦ والميداني ١ : ٢٨٤ والمستقصى: ٨٧ والعقد ٣ : ١٢٣.

(3) انظر المصادر السابقة؛ واللسان (ضرط).



لهم السليك: ألا اغنيكم؟ فقالوا: بلى، فتغنى بأعلى صوته فقال:[١]

يـا صاحبيّ الا لا حيّ بـالوادي الا عــبــيــد وآمٍ بــيــن أذوادِ

آم: جمع أمة الى العشر، ثم إماء لما بعد العشر.

أتنــظران قليــلاً ريثَ غفلتهم أم تعدوانِ فان الريح للعادي[٢]

فلما سمعا ذلك أتيا السليك فاطردوا الابل فذهبوا بها فلم يبلغ الصريخ الى الحيِّ حتى مضوا بما معهم.

وزعموا ان السليك خرج ومعه عمرو وعاصم ابنا سري بن الحارث بن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم يريد أن يغير في أناس من أصحابه، فمر على بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر، فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم، وقد أمسى، فقال لأصحابه: كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتي أهلَ هذا البيت فلعلي أصيبُ لكم خيراً او آتيكم بطعام، فقالوا فافعل، فانطلق وقد امسى وجنَّ عليه الليل، فاذا البيت بيت يزيد بن رويم الشيباني، وهو جد حوشب بن يزيد [بن الحارث بن يزيد] بن رويم، وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت، فأتى السليك البيتَ من مؤخره فدخله، فلم يلبث أن أراح ابنٌ له ابله، فلما أن اراحها غضب الشيخ وقال لابنه: هلا كنت عشيتها ساعةً من الليل؟! فقال ابنه: انها أبتِ العشاء، فقال: **العاشيةُ تهيج الآبية**[٣] فأرسلها مثلاً.

العاشية: التي تتعشى، تهيج آبي العشاءِ فيتعشى معها.

ثم غضب الشيخ فنفض ثوبه[٤] في وجوهها فرجعتْ إلى مرتعها وتبعها

---

(١) انظر المصادر السابقة، والزاهر ٢ : ٢٨٣ واللسان (أما).
(٢) الريح: القوة والغلبة.
(٣) المثل في فصل المقال: ٥١٦ والميداني ١ : ٣٠٧ وجمهرة العسكري ٢ : ٥٧ وجمهرة ابن دريد ٣ : ١٥٩ والفاخر: ١٣١ (نقلاً عن المفضل) والمستقصى: ١٣٣ والحيوان ٥ : ٢١٢ والزاهر ٢ : ٢٣٢ (عن المفضل).
(٤) الفاخر: ونفض يده.



الشيخ حتى مالت لأدنى روضةٍ فرتعت فيها، وجلس الشيخ عندها للعشاء فغطى وجهه في ثوبه من البرد، وتبعه السليك، فلما وجد الشيخ مغتراً خَتَله من ورائه ثم ضربه فأطار رأسه وصاح بالابل فاطردها، فلم يشعر أصحابه ـ وقد ساء ظنهم به وتخوفوا عليه ـ حتى اذا هم بالسليك يطردها، فطردوها معه فقال السليك: [١]

وعـاشيـةٍ رجٍّ بِـطانٍ ذعـرتهـا بصوت قتيلٍ وَسْطَها يَتَسيَّفُ [٢]
فبـاتَ لها اهـل خلاء فناؤهم وَمرَّت بهم طيرٌ فلم يتعيفـوا [٣]
وباتوا يظنون الـظنونَ وَصُحبتي اذا ما علوا نشزاً أهلّوا وأوجفوا [٤]
وما نلتها حتى تصعلكتُ حقبةً وكدتُ لأسباب المنيةِ أعرف [٥]
وحتى رأيت الجوعَ بالصيفِ ضَرَّني إذا قمتُ يغشاني ظلالٌ فأُسْدَفُ [٦]

- ١٤ -

زعموا ان العيار بن عبد الله الضبي ثم أحد بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة وفد هو وحبيش بن دلف وضرار بن عمرو الضبيّان على النعمان فأكرمهم وأجرى عليهم نزلا، وكان العيار رجلاً بطالاً يقول الشعر ويضحك الملوك، وكان قد قال قبل ذلك [٧] :

لا أذبح النازي [٨] الشبـوبَ ولا أسلخُ يـوم المقـامـةِ العُنُقـا

---

(١) انظر مصادر المثل فيما تقدّم.
(٢) العاشية: الابل؛ الرّج: الواسعة الاخفاف، يتسيف: يضرب بالسيف.
(٣) لم يتعيفوا: لم يزجروا الطير فيعلموا ما تنبىء به.
(٤) اهلوا: رفعوا أصواتهم؛ أوجفوا: استحثوا ابلهم.
(٥) اعرف: أصبر.
(٦) اسدف: يظلم بصري من شدة الجوع.
(٧) الأول من هذه الأبيات في فصل المقال: ٢١٢ والميداني ١: ٢٨ والفاخر: ٥٦ وانظر اللسان (عنق).
(٨) فصل المقال: البارل.



لا آكـلُ الغثَّ في الشتـاء ولا انصح ثوبي إذا هـو انخرقـا[1]
ولا أرى أخـدمُ النسـاءَ ولـ ـكن فـارسـاً مـرة ومـنـتـطقـا

وكان منزلهم واحداً، وكان النعمان بادياً، فأرسل إليهم بجزر فيهن تيس، فأكلوهن غير التيس، فقال ضرار للعيار - وهو أحدثهم سناً - ليس عندنا من يسلخ لنا هذا التيس فلو ذبحته وسلخته وكفيتنا ذلك، فقال العيار: فما أبالي أن افعل، فذبح ذلك التيس ثم سلخه، فانطلق ضرار الى النعمان فقال: أبيت اللعن هل لك في العيار يسلخ تيساً؟ قال: أبعد ما قال؟ قال: نعم، فأرسل اليه النعمان فوجده يسلخ تيساً، فأتى به فضحك به ساعة؛ وعرف العيار أن ضراراً هو الذي أخبر النعمان بما صنع، وكان النعمان يجلس بالهاجرة في ظل سرادقه، وكان كسا ضراراً حلة من حلله، وكان ضرار شيخاً أعرج بادناً كثير اللحم، فسكت العيار حتى اذا كانت ساعةُ النعمان التي يجلسُ فيها في ظلّ سرادقه ويؤتى بطعامه عمد العيارُ الى حُلّةِ ضرارٍ فلبسها، ثم خرج يتعارج، حتى إذا كان بحيال النعمان وعليه حُلّة ضرار كشفها عنه فخرىء، فقال النعمان: ما لضرارٍ قاتله الله لا يهابني عند طعامي؟ فغضب على ضرار، فحلف ضرار أنه ما فعل، قال: ولكني أرى العيارَ هو فعل هذا من أجل أني ذكرت لك سلخه التيس، فوقع بينهما كلام حتى تشاتما عند النعمان.

فلما كان بعد ذلك ووقع بين ضرار وبين أبي مرحب أخي بني يربوع ما وقع تناول أبو مرحب ضراراً عند النعمان، والعيار شاهد، فشتم العيار أبا مرحب ورجز به[2] فقال النعمان للعيار: أتشتمُ أبا مرحب في ضرار، وقد سمعتك تقول له شراً مما قال أبو مرحب؟! قال العيار أبيتَ اللعنَ وأسعدك إلهك: **إني آكلُ لحمي ولا أدعه لآكل**[3] فأرسلها مثلاً، فقال النعمان: لا يملكُ مولى لمولى نصراً.

....

(١) نصح الثوب: خاطه.
(٢) الفاخر: وزجره.
(٣) المثل في فصل المقال: ٢١٣ والميداني ١: ٢٨ (آكل الحمي..) والفاخر: ٥٥ (عن المفضل الضبي) والوسيط: ٤٢



- ١٥ -

وزعموا أن مجاشعَ بن دارم بن مالك بن حنظلة، وكان خطيباً كثير المال عظيم المنزلة من الملوك، وانه كان مع بعض الملوك فقال له: إنه قد بلغني عن أخيك نهشل بن دارم خير، وقد أعجبني أن تأتيني به فأصنعَ خيراً اليه، وكان نهشلٌ من أجملِ الناس وأشجعهم، وكان عييَّ اللسانِ قليلَ المنطق، فلم يزل ذلك الملك بمجاشع حتى اتاه بنهشل، فأدخله عليه وأجلسه، فمكث نهشل لا يتكلم، وقد كان أعجب الملك ما رأى من هيئته وجماله، فقال له الملك: تكلم، قال: الشر كثير، فسكت عنه، فقال له مجاشع: حدث الملك وكلمه، فقال له نهشل: إني والله ما أُحْسنُ تكذابك وتأثامك، تشولُ بلسانك شَوَلانَ البَرُوق، فارسل: **شَوَلانَ البَرُوقِ**[1] مثلاً.

البروق: الناقة التي تشيل ذنبها تري أهلها انها لاقح وليست بلاقح.

- ١٦ -

زعموا ان شهاب بن قيس أخا بني خزاعيّ بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم خرج مع خاله اوفى بن مطر المازنيّ، ومعه رجل آخر من بني مازن يقال له جابر بن عمرو، فكانوا ثلاثة، وكان جابر يزجرُ الطيرَ، فبينما هم يسيرون إذ عرض لهم اثر رجلين يسوقان بعيرين ويقودان فرسين، قالوا: فلو طلبناهما، قال جابر: فاني أرى أثر رجلين يسوقان بعيرين شديد كلبهما عزِيز سلبهما **الفرار بقراب أكيس**[2] فأرسلها مثلاً، وفارقهما.

ومضى أوفى بن مطر وشهاب في اثر الرجلين وكان على أوفى بن مطر يمين

(١) انظر اللسان (برق) قال: وتقول العرب: دعني من تكذابك وتأثامك شولان البروق؛ والتلخيص للعسكري: ٥٨٧ لست من تكذابك وتأثامك في شيء انك لتشول شولان البروق.

(٢) المثل في جمهرة العسكري ٢ : ٩٣ والميداني ٢ : ١٥ والمستقصى: ١٣٥ واللسان (قرب) وروى العسكري فيه قصتين، إحداهما التي اثبتها الضبي هنا.



لا يرمي بأكثر من سهمين، ولا يستجيره رجلٌ أبداً إلا أجاره، ولا يغتر رجلاً حتى يؤذنه، فهاجا بالرجلين وهما في ظل طلحة، واذا هما من بني أسد ثم من بني فقعس، فلما رأى أوفى أحدهما قال له: استمسك فانك معدو بك، اي محمول، فقال الاسدي: انك لا تعدو بعيرِ أمّك وانما تعدو بليثٍ مثلك يجدُ بالمصاع كوجدك فقال اوفى بن مطر: يا شهاب ارمِ فان يده في غمة، قال الاسدي: [١]

لا تحسبـنْ أنّ يدي في غُمّه[٢] في قعـرِ نحي أستثير حمـه[٣]
لـيس لـواحـدٍ عليَّ منّـه[٤] ألا ولا اثـنـيـن ولا أهـمـه
إلا الذي وَصَّى بشكلٍ أمه

فقال اوفى بن مطر:

دع الـرمـاءَ واقـتـرب هَلُمّـهْ الى مصـاع ليس فيـه جـمـه
فذاك عندي ابنَ العجوز الهِمّهْ

نصب ابنَ على النداء.

فرمى أوفى بن مطر الاسديّ فصرعه، ورمى شهاباً الاسديُّ الآخر فصرعه، فقال الآخر: جواراً يا أوفى، فقال له: على مه؟ قال: على أحد الفرسين وأحد البعيرين وعلى أن نداوي صاحبينا، فأيهما مات قبلُ قتلنا به صاحبه، فواثقا على ذلك، وانطلقا بهما وهما جريحان، حتى نزلا على وَشَلٍ بَجَبَلة الذي يقال له شِعْبُ جَبَلة، فمكثوا بذلك أربعتهم زماناً يغيرون ثم يأتون بغنيمتهم الى جبلة فيقسمونها، فقال أوفى بن مطر في ذلك لجابر بن عمرو يعيره فراره[٥]:

---

(١) الرجز في اللسان (تمم، حمم).

(٢) الغمة: قعر النحي وجوف الجراب.

(٣) الحمة: ما رسب في اسفل النحي؛ وزاد في اللسان «امسحها بتربة او ثمة» والثمة: طبق يعمل من اغصان الشجر.

(٤) العسكري: عليّ إمه؛ ونسب الرجز لاوفى.

(٥) منها بيتان في جمهرة العسكري ٢: ٩٧.



إذا مـا أتـيـتَ بـنـي مـازنٍ فـلا تسقِ فيهـم ولا تَغْسِـلِ
فـليتـك لـم تُـدْعَ من مـازنٍ وليتـك في البطنِ لم تحمـل
ولـيـت سـنـانـك صـنـارةٌ وليت قـنـاتَـكَ مـن مـغـزل
ونـيط بـحـقـويـك ذو زَرْنَـبٍ جميش يُـوَكّـل لـلفيشـل[1]
تجـاوزتَ حمـرانَ من سـاعـةٍ وخلت قسـاسـاً من الحـرمـل[2]
فـمـن مـبـلغٌ خـلتي جـابـراً بـأنَّ خـليلك لـم يـقـتـل
تـخـاطـأتِ النبـلُ أحـشـاءه وأُخـر يـومي فـلم يـعـجـل

- ١٧ -

كان مرباع مالك بن حنظلة في الجاهلية في زمان صخر بن نهشل بن دارم لصخر، فقال له الحارث بن عمرو بن آكل المرار الكندي: هل أدلّك يا صخر على غنيمةٍ على أن لي خمسها، فقال له صخر: نعم، فدلَّه على ناس من اهل اليمن، فأغار عليهم صخر بقومه فظفروا وغنموا، وملأ يديه من الغنائم وأيدي اصحابه؛ فلما انصرف قال له الحارث: **أنجزَ حرٌّ ما وعد**[3] فأرسلهامثلا، فأدار صخر قَوْمَهُ على أن يعطوه ما كان جعل للحارث فأبوا عليه ذلك، وفي طريقهم ثنية متضايقة يقال لها شَجَعات، فلما دنا القومُ منها سار صخرٌ حتى وقف على رأس الثنية وقال: **أزمت شجعات بما فيهن**[4] ـ وأزمت اي ضاقت ـ لا يجوزنّ أحدٌ بذمة صخر، فأرسلها مثلاً. فقال حمَّرة بن ثعلبة بن جعفر بن يربوع: والله لا نعطيه شيئاً من

---

(١) الزرنب: ضرب من الطيب؛ وذو زرنب يعني به الفرج اي يتمنى أنه كان امرأة، والجميش: المحلوق.

(٢) حمران: اسم موضع؛ وقساس: جبل؛ والحرمل: نوع من الحب صغير.

(٣) المثل في فصل المقال: ٨٥ والميداني ٢ : ١٩٣ وجمهرة العسكري ١ : ٣٠ والفاخر : ٤٩ والمستقصى ١٥٥ واللسان (نجز) والزاهر ٢ : ٢٨٤ (عن المفضل) والعقد ٣ : ٨٦ والوسيط: ٣٩.

(٤) المثل في فصل المقال: ٨٦ والميداني وجمهرة العسكري والفاخر والزاهر ٢ : ٢٨٥؛ وفي رواية فصل المقال: «أوفت شجعات» وعند العسكري: «بما فيها».



غنيمتنا، ثم مضى في الثنية، فحمل عليه صخر بن نهشل بن دارم فقتله، فلما رأى الجيش ذلك أعطوه أجمعون الخمس، فدفعه الى الحارث بن عمرو فقال في ذلك نهشل بن حري[1] بن ضمرة بن جابر بن قطن بن دارم[2]:

نحن منعنا الجيش ان يتأوبوا ... على شَجَعاتٍ والجيادُ بنا تجري
حبسناهمُ حتى أقروا بحكمنا ... وأ دِّيَ أنفالُ الخميسِ إلى صخر

- ١٨ -

زعموا ان النمر بن تولب العكلي كان أحبَّ امرأة من بني اسد بن خزيمة يقال لها جمرة بنت نوفل، وقد أسنّ يومئذ، فاتخذها لنفسه وأعجب بها، وكان له بنو أخ فراودها بعضهم عن نفسها، فشكت ذلك إلى نمر وقالت: إن بني أخيك ربما راودني بعضهم عن نفسي، ولست آمنهم ان يغلبوني فقال لها النمر: قولي لهم وقولي إن أرادوا شيئاً من ذلك، وقالت جمرة: **إني ساكفيك ما كان قولاً**[3] فأرسلتها مثلاً، تقول إن كان القول فاني سأكفيك القول.

- ١٩ -

زعموا ان جارية بن سليط بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك - وسليط هو كعب، وانما سمي سليطاً لسلاطة لسانه - كان أحسنَ الناسِ وجهاً وأمدَّهم جسماً، وانه اتى عكاظَ وكانت من أشهر اسواق العرب في الجاهلية، فأبصرته جاريةٌ من خثعم فأعجبها، وتلطفت له حتى وقع عليها، فلما فرغ قالت: انك أتيتني على طهر وإني لا ادري لعلي سأعلق لك ولداً فموعدك فصال ولدي إن

---

(١) نهشل بن حري: انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٥٣٢ والاغاني ٨ : ١٥٣ والخزانة ١ : ١٤٧ والاصابة ٦ : ٢٦٨.

(٢) البيتان في المصادر التي أوردت المثل.

(٣) انظر «ساكفيك ما كان قولاً» في جمهرة العسكري ١: ٥٢٤ والميداني ١: ٢٣١ والمستقصى: ٢٢٣.



حملت لك، فسمَّى لها اسمه، حتى وافى عكاظ لرأس ثلاثةِ أحوال، فوجدها قد ولدت غلاماً وفطمته، فأقبلت الجارية معها أمها وخالتها يلتمسنه بعكاظ حتى رأته الجاريةفعرفته، فلما رأته قالت الجارية: هذا جارية، قالت أمها: **بمثل جارية فلتزنِ الزانية سراً أو علانية**[1]. ثم دفعن اليه الغلام فسماه عوفاً فشرف وساد قومه، وهو عوف الأصم.

فذكر ان بني مالك بن حنظلة وبني يربوع تخايلوا[2] يوماً فقام عمرو بن همام ابن رباح بن يربوع يخايل عن بني يربوع فقال الناس: **ادخلوا عوفاً الاصم البيتَ فانه ان علم بما بينكم** وشهد المخايلة أهلكَ هذين الحيين وأبى ذلك، فأولجوا عوفاً قبةً من قباب الملك لكيلا يسمعَ ما بينهم فظفر بنو مالك، ونادى منادٍ أين عوف؟ فقالت امرأته: **عوف يرنأ في البيت**[3] فأرسلتها مثلاً، فسمع عوفُ الكلامَ فوثب فاذا الناس فئتان يتخايلون، وضرب خَطْمَ فرسِ الملك بالسيف وهو مربوطٌ بفناء القبة، فنشب السيف في خطم الفرس وقطع الرسن، وجال في الناس فجعلوا يقولون جُهْجوه جهجوه أي ازجروه وكفوه، فذلك قول متمم بن نويرة في يوم جهجوه[4]:

وفي يوم جهجوهٍ حمينا ذمارَكُمْ   بعقرِ الصفايا والجوادِ المرببِ

قال العجاج:

لقد أرنّي ولقد أرنّي   غراً كآرام الصريم الغنّ

قوله أرنّي من الرنوّ وهو النظر الدائم، اي يلهو، جهجه به وهجهج به اذا حبسه ومنعه، والصفايا من النوق الغزار، الواحد صفيّ.

---

(١) المثل في جمهرة العسكري ٢ : ٦٠ والعبدري: ٢١٢.

(٢) المخايلة: المباراة.

(٣) المثل في جمهرة العسكري ٢: ٥٩ وفيه «يزنأ» بالزاي أي يضيق عليه؛ والشرح الذي سيرد في هذا الفصل يدل على أنه بالراء عند الضبي.

(٤) انظر المصدر السابق؛ وروايته: حبسنا دماءنا، واللسان (جهجه).



اغار جبيلة بن عبد الله أخو بني قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن‌تميم على إبل جُرَيّة بن أوس بن عامر أخي بني أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم يومَ مسلوق، فاطردوا ابله غير ناقة كانت فيها مما يحرّم أهلُ الجاهلية ركوبهُ، وكان في الابل ابنُ أختِ جرية، وكان فيها فرس لجرية يقال لـه العمود، وكان مربوطاً بعرادة، فاجتذبها فبقيت في طرف رسنه، فذهب وذهب القوم بالابل غير تلك الناقة الحرام، فانهم أخرجوها وكرهوا أن تكون في الابل لانها حرام، وبلغ جريةَ الخبرُ، فاذا القوم قد سبقوا بالابل غير تلك الناقة الحرام، فقال جرية لابن اخته: ردَّ عليَّ الناقةَ لعلي اركبها في اثر القوم، قال: انها حرام، قال جرية: حرامَهُ يركبُ مَنْ لا حلالَ له[1] فركب في اثر القوم حتى أدركهم، فأقبل عليه جبيلة فاختلفا بينهما طعنتين فقتله جرية وأحرز القوم الابل فذهبوا بها، وذهب قوله: **حرامه يركب من لا حلال له مثلاً.**

وقال جُرَيّة في ذلك:[2]

إن تـأخـذوا إبلي فـان جُبَيْلَكُمْ عند المزاحفِ ثوبُهُ كالخيعلِ[3]

الخيعل: النطع والبيت من ادم والنقبة تلبسها الجارية من أدم.

أنحى السنان على مجامع زَوْره[4] إذ جاء يزدلف ازدلافَ المصطلي
نـرمي برامحنـا خصـاصـةَ بيتنا زالتْ دعـامـةُ أيّنـا لم ينـزل
إذ ينسلون بـذي العراد وفـاتني فرسي ولا يَحْزُنْكَ سعيُ مضلل
ومفـاضـةٍ زغفٍ كـأن قتيرهـا حَـدَقُ الأساودِ لـونها كـالمجول

---

(١) المثل في جمهرة العسكري ١ : ٣٨٠ (حراماً يركب..) والميداني ١ : ١٣٤ والمستقصى : ١٢٤.
(٢) انظر المصادر السابقة.
(٣) الخيعل: قميص ليس له كمان.
(٤) العسكري: محاسن زوره.



تضفو على كفِّ الكميِّ كما ضفا   سيل الأضاء على حبيِّ الاعبل
أبغي نكيثةَ نفسِهِ بمهنّدٍ   كعصا الجُدَيْدَا في سِنانٍ منجلِ (١)

المفاضة: الدرع الواسعة، والقتير: مسامير الدرع، وقال ابن الاعرابي: المجول: الفضة، الاعبل: الجبل الابيض، والحبي: ما تحبا اي اجتمع وحبيّ الاعبل: ما اتصل منه وحبا بعضه الى بعض اي دنا، والاعبل: حجارة بيض، والاضاء: الغدران الواحدة اضاة فاذا كسرت في الجمع مددت واذا فتحت قصرت، والجديداء: أثواب الحائك الذي يجده يقطعه، ومنجل: واسع الطعن، وعين نجلاء واسعة.

- ٢١ -

زعموا ان زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك رأى يوماً ابنه لقيطاً مختالاً وهو شاب فقال: والله انك لتختال كأنك أصبت بنتَ قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ومائة من هجائن المنذر بن ماء السماء، قال: فان لله عليّ لامسَّ رأسي غسلٌ ولا أشربُ خمراً حتى آتيك بابنة قيس ومائةٍ من هجائن المنذر أو أبلي في ذلك عذراً، فسار لقيط حتى اتى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد، وكان سيد ربيعة وبيتهم، وكان عليه يمين الا يخطب اليه إنسان علانيةً إلا ناله بشر، وسمَّع به، فأتاه لقيط وهو جالسٌ في القوم، فسلم عليه ثم خطب اليه علانيةً، فقال له قيس: ومن انت؟ قال: انا لقيط بن زرارة، قال: فما حملك على ان تخطب اليّ علانية؟ قال: لاني قد عرفتُ اني إن اعالنك لا أَشِنْكَ، وان اناجِكَ لا اخدعك، قال قيس: كفؤ كريم، لا جرم والله لاتبيت عندي عزباً ولا محروماً، ثم أرسل إلى أمّ الجارية: إني قد زوجتُ لقيطاً القذور بنت قيس فاصنعيها حتى يبتني بها، وساق عنه قيس، فابتنى بها لقيطٌ وأقام معهم ما شاء الله

(١) النكيثة: النفس أو هي مبلغ قوتها وجهدها.



أن يقيم، ثم احتمل بأهله حتى اتى المنذر بن ماء السماء فأخبره بما قال أبوه، فأعطاه مائة من هجائنه، ثم انصرف إلى أبيه ومعه بنت قيس ومائة من هجائن المنذر.

وزعموا أن لقيطاً لما أراد أن يرتحلَ بابنة قيس إلى أهله قالت له: أريد أن ألقى ابي فأسلم عليه وأودّعهُ ويوصيني، ففعلت، فأوصاها وقال: يا بنية كوني له أمةً يكنْ لكِ عبداً، وليكنْ أطيبَ ريحكِ الماءُ حتى يكونَ ريحك ريحَ شنّ غبَّ مطر ـ والشنّ طيب الريح غب المطر ـ وان زوجك فارس من فرسان مضر، وانه يوشك ان يقتل او يموت، فان كان ذلك لا تخمشي وجهاً ولا تحلقي شعراً.

فلما أصيب لقيط احتملت الى قومها وقالت: يا بني عبد الله أوصيكم بالغرائب شراً فو الله ما رأيت مثلَ لقيط لم يخمش عليه وجه ولم يحلقْ عليه رأس، ولولا أني غريبة لخمشت وحلقت، فلما انصرفت الى قومها تزوجها رجلٌ منهم فجعل يَسْمَعها تكثر ذكرَ لقيط، فقال لها: اي شيء رأيت من لقيط قطّ أحسنَ في عينك؟ قالت: خرج في يوم دجن وقد تطيَّبَ وشرب فطرد البقر وصرع منها وأتاني وبه نضحُ الدماء والطيب ورائحةُ الشراب، فضممته ضمةوشممته شمة، فوددت أني كنتُ مت ثمة، فلم ار قطّ منظراً أحسن من لقيط، فسكت عنها زوجها حتى إذا كان يومُ دجن شرب وتطيب ثم ركب فصرع من البقر، فأتاها وبه نضحُ الدماء والطيب وريح الشراب، فضمته اليها، فقال: كيف ترينني انا أحسن أم لقيط؟ فقالت: **ماء ولا كصداء**[1] فأرسلتها مثلاً.

وصداء ركية ليس في الأرض ماء اطيب منها مذكورة بطيب الماء قد ذكرها الشعراء، قال ضرار بن عتبة السعدي[2]:

---

(١) ماء ولا كصداء: في جمهرة العسكري ٢ : ٢٤١ وفصل المقال: ١٩٩ والزاهر ٢ : ٢٨٩ (عن المفضل) والميداني ٢ : ١٥٣ وجمهرة ابن دريد ١ : ٧٣ والمستقصى: ٣٠٧ واللسان (صدأ صدد) والعقد ٣ : ١٠٠ وثمار القلوب: ٥٦٠ والعبدري: ٣٨٧.

(٢) انظر المصادر السابقة.



فاني وتهيامي بزينَب كالذي يخالسُ من أحواض صَدّاء مشربا
يرى دون برد الماء هولاً وذادةً إذا شدَّ صاحوا قبل أن يتحببا

يتحبب: يشرب حتى يروى، وقطّ إذا أريد بها الكفاية كُسِرَتْ مثل قولك: كسبت درهما فقطٍّ، واذا اريد بها الدهر رفعت كقولك ما رأيت قَطّ.

قال حبيب بن عيسى: الحديث انه كان بين لقيط بن زرارة وبين رجل من اهل بيته يقال له زيد بن مالك ملاحاة فعيره زيد بتركه النكاحَ وقال: إن أكفاء أهل بيتك يرغبون عنك، ومن غيرهم من العرب عنك أرغب، فلما زوجه قيس قال:

ألم يأتِ زيداً حيث أصبح انني تزوجتها إحدى النساء المواجد
عقيلة شيخ لم يكنْ لينالها سوى عدسي من زرارة ماجد
اذا اتصلت يوماً بنسبتهاانتهت الى آلِ مسعود بن قيس بن خالد
كأن رضابَ المسكِ دونَ لثاتها على شَبِمٍ من ماء مزنة بارد
لها بَشَرٌ صافي الاديم كأنه لجين تراه دون حمر المجاسد
اذا ارتفعت فوق الفراش حسبتها شريجة نبعٍ زينت بالقلائد
متى تبغ يوماً مثلها تلقَ دونها مصاعدَ ليست سُبْلها كالمصاعد

- ٢٢ -

كان سعد بن زيد مناة بن تميم وهو الفزر وكانت تحته الناقمية فولدت له فيما زعم الناس صعصعةَ أبا عامر ـ قال شريح بن الأحوص وهو ينتمي الى سعد:

تمناني ليلقاني لقيطٌ أعام لكَ ابن صعصعةَ بن سعد

وقال المخبل[1]:

(١) البيت في شرح النقائض: ١٠٦٤ والمعاني الكبير: ٢١١، ١٢١٤ ومعجم البكري (الارانب) وفصل المقال: ١٣٣ والميداني ٢ : ٨٠؛ والمخبل السعدي اسمه ربيعة بن مالك وترجمته في الشعر والشعراء: ٣٣٣ والأغاني ١٢ : ٣٨ والخزانة ٢ : ٥٣٦ والاصابة ٢ : ٢١٨ والمؤتلف : ١١٧ والسمط: ٨٥٧ وهو شاعر محضرم.



كمـا قال سعدُ إذ يقودُ به ابنه كبرتُ فجنبني الأَرانبَ صعصعا[1]

وأكثر في ذلك شعراء بني عامر وبني تميم ـ فولدت له هبيرة بن سعد، وكان سعد قد كبر حتى لم يكنْ يطيقُ ركوبَ الجمل، إلا أنْ يقادَ به ولم يملكْ رأسه، فقال سعد وصعصعة يوماً يقود به جمله: **قد لا يقاد بي الجمل**[2] أي قد كنت لا يقاد بي الجمل، فذهبت مثلاً.

وكان سعد كثير المال والولد، فزعموا انه قال لابنه يوماً هبيرة بن سعد: اسرحْ في معزاك فارعها، قال: **والله لا أرعاها سنَّ الحسل**، وهو ولد الضب ولم يوجد دابة قط أطول عمراً منه، وسن كل دابة يسقط الا سن الحسل؛ قال: يا صعصعة اسرحْ في غنمك، قال: **لا والله لا أسرح فيها ألوّةَ الفتى هبيرةَ** ابن سعد ـ ألوّة وألوة وأليّة بمعنى ـ فغضب سعد وسكت على ما نفسه، حتى اذا اصبح بـالمعزى بسوق عكاظ والناسُ مجتمعون بها فقال: ألا إن هذه معزاي فلا يحلُّ لرجلٍ أنْ يَدَعَ أن يأخذ منها شاةً، ولا يحلّ لرجل ان يجمع منها شاتين، فانتهبها الناس وتفرقت فيقال: **حتى يجتمع معزى الفزر**[3] فذهبت مثلاً.

وقال شبيب ابن البرصاء[4]:

ومـرة ليسوا نـافعيـك ولن تـرى لهم مجمعاً حتى ترى غنمَ الفزرِ

وقال حبيب بن عيسى: كان من حديث الفزر مع امرأته الناقمية أنه قال لصعصعة في يوم الناقميةُ فيه مراغمةٌ له: اخرجْ يا صعصعةُ في معزاك، فقالت

(١) الارانب: احقاف من الرمل منحنية، يريد: خذ بي في طريق مستوٍ؛ وقيل معناه جنبني الامكنة التي تختبىء فيها الارانب لانها إذا نفجت ثار بعيري.

(٢) صورة المثل في فصال المقال: ١٣٣ «لقد كنت وما يقاد بي البعير».

(٣) جمهرة العسكري: ١ : ٣٦٠ والميداني ٢ : ١٠٨ والمستقصى: ٢٠٢ واللسان (فزر) وانظر فصل المقال: ١٣٤ «لا افعل ذلك معزى الفزر»؛ وربما قيل: «لا آتيك معزى الفزر».

(٤) فصل المقال: ٣٩، ١٣٤ وانظر ترجمة شبيب في المؤتلف: ٦٨.



أمه: لا يخرج صعصعة ويقعد كعب، فقال: اخرج يا هبيرة، قال: لا والذي يحجّ إليه على الركاب، قال: فاخرجْ أنت يا كعب، قال: وأليَّةِ الفتى هبيرة لا أفعل، فألحّ على صعصعة فقالت امه: ليس لك من شيخك الا كدّه، فاخرج والله ما تصلح لغيرها، قال: اذاً والله أحسنُ رعايتها اليوم، فخرج حتى اضطرها الى أصلِ عَلَمٍ، ووافق ذلك نفورَ الناس من عكاظ، فجعل لا يمر به جمعٌ إلّا حبسهم حتى إذا توافى بشرٌ كثير أمرهم فانتهبوا غنمه، وسخطت الناقمية ما صنع ففارقته، فذلك قوله[1]:

أجدَّ فراقُ الناقميةِ فانتوت ... أم البينُ يحلولي لمن هو مولعُ
لقد كنتُ أهوى الناقمية حقبةً ... وقد جعلت أقرانُ[2] بينٍ تَقَطَّعُ
فلو لا بنيّاها: هبيرة إنه ... بنيّ الذي يشفي سقامي وصعصع
لكان فراقُ الناقميةِ غبطةً ... وهان علينا وصلها حين يُقْطَعُ

- ٢٣ -

وزعموا أن سعد بن زيد مناة بن تميم كان تزوج رهم بنت الخزرج بن تيم الله بن رفيدة بن ثوربن كلب بن وبرة، وكانت من أجمل الناس، فولدت له مالك ابن سعد وعوفاً، وكان ضرائرها إذا ساببنها يقلن: يا عفلاء فقالت لها أمها: إذا سابَبنك فابدئيهن بعفالِ[3] فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت: يا عفلاء، فقالت ضرتها رمتني بدائها وانسلت[4] فأرسلتها مثلاً.

(١) منها بيتان في نوادر ابي زيد: ١٦٠.

(٢) النوادر: آسان؛ وهي قوى الحبل.

(٣) في فصل المقال: ٩٢: اجبهيهن بعفالِ سُبيتِ، وذلك مثل.

(٤) فصل المقال: ٩٢ والميداني ١ : ١٩٢ وجمهرة العسكري ١ : ٤٧٥ والفاخر: ٥٠ والمستقصى: ٢٢٠ والحيوان ١ : ١٦ واللسان (سلل، عفل). والعبدري: ٢٥٩.



وبنو مالك بن سعد رهط العجاج، وكانوا يقال لهم بنو العفيل [١]، فقال اللعين المنقري [٢] وهو يعرض بهم [٣].

ما في الدوائر من رجليَّ من عَقَلٍ   عند الرهانِ وما أُكْوَى من العَفَلِ [٤]

- ٢٤ -

وزعموا ان عمرو بن جدير [٥] بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة كانت عنده امرأة معجبة له جميلة، وكان ابن عمه يزيد بن المنذر ابن سلمى بن جندل بها معجبا، وان عمرا دخل ذات يوم بيته فرأى منه ومنها شيئاً كرهه حتى خرج من البيت، فأعرض عنه، ثم طلق المرأة من الحياء منه، فمكث ابن جدير ما شاء الله لا يقدر يزيد بن المنذر على أن ينظرَ في وجهه من الحياء منه ولا يجالسه، ثم ان الحيّ أُغير عليه، وكان فيمن ركب عمرو بن جدير، فلما لحق بالخيل ابتدره فوارس فطعنوه وصرعوه ثم تنازلوا عليه، ورآه يزيد بن المنذر فحمل عليهم فصرع بعضهم، وأخذ فرسه واستنقذه، ثم قال له: اركب وانج فلما ركب قال له يزيد: **تلك بتلك فهل جزيتك** [٦] فذهبتْ مثلاً.

- ٢٥ -

وزعموا ان عمرو بن الاحوص بن جعفر بن كلاب كان أحبَّ الناس الى ابيه، فغزا

---

(١) اللسان (عفل): العفيلي.

(٢) اللعين المنقري هو منازل بن ربيعة، معاصر لجرير والفرزدق، انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٤٠٧ والخزانة ١ : ٥٣١ والعيني ٢ : ٤٠٤ والاشتقاق: ٢٥١.

(٣) البيت في اللسان (عفل).

(٤) العفل: غلظ في الرحم.

(٥) فصل المقال: جابر.

(٦) صيغة المثل في فصل المقال: ٢٠٦ هذه بتلك فهل جزيتك، وانظر الميداني ٢ : ٢٤١ وجمهرة العسكري ١ : ٢٧٥ «تلك بتلك عمرو» والوسيط: ١٨٣.



بني حنظلة في يومِ ذي نَجَب، فقتله خالد بن مالك بن ربعيّ بن سلمى بن جندل ابن نهشل، فزعموا ان اباه الاحوص بن جعفر ـ وهو يومئذ سيد بني عامر ـ قال: إن أتاكم الحماران طفيل بن مالك وعوف بن الاحوص يتحدثان ثم مضيا إلى البيوت فقد ظفر أصحابكم، وان جاءا يتسايران حتى إذا كانا عند أدنى البيوت تفرقا فقد فضح أصحابكم وهزموا، فاقبلا حتى اذا كانا عند أدنى البيوت تفرقا، فقال الاحوص: الفضيحة والله، ثم ارسل اليهما فأخبراه الخبر، فكان مما زعموا ان الاحوص اذا سمع باكية قال: **واهل عمرو قد أضلوه**[1] فأرسلها مثلاً؛ فيزعمون ان الاحوص مات من الوجد على عمرو ولم يلبث بعده الا قليلاً، فقال لبيد بن ربيعة في ذلك وفي عروة بن عتبة وقد قتله البراض[2]:

ولا الأحـوصين في ليالٍ تتـابعا ولا صاحبَ البراضِ غيرَ المغمرِ[3]

- ٢٦ -

وزعموا أن عبشمس بن سعد بن زيد مناة، وكان يلقب مقروعا، عشق الهيجمانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم، فطرد عنها وقوتل، فجاء الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة ليدفع عن عمه فَضُرِبَ على رجله فقطعت وشلت، فسمي الاعرج، فسار اليه عبشمس بن سعد في بني سعد فأناخ الى العنبر بن عمرو ابن تميم ومازن بن مالك بن عمرو بن تميم وغيلان بن مالك بن عمرو بن تميم يسألونهم ان يعطوهم بحقهم من رجل الاعرج، فضرب بنو عمرو بن تميم عليهم قبة، فقال لهم عبشمس: ان يَرُحْ اليكم مازن مترجلاً وقد لبس ثيابه وتزين لكم فظنوا به شراً، وان جاءكم شَعِثَ الرأسِ خبيثَ النفس فاني أرجو أن يعطوكم بحقكم .فلما كان بالعشيِّ راح اليهم مازن مترجلاً قد لبس ثيابه وتزين لهم، فارتابوا

---

(١) المثل في جمهرة العسكري ٢ : ٣٤٣ والميداني ٢ : ٢١٨

(٢) انظر شرح ديوان لبيد : ٤٨.

(٣) الأحوصان: هما الأحوص بن جعفر بن ربيعة وابنه عمروقتلته بنو تميم يوم المروت؛ وصاحب البراض: عروة بن جعفر قتله البراض الكناني من اجل ان يستولي على لطيمة النعمان؛ والمغمر: غير المجرب.



به، فتحدَّث عندهم، فلما راح النَّعَم دسَّ عبشمس بعضَ أصحابه إلى الرعاء ليسمع ما يقولون، فسمع رجلاً من الرعاء يقول:

لا نعقلُ الرجلَ ولا نديها حتى نَرَى داهيةً تنسيها

أو يُسْفِ في أعينها سافيها

وكان غيلان بن مالك قد قال هذين البيتين قبل ذلك، فقال عبشمس حين خبره رسوله بما سمع وجن عليهم الليل: برزوا رحالكم، وكانوا ناحية، ففعلوا وتركوا قبتهم، فنادى مازن وأقبل الى القبة: ألا حي بالقرى، فاذا الرجال قد جاءوا عليهم السلاح حتى اكتنفوا القبة، فاذا هي خالية وليس فيها أحد منهم، وهرب بنو سعد على ناحيتهم.

ثم إن عبشمس جمع لبني عمرو وغزاهم، فلما كان بعقوتهم ليلاً نزل في ليلةٍ ذات ظلمة ورعد وبرق، فأقام بمنزلةٍ حتى يصبّحهم صباحاً، فقام يحوطهم من الليل، وكانت بنت عمرو معجبة به، وكان معجباً بها، قد عُرِفَ ذلك منهما، وكانت عاركاً ـ وكانت العارك في ذلك الزمان تكون في بيت على حدة ولا تخالطُ أهلها ـ فأضاء لها البرقُ فرأت ساقي مقروع، فأتت أباها تحت الليل فقالت: إني لقيت ساقي عبشمس في البرق فعرفته، فأرسل العنبر الى بني عمرو فجمعهم، فلما أتوه خبرهم الخبر فقال مازن: **حنَّتْ ولا تهنَّتْ وأنى لك مقروع**[1] فأرسلها مثلاً، وقد كانوا يعرفون إعجابَ كلّ واحد منهما لصاحبه. ثم قال مازن للعنبر: ما كنت حقيقاً أن تجمعنا لعشق جارية. ثم تفرقوا فقال لها العنبر: **لا رأيَ لمكذوب**[2] فأرسلها مثلاً، فأخبريني واصدقيني، قالت: يا أبتاه ثكلتك امك ان لم اكن رأيت مقروعاً **فانج ولا أظنك ناجياً**[3] فأرسلتها مثلاً، فنجا العنبر من تحت

(١) انظر فصل المقال: ٣٧ والميداني ١ : ١٣٨ والعسكري ١ : ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٢) انظر المصادر السابقة؛ والوسيط ١٥٠ «ليس لمكذوب رأي».

(٣) انظر المصادر السابقة نفسها.



الليل وصبَّحتهم بنو سعد وقتلوا منهم ناسا فيهم غيلان بن مالك وهو الذي قال: لا نعقل الرجل ولا نديها، فجعلت بنو سعد تحثو في عينه التراب وهو قتيل ويقولون: **تحلل غيل**[1] فذهب قولهم مثلاً.

يقول تحلل من يمينك، وغيل غيلان، فرخم.

ثم إن عبشمس اتبع العنبر حتى ادركه وهو على فرسه وعليه اداته وهو يسوق ابله فقال له عبشمس: دع أهلك فان لنا وإن لك، فقال العنبر: لا ولكن من تقدم منعته ومن تأخر عقرته، فجعل إذا تأخر شيء عقره، فدنا منه عبشمس فلما رأته الهيجمانة نزعت خمارها وكشفتْ عن وجهها وقالت: يا عبشمس نشدتك الرحم لما وهبته لي، فقال: لقد خفتكِ على هذه منذ الليلة، فوهبه لها. وقال ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم لأبيه كعب بن عمرو في تلك الحرب، وكان ذؤيب صاحبَ رايةِ عمرو في حروبها:

يــا كـعْـبُ إن أخــاك مـنحـمقٌ ... فــاشـدد إزارَ أخيـك يـا كعبُ
أتجودُ بالدم ذي المضنة في الـ ... جلَّى وتلوي الـنـابُ والـسـقـب

تلوي: تتبع، الناب: المسنة من النوق، والسقب: ولد الناقة.

تنبــو المنـاطقُ عن جنـوبهـمُ ... وأســنـةُ الـخـطـيِّ لا تـنـبـو
إنـي حـلـفـتُ فـلسـتُ كـاذِبَـهُ ... حَلْفَ المـلبّـد شفَّـه الـنحب
ينفـكّ عندي الـدهرَ ذو خصـل ... نهـدُ الجـزارةِ مُنْهـبٌ غـرب

الجزارة: القوائم، ويقال فرس غرب وفرس بحر وفرس سكب اذا كان كثير الجري.

يشتـدُّ حين يـريـدُ فـارسـه ... شـدَّ الجداية غمهـا الكـرب

---

(١) جمهرة العسكري ١: ٢٧٥ والمستقصى: ١٨٩.



الجداية: الظبية، وهي من الظباء مثل العناق من المعز.

الآن إذ أخذت مآخذها وتباعد الانساع والقرب

أي بعد أن وقعت العداوة يسعى في الصلح، اي ليس هذا من أوانه فحارب الآن ولا تبال.

أقبلتَ تعطي خطة غَبَناً وتركتها ومسدُّها رأبُ
جانيك من يجني عليك وقد تُعْدَى الصحاحُ فتجربُ الجرب
والحربُ قد تضطرُّ جانيهَا إلى المضيقِ ودونه الرحب

يروي غير ابن الاعرابي تعدي الصحاحَ مباركَ الجربُ، وأراد مباركاً فترك الالف لان اللفظة لا تجرى.

- ٢٧ -

وكان من أمر داحس[١] وما قيل فيه من الأشعار والأمثال ان أمه كانت فرسا لقرواش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، يقال لها جلوى، وأن أباه ذا العُقّال كان لحوط بن أبي جابر بن أوس ابن حميري بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك، وإنما سميَ داحساً ان بني يربوع احتملوا ذات يوم سائرين في نجعة، وكان ذو العقال مع ابنتي حوط ابن أبي جابر تجنبانه، فمرتْ به جلوى فرسُ قرواش، فلما رآها الفرس ودى - اي انعظ - فضحك شبابٌ من الحيِّ رأوه، فاستحيت الفتاتان فأرسلتاه، فنزا على جلوى، فوافق قبولها فأقصّتْ[٢] ثم أخذه لهما بعضُ الحيّ فلحق بهم حوط، وكان [رجلاً]

(١) في خبر حرب داحس والغبراء يراجع الاغاني ١٧ : ١٢٣ - ١٤٠ والعقد ٥ : ١٥٠ - ١٦٠ وابن الأثير ١ : ٥٦٦ - ٥٨٣ وكتب الأمثال (وسأبين ذلك إزاء كل مثل يرد في القصة) وسياق الخبر عند المفضل مشبه لما ورد في الاغاني؛ وكذلك هي ايضاً رواية أبي عبيدة عن الكلبي، انظر شرح النقائض: ٨٣ - ١٠٨ والخزانة٣: ٥٣٧ - ٥٤٠.

(٢) أقصت: حملت.



شريراً سيء الخلق، فلما نظر الى عين فرسه قال: والله لقد نزا فرسي فأخبراني ما شأنه، فأخبرتاه فقال: والله لأ أرضى أبداً حتى آخذ[1] ماء فرسي، قال له بنو ثعلبة: والله مااستكرهنافرسك إنماكان منفلتاً، فلم يزل الشرُّ بينهم حتى عظم، فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا: دونكم ماءَ فرسكم، فسطا عليها حوط فجعل يده في ترابٍ وماء ثم أدخلها في رحمها حتى ظَنَّ أنه أخرج الماء؛ واشتملت الرحم على ما فيها فنتجها قرواش مهراً فسمي داحساً بذلك، وخرج كأنه ذو العقال أبوه، وهو الذي قال ابن الخطفى فيه:[2]

إنَّ الجيــادَ يبتنَ حــول فنــائنــا من آلِ أعوجَ او لذي العقّــالِ

فلما تحرك المهر شيئاً مرَّ[3] مع أمه وهو فلو يتبعها، وبنو ثعلبة منتجعون[4] فرآه حوط فأخذه، فقالت بنو ثعلبة: يا بني رياح ألم تفعلوا فيه ما فعلتم أولَ مرة ثم هذا الآن، فقالوا: هو فرسنا ولن نترككم أو تدفعوه الينا[5] فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا: إذاً لا نقاتلكم [عليه]، أنتم أعزُّ علينا منه، هو فداؤكم، فدفعوه اليهم. فلما رأى ذلك بنو رياح قالوا: والله لقد ظلمنا إخوتنا مرتين وحلموا عنا وكرموا فأرسلوا به إليهم معه لقوحان، فمكث عند قرواش ما شاء الله، وخرج من أجودِ خيولِ العرب.

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ اغار على بني يربوع، فلم يصبْ غير ابنتي قرواش بن عوف ومائةٍ من الابل لقرواش واصاب الحيَّ وهم

---

(١) الاغاني: أخرج.

(٢) البيت لجرير بن الخطفى في ديوانه: ٩٥٧ وانساب الخيل لابن الكلبي: ٢٤ والنقائض ٨٤، ٣٠٣؛ واعوج فرس لبني هلال وقيل كان لملك من ملوك كندة ثم صار الى بني هلال بن عامر.

(٣) الاغاني: سام.

(٤) الاغاني والنقائض: سائرون.

(٥) الاغاني والنقائض: ولن نترككم أو نقاتلكم عنه (عليه) او تدفعوه الينا.

خلوف لم يشهد من رجالهم غيرُ غلامين من بني أزنم[1] بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، فجالا في متن الفرس مُرْتَدفَيه وهو مقيد، فأعجلهما القوم عن حلِّ قيده، واتبعهما القوم، فضبر بالغلامين[2] [ضبراً] حتى نجوا به، ونادتهما إحدى الجاريتين أن مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا، فسبقا اليه حتى أطلقاه حيث يرودونه[3]. فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال: لكما حكمكما وادفعا اليَّ الفرس، قالا: أو فاعلٌ انت هذا؟ قال: نعم، واستوثقا منه أن يردَّ ما أصاب من قليلٍ أو كثير ثم يرجعَ عَوْدَهُ على بدئه ويطلقَ الفتاتين ويخلي عن الابل وينصرف عنهم راجعاً، ففعل ذلك قيس، ودفعا اليه الفرس. فلما رأى ذلك أصحابُ قيس قالوا: لا والله لا نصالحك أبداً،أصبنا مائةً من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيمتنا فجعلتها في فرس لك تذهب به دوننا، فعظم في ذلك الشر حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائةٍ من الابل.

فلما جاء قرواش قال للغلامين: أين فرسي؟ فاخبراه الخبر فأبى أن يرضى إلا أن يُدْفَعَ إليه فرسه، فعظم في ذلك الشر حتى تنافروا فيه، فقضي بينهم أن تُرَدَّ الفتاتان والابلُ إلى قيس بن زهير ويردّ عليه الفرس، فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شرّ، وانصرف قيس معه داحس، فمكث ما شاء الله.

فزعم بعضهم أن الرهان إنما هاجه بين قيس وبين حذيفة بن بدر أن قيساً دخل على بعض الملوك وعنده قينةٌ لحذيفة بن بدر تغنيه بشعر امرىء القيس[4]:

دارٌ لهـرٍّ والـربـابِ وفـرتنـا ولميس قبـلَ حـوادثِ الأيـامِ

---

(١) في طبعة الجوائب: أزيم، والتصويب عن الاغاني والنقائض، وانظر جداول كاسكل: ٦٩.

(٢) في طبعة الجوائب: فصبر الغلامان، والتصويب عن النقائض والاغاني؛ والضبر: أن يجمع قوائمه ويثب.

(٣) حيث يرودونه: لم ترد في النقائض والاغاني.

(٤) ديوان امرىء القيس: ١١٤.



وهنّ فيما يُذْكَرُ نسوةً من بني عبس، فغضب قيس بن زهير فشتمها وشق رداءها، فغضب حذيفة، فبلغ ذلك قيساً فأتاه ليسترضيه، فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرفه من الغضب، وعنده أفراسٌ له، فعابه قيس وقال[1]: ما يرتبط مثلك مثلَ هذه يا أبا مُسْهر، فقال حذيفة: أتعيبها؟ قال: نعم، فتجاريا حتى تراهنا.

ويزعم بعضهم أنَّ ما هاج الرهانَ أن رجلاً من بني عبد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن - وهم أهلُ بيتِ شؤم - أتى حذيفةَ زائراً فعرض عليه حذيفةُ خيله فقال: ما أرى فيها جواداً مُبراً [2]، قال حذيفة: ويلك فعند من الجواد المبرّ؟ قال: عند قيس بن زهير قال: هل لك أن تراهنني عنه؟ قال: نعم قد فعلت، فراهنه على ذَكَرٍ من خيله وانثى، ثم إن العبديّ أتى قيساً فقال: اني قد راهنتُ على فرسين من خيلك ذكر وأنثى وأوجبتُ الرهان، فقال قيس: ما أبالي مَنْ راهنتَ غيرَ حذيفة، قال: فاني راهنت حذيفة[3] قال له قيس: إنك ما علمتُ لأنكد، قال: فأتى قيس حذيفة قال: ما غدا بك؟ قال: غدوتُ لأواضِعَكَ الرهان، قال: بل غدوتَ لتغلقه، قال: ما أردت ذاك، فأبى حذيفة إلا الرهان، قال قيس: أخيرك ثلاثَ خلال، إن بدأتَ فاخترتَ فلي خصلتان[4] ولك الأولى، وان بدأتُ فاخترتُ فلي الأولى ولك خصلتان، قال حذيفة: فابدأ قال قيس: الغايةُ من مائة غلوة، قال حذيفة: المضمارُ أربعون ليلة - اي يضمرون الخيل - والمجرى من ذات الإصاد، ففعلا ووضعا السبق على يدي غلّاق ابن غلاق أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان.

فزعموا أن حذيفة أجرى الخطّارَ فرسه والحنفاءَ، وزعم بعض بني فزارة انه أجرى قرزلاً والحنفاء، وأجرى قيس داحساً والغبراء.

(١) النقائض والاغاني: فعابها وقال.

(٢) المبر: الغالب؛ وفي طبعة الجوائب: مبرءاً.

(٣) النقائض والاغاني: قال ما راهنت غيره.

(٤) النقائض والاغاني: خلتان.



وزعم بعضهم انه هاج الرهان رجل من بني المعتم[١] بن قُطَيْعة بن عبس يقال له سراقة راهن شباباً من بني بدر، وقيسٌ غائب، على أربع جزائرَ من خمسين غلوة ـ الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة ذراع ـ فلما جاء قيسٌ كره ذلك وقال: إنه لم ينته رهانٌ قطُّ إلا إلى شرّ. ثم أتى بني بدرٍ فسألهم المواضعةَ فقالوا: لا حتى تعرفَ[٢] لنا سبقنا، فان أخذنا فحقًّنا وان تركنا فحقًّنا، فغضب قيس ومحك[٣]، وقال: أما إذ فعلتم فأعظموا الخطرَ وأبعدوا الغاية، قالوا: فذاك لك، فجعل الغايةَ من واردات الى ذات الإصاد، وتلك مائة غلوة، والثنية فيما بينهما، وجعلوا القَصَبةَ في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويدي[٤] رجل من بني العُشَراء[٥]، من بني فزارة وهو ابن أختٍ لبني عبس، وملأوا البركة ماء، وجعلوا السابق أولَ الخيل يكرع فيها.

ثم إن حذيفة وقيس بن زهير أتيا المدى الذي أرسلن منه[٦] ينظران إلى الخيل كيف خروجها [منه] فلما أرسلت عارضاها فقال حذيفة: خدعتك يا قيس، قال قيس: **ترك الخداع من أجرى من مائة غلوة**[٧]، فأرسلها مثلا. ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تنزق خيل قيس فقالِ حذيفة: سُبِقْتَ يا قيسُ، فقال قيس **جري المذكياتِ غِلاب**[٨]، فأرسلها مثلاً. ثم ركضا ساعة فقال حذيفة: انك لا

---

(١) في طبعة الجوائب: المغنم؛ وما اثبته رواية النقائض؛ وفي الاغاني: المعتمر.

(٢) الاغاني: نعرف سبقنا؛ النقائض: يعرف.

(٣) محك: لج في الكلام؛ وفي طبعة الجوائب: ضحك، ولا معنى له.

(٤) النقائض والاغاني: ويقال.

(٥) طبعة الجوائب: العشيراء، واثبت ما في النقائض والاغاني.

(٦) طبعة الجوائب: أرسل فيه.

(٧) غلوة: سقطت من النقائض والاغاني؛ والمثل يتمّ دونها؛ انظر جمهرة العسكري ١: ٢٦٨ وفصل المقال: ١٥٤ والميداني ١: ٨١ والمستقصى: ١٩٠ والفاخر: ٢١٨.

(٨) انظر جمهرة العسكري ١: ٢٩٩. والميداني ١: ١٠٦ والمستقصى: ١٩٩ واللسان (ذكا) وفصل المقال: ١٢٧ والفاخر: ٢١٨ والزاهر ٢: ٣٧٧ والخزانة ٣: ٥٢٠.



تركض مركضاً [فأرسلها مثلاً، ثم قال] سبقت خيلك يا قيس، فقال قيس: رويداً يعلون الجدد[1]ـ الجدد: الأرض الغليظة، فأرسلها مثلاً، لأن الذكور في الوعوث أبقى وأصبر من الاناث، والاناث في الجدد أصبرُ وأسبقُ.

وقد جعل بنو فزارة كميناً بالثنية فاستقبلوا داحساً فعرفوه فأمسكوه، وهو السابق، ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه مُصَلّية، حتى مضت الخيلُ وأسهلت من الثنية، ثم أرسلوه فتمطَّر[2] في آثارها فجعل يندرها[3] فرساً فرساً حتى انتهى[4] إلى الغاية مصلياً وقد طرح الخيلَ غيرَ الغبراء، ولو تباعدتِ الغايةُ لسبقها، فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلأوها[5] عن البركة، ثم لطموا داحساً وقد جاءا متواليين، وكان الذي لطمه عُمَير بن نَضْلَةَ فجفَّت يده فسمي جاسئا، فجاء قيس وحذيفة في أخرى الناس، وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا فرسيهم، ولو تُطيقهم بنو عبس لقاتلوهم، وانما كان[6] من شهد ذلك من بني عبس أبياتا[7] وقال قيس إنه لا يأتي قومٌ إلى قومهم شراً من الظلم فأعطونا حقنا، فأبى بنو فزارة أن يُعطوهم شيئاً، وكان الخطر عشرين من الابل، فقالت بنو عبس: فأعطوا[8] بعض سبقنا، فأبوا، قالوا: فأعطونا جزوراً ننحرها ونطعمْها أهلَ الماء فانا نكره القالة في العرب، فقال رجل من بني فزارة: مائة جزور وجزور واحد سواء، والله ما كنا لنقرَّ

---

(١) يروى ايضاً: رويدَ يعدوان الجدد؛ رويد يعلون الجدد ؛ انظر فصل المقال: ١٢٧ والميداني ١ : ١٩٤ وجمهرة العسكري ١ : ٢٩٩ والفاخر والنقائض: ٨٧.

(٢) تمطر: اسرع.

(٣) النقائض والاغاني: يبدرها.

(٤) النقائض والاغاني: حتى سبقها.

(٥) حلأوها: ذادوها؛ وفي طبعة الجوائب: جلوها.

(٦) في طبعة الجوائب: وقال؛ ولا يستقيم به المعنى.

(٧) زاد في الاغاني: غير كثيرة؛ وفي النقائض: غير كثير.

(٨) النقائض والاغاني: فأعطونا.



لك في السبق ولم تَسْبِقْ[1] فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال: يا قوم إن قيساً قد كان كارهاً لأول هذا الرهان، وقد أحسنَ في آخره، وإنَّ الظلم لا ينتهي إلا إلى شرّ، فأعطوه جزوراً من نعمكم، فأبوا فقام رجل من بني فزارة إلى جزورٍ من إبله فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيه، فقام ابنه فقال: انك لكثير الخطأ تريد أن تخالفَ قومك وتُلحقَ بهم ما ليس عليهم[2]، فأطلقَ الغلام عِقَالهَا فلحقتْ بالنعم، فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل هو عنهم ومن كان معه من بني عبس، فأتى على ذلك ما شاء الله.

ثم إن قيساً أغار فلقي عوفَ بن بدر فقتله وأخذ إبله، فبلغ ذلك بني فزارة وهمّوا بالقتال وغضبوا، فحمل الربيع بن زياد أخو بني عوذ[3] بن غالب بن قطيعة ابن عبس ديةَ عوف بن بدرٍ مائةً عشراء[4] متلية - اي تلاها أولادها[5] - وأم عوف وأم حذيفة واخوته الخمسة هي سودة بنت نضلة بن عمير بن جُوَيّة بن لوذان بن ثعلبة بن عديّ بن فزارة، فاصطلح القوم[6] فمكثوا ما شاء الله، - ونضلة كان يسمى جابرا.

ثم إن مالك بن زهير أتى امرأةً له يقال لها مليكة بنت حارثة من بني غراب بن ظالم بن فزارة فابتنى باللقاطة قريباً من الحاجر[7]، فبلغ ذلك حذيفةَ فدسَّ له فرساناً على افراس من مسان خيلهم فقال: لا تُنْظِروا ان وجدتم مالكا أن تقتلوه،

(١) النقائض والاغاني: لنقر بالسبق علينا ولم نسبق.
(٢) النقائض والاغاني : وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم.
(٣) النقائض: عوف.
(٤) العشراء: التي اتى على حملها عشرة اشهر من ملقحها (الاغاني والنقائض).
(٥) المتالي: التي قد نتج بعضها والباقي يتلوها في النتاج (الاغاني والنقائض).
(٦) النقائض والاغاني: الناس.
(٧) اللقاطة والحاجر موضعان.



وربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان [بن قارب العبسي] مجاور حذيفة بن بدر، وكانت تحت الربيع بن زياد معاذة بنت بدر، فانطلق القومُ فلقوا مالكاً فقتلوه ثم انصرفوا عنه، فجاءوا عشية وقد أجهدوا أفراسهم، فوقفوا أفراسهم[1] على حذيفة ومعه الربيع بن زياد، فقال حذيفة: أَقَدَرْتُم على حماركم؟ قالوا: نعم وعقرناه، قال الربيع: ما رأيتُ كاليوم قط، أهلكتَ أفراسَكَ من أجل حمار، قال حذيفة لمّا أكثر الربيع عليه من اللائمة[2] وهو يحسب أن الذي اصابوا حماراً: إنا لم نقتلْ حماراً، ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر، فقال الربيع: بئس لعمر الله القتيلُ قتلتَ، أما والله إني لأظنه سيبلغ ما تكره[3]، فتراجعا شيئاً ثم تفرقا، فقام الربيعُ يطأ الأرض وطأً شديداً، وأخذ حمل بن بدر ذا النون سيفَ مالك بن زهير.

فزعموا ان حذيفة لما قام الربيع أرسل أَمَةً مولدة فقال: اذهبي إلى مُعاذَة بنت بدر امرأةِ الربيع فانظري ما ترين الربيعَ يصنع، فانطلقت الجارية حتى دخلت البيتَ فاندست بين الكفاء والنضد، فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه، فقبض معرفته ومسحَ متنيه حتى قبض بِعُكْوَة ذنبه، ثم رجع إلى البيت ورمْحُهُ مركوزٌ بفنائه فهزه هزاً شديداً ثم ركزه كما كَان، ثم قال لِامرأته: اطرحي لي شيئاً، فطرحتْ له شيئاً فاضطجع عليه، وكانت قد طهرتْ تلك الليلةَ فدنت منه: فقال: إليكِ، قد حدث أمر، ثم تغنَّى[4]:

نـــام الخليّ ومـا أغمضُ حــارِ   من سيء النبأ الجليلِ الســاري
من مثلِهِ تمسي النســاءُ حواســراً   وتقــومُ مُعْـوِلَــةً مـع الأَسحــار

(١) افراسهم: سقطت من النقائض والاغاني.

(٢) النقائض والاغاني: الملامة.

(٣) الاغاني: يكره.

(٤) الابيات في المصادر السابقة وفي الحماسة ولسان العرب.

مَنْ كان مسروراً بمقتلِ مالكٍ فليأت نسوتنا بوجه[1] نهار

معناه انه اذا نظر الى النساء وما يصنعن لمقتل مالك علم أن رهطه لا يقرون لذلك حتى يدركوا بثأرهم:

يجد النساءَ حواسراً يندبنه يضربنَ أوجههنَّ بالأسحار[2]
قد كنَّ يخبأن الوجوهَ تستراً فالآن حين بَدَوْنَ للنظار
يخمشن حُرّاتِ الوجوهِ على امرئٍ سَهْلِ الخليقةِ طيبِ الأخبار
أفبعدَ مقتلِ مالكِ بن زهير ترجو النساءُ عواقبَ الأطهار
ما إن أرى في قتلِهِ لذوي النهى الا المطيَّ تُشَدّ بالأكوار
ومجنبّات ما يذقنَ عذوفاً يقذفنَ بالمُهَرات والامهار[3]
ومساعراً صدأُ الحديدِ عليهم فكأنما تُطْلَى[4] الوجوه بقار
يا ربَّ مسرورٍ بمقتل مالك ولسوف يصرفه بشرٍّ محار[5]

قال: فرجعت الأمة فأخبرت حذيفةَ فقال: هذا حين استجمع[6] أمرُ اخيكم، ووقعت الحرب.

وقال الربيع لحذيفة ـ وهو يومئذ جارٌ له ـ سيرني فاني جاركم، فسيره ثلاث ليالٍ[7] ووجَّه معه قوماً وقال لهم: إنَّ مع الربيع فضلةً من خمر فان وجدتموه قد

(١) النقائض: بنصف.

(٢) لم يرد البيت في النقائض.

(٣) اورده ابن منظور في مادة (عدف) ما يذقن عدوفةً، (بالدال المهملة) اي ما يذقن شيئاً؛ وكذلك عذف (بالذال المعجمة) تعني اصاب شيئاً من الطعام؛ وفي طبعة الجوائب: عذوقاً.

(٤) النقائض والاغاني: طلي.

(٥) طبعة الجوائب: بشر جار؛ وفي النقائض: لشر محار؛ والمحار: المرجع.

(٦) النقائض والاغاني: اجتمع.

(٧) النقائض والاغاني: ومع الربيع فضلة من خمر، فلما سار الربيع دسَّ حذيفة في اثره فوارس فقال اتبعوه فاذا مضت ثلاث ليال فان معه فضلة من خمر فان وجدتموه.. الخ.

هراقها فهو جادّ، وقد مضى فانصرفوا، وإن لم تجدوه هراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لأدنى روضةٍ[1] فرتع وشرب فاقتلوه، فتبعه القوم فوجدوه قد شقَّ الزقَّ ومضى فانصرفوا.

فلما أتى الربيعُ قومَهُ وقد كان بينه وبين قيس بن زهير شحناء، وذلك أن الربيع ساوم قيسَ بن زهير بدرعٍ كانت عنده، فلما نظر اليها وهو راكبٌ وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يرددها على قيس، فعرض قيسُ بن زهير لفاطمةَ بنت الخُرْشُب الانماريّة من بني أنمار بن بغيض[2] ـ وهي أم الربيع بن زياد ـ وهي تسير في ظعائن من بني عبس، فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتى تُرَدَّ عليه، فقالت: ما رأيت كاليوم قطُّ فعلَ رجلٍ، أين يضل حلمك؟ أترجو أن تصطلحَ أنت وبنو زياد وقد أخذتَ أمهم فذهبتَ بها يميناً وشمالاً فقال الناس في ذلك ماشاءوا أن يقولوا، وحسبك من شر سماعه[3]، فأرسلتها مثلاً، فعرف قيسٌ ما قالت له فخلى سبيلها وطرد ابلاً لبني زياد حتى قدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، فقال قيس في ذلك:[4]

ألم يبلغـك[5] والانبـاءُ تـنمي ... بمـا لاقتْ لَبـونُ بني زيـادِ
ومَحْبسهَـا لدى القـرشيِّ تُشْرَى ... بـأدراعٍ وأسيـافٍ حـداد
كمـا لاقيتُ من حَمَلِ بن بـدر ... واخـوتـهِ عـلى ذات الإصـاد
همُ فخـروا عليَّ بغيـرِ فخـرٍ ... وردُّوا دون غـايتـه جـوادي

---

(١) النقائض والاغاني: منزل.

(٢) زاد هنا في النقائض والاغاني: وهي احدى منجبات قيس.

(٣) جمهرة العسكري ١: ٣٤٤ والفاخر: ٢٦٥ والميداني ١: ١٣١ والمستقصى: ٢٠٤ والعقد ٣: ٨٧ والخزانة٣: ٥٣٦.

(٤) راجع المصادر السابقة. والحماسة (التبريزي) ٣: ٢٧.

(٥) العسكري: ألم يأتيك.



وكنتُ إذا مُنيتُ بخصمِ سوءٍ   دلفتُ له بداهيةٍ نآد
بداهيةٍ تدقّ الصلبَ منه   فتقصُم أو تجوبُ[1] عن الفؤاد

وكنت إذا أتاني الدهر ربقٌ[2]   بداهيةٍ شددتُ له نجادي

قال العدوي: ربق وربيق الداهية، وأمّ الربيق الداهية، والنجاد حمائل السيف.

ألم يعلم بنو الميقابِ أني   كريمٌ غير معتلثِ الزنادِ[3]

اي ليس بفاسد الأصل. الوقب: الأحمق والميقاب مثله، وقالوا [الميقاب]: التي تلد الحمقى؛ ومعتلث لا خير فيه.

أطوّف ما أطوّف ثم آوي   إلى جارٍ كجار أبي دواد

جار قيس بن زهير: ربيعة [الخير] بن قرط بن غيلان بن أبي بكر بن كلاب، ويقال جار أبي دواد الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وكان أبو دواد في جواره فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير فغمسوا بنيَّ أبي دواد فمات، فخرج الحارث فقال: لا يبقى في الحيّ صبيّ الا غرقته في الغدير، فودي ابن أبي دواد لذلك عدة ديات.

إليك ربيعةَ الخير بنَ قرط   وهوباً للطريفِ وللتلاد
كفاني ما أخافُ أبو هلالٍ   ربيعةُ فانتهتْ عني الأعادي
تظلُّ جيادُهُ يجمِزْنَ حولي   بذات الرِّمْثِ كالحِدَأ الغوادي
كأني إذ أنختُ إلى ابنِ قرطٍ   عَقَلْتُ إلى يمامةَ أو نضاد

---

(١) تجوب: تنقب.
(٢) العسكري: الدهر يوماً.
(٣) يروى ايضاً: مغتلث الزناد.



ويروى: الى يلملم او نضاد وهما جبلان.

وقال قيس بن زهير:

إن تــكَ حَــرْبٌ فــلم أجنـهــا   جنتـهــا صُبــارتُـهُـمْ[1] أو هـمُ

صبارتهم: خلفاؤهم.

حــذارَ الــردى إذ رأوا خيلنــا   مُـقَـدَّمـهــا ســابـحٌ أدهـمُ

السابح: الكثير الجري.

عــليـه كـمـيّ وسـربـالُـهُ   مضـاعَفَـةٌ نـسجُـهَـا مُحْكَـمُ

وان شمـرتْ لـكَ عن سـاقهـا   فـويهـاً ربيـعُ فـلا تسـأمـوا

زجـرتُ ربـيعـاً فـلم ينـزجـر   كمـا انزجـر الحارثُ الأجـذم[2]

إذا نصب ربيع أراد الترخيم يا ربيعة، فلما حذف الهاء للترخيم ترك العين مفتوحة، ومن رفع ذهب به مذهب الاسم التام المفرد وإن كان مرخماً، كقول ذي الرمة:

فياميُّ ما يدريكِ...

وكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زهير، فكان قيس يخاف خذلانهم إياه، فزعموا أن قيساً دسَّ غلاماً [له] مولّداً فقال: انطلق كأنك تطلبُ إبلا فإنهم سيسألونك، فاذكر مقتلَ مالك ثم احفظ ما يقولون فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنّى بقوله:

أفبعـد مقتـلِ مـالـك بن زهيـر   تـرجـو النسـاءُ عـواقبَ الأطهـار

(١) الاغاني: خيارهم.

(٢) الحارث الاجذم: هذه هي رواية ابن الاعرابي، ويروى الاضجم وهو صاحب المرباع وهو رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار.



فلما رجع العبد إلى قيس اخبره بما سمع من الربيع بن زياد، فعرف قيس أنه قد غضب له، فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة، فأرسلوا اليهم أنْ ردوا إبلنا التي ودينا بها عوف بن بدر أخا حذيفة لأمه، قال: لا أعطيهم ديةَ ابن أمي وانما قتل صاحبَكُمْ حملُ بن بدر وهو ابنُ الأسدية، فانتم وهو أعلم.

ويزعم بعض الناس أنهم كانوا ودوا عوف بن بدر مائةً متْلِية ـ والمتالي التي في بطونها اولادها وقد تم حملها فانما ينتظر نتاجها ـ وانه أتى على تلك الابل اربع سنين وقد توالدت، وأن حذيفة بن بدر أراد أن يردها بأعيانها فقال له سنان بن أبي حارثة: أتريد أن تلحق بنا خزاية فتعطيهم أكثرَ مما أعطونا فتسبَّنا العربُ بذلك؟ فأمسكها حذيفة، وأبى بنو عبس أن يقبلوا إلا إبلهم بأعيانها، فمكث القومُ ما شاء الله أن يمكثوا.

ثم إن مالك بن بدر خرج يطلب إبلاً له فمر على جنيدب أخي بني رواحة فرماه بسهم فقتله يومَ المُعْنِقَةِ فقالت ابنة مالك بن بدر[1]:

لله عينا مَنْ رأى مثلَ مالك	عقيرةَ قومٍ أنْ جَرَى فَرَسانِ
فليتهما لم يشربا قطّ شربةً[2]	وليتهما لم يُرْسَلا لرهان
أحلَّ به جنيدبٌ أمسِ نذرهُ	فأيُّ قتيلٍ كان في غطفان
إذا سجعتْ بالرقمتين حمامةٌ	أو الرسِّ فابكي فارسَ الكتفان[3]

ثم إن الأسلع بن عبد الله بن ناشب بن زيد بن هدم بن لدم[4] بن عوذ بن غالب بن قُطَيعة بن عبس بن بغيض مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيه وأربعةً من بني أخيه حتى يصطلحوا، وجعلهم على يدي سُبيع بن عمرو من بني

(١) انظر الشعر في معجم ياقوت ١: ٢٩٠ (ذات الاصاد).

(٢) النقائض والاغاني: قطرة.

(٣) الكتفان: اسم فرسه (انظر اللسان، كتف).

(٤) طبعة الجوائب: ارم؛ وفي الاغاني: أد



ثعلبة بن ذبيان، فمات سبيع وهم على يديه[1] فأخذهم حذيفة من بنيه فقتلهم[2].

ثم ان بني فزارة تجمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس بالخاثرة[3] فهزمتهم بنو عبس وقتلوا منهم مالك بن سبيع بن عمرو الثعلبي ـ قتله الحكم بن مروان بن زنباع العبسي ـ وعبد العزى بن حذار الثعلبي والحارث بن بدر الفزاري، وقتلوا هرم بن ضمضم المري ـ قتله وَرْدُ بن حابس العبسي ـ ولم يشهد ذلك اليومَ حذيفة بن بدر، فقالت نائحة[4] هرم بن ضمضم- هو من بكر بن ضمضم ـ:

يا لهفَ نفسي لهفةَ المفجوع ... ألاَّ أرى هرماً على مودوعِ[5]

من أجلِ سيدنا ومصرعِ جنبه ... عَلقَ الفؤادُ بحنظلٍ مصدوع

أي من أجله محترق فؤادها وكأنما أكلَ حنظلاً.

ثم إن حذيفة جمع وتهيأ واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض، فبلغ بني عبس أنهم قد ساروا اليهم، فقال قيس بن زهير: أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفي حتى يخرجَ من ظهري، فقالوا: نطيعك، فأمرهم فسرَّحوا السوامَ والضعفاءَ بليلٍ وهم يريدون أن يظعنوا من منزلهم ذلك، ثم ارتحلوا في الصبح فأصبحوا على ظهر دوابّهم[6]، وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم، فلما اصبحوا طلعت الخيلُ عليهم من الثنايا، فقال: خذوا غير طريق المالِ فانه لا حاجة للقوم

---

(١) الاغاني والنقائض: وهم عنده.

(٢) الرواية اكثر تفصيلاً هنا في الاغاني : ١٣٤ والنقائض ٩٣.

(٣) النقائض: بالخاثرة من جنب ذي بقر.

(٤) الاغاني: ناجية اخت هرم.

(٥) مودوع: اسم فرس هرم بن ضمضم.

(٦) النقائض: على ظهر المعنقة؛ الاغاني: على ظهر العقبة.

ان يقعوا في شوكتكم ولا يريدون بكم في انفسكم[1] شراً من ذهاب أموالكم، فأخذوا غير طريق المال. فلما أدرك حذيفةُ الأثرَ ورآه قال: أبعدهم الله، وما خيرُهُمْ بعد ذهابِ أموالهم؟! فاتبع المال، وسارت ظعنُ بني عبس والمقاتلة من ورائهم، وتبع حذيفة وبنو ذبيانَ المال، فلما أدركوه ردُّوا أوله على آخره، ولم يُفْلتْ منهم شيء، وجعل الرجلُ يطردُ ما قدر عليه من الابل فيذهب بها، وتفرقوا واشتدَّ الحر، فقال قيس بن زهير: يا بني عبس إن القومَ قد فرق بينهم المغنم، فاعطفوا الخيلَ في آثارهم، ففعلوا فلم يشعر بنو ذبيان الا بالخيل دواسٍ[2] - يعني متتابعة - فلم يقاتلهم كثير[3] احد، وجعل بنو ذبيان إنما همةُ الرجلِ منهم في غنيمته أن يحوزها وينجو بها، فوضع بنو عبس السلاح فيهم حتى ناشدهم بنو زياد البقية، ولم يكن لهم هم غير حذيفة فأرسلوا مجنبتين يقتفون أثره، وأرسلوا خيلاً مقدمة تنفضُ الناسَ وتسألهم حتى سَقَطَ على أثرِ حذيفة من الجانب الأيسرِ أبو عنترةَ شدادُ بن معاوية بن ذهل بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بنَ قطيعة بن عبس وعمرو بن الاسلع وقرواش بن هُنَيّ والحارث بن زهير وجنيدب بن زيد، وكان حذيفة استرخى حزامُ فرسه، فنزل عنه فوضع رِجْله على حَجَرٍ مخافةً أن يُقْتَصَّ أثره، ثم شدَّ الحزامَ فوضع صَدْرَ قدمه على الأرضِ فعرفوه بِحَنَفِ[4] فرسه فاتبعوه، ومضى حذيفةُ حتى استغاثَ بجفر الهباءة - الجفر: ما لم يُطْوَ من الآبار - وقد اشتد عليه الحر فرمى بنفسه فيه، ومعه حمل بن بدر وحنش بن عمرو وورقاء ابن بلال وأخوه، وهما من بني عدي بن فزارة، وقد نزعوا سروجَهم وطرحوا سلاحَهم ووقعوا في الماء فتمعكت دوابهم، وبعثوا ربيئةً فجعل يطّلعُ وينظر فاذا لم يَر شيئاً رجع فنظر نظرةً فقال: اني قد رأيتُ شخصاً كالنعامة أو كالطير فوق القتادة

(١) طبعة الجوائب: انفسهم.
(٢) النقائض والأغاني: دوائس
(٣) النقائض والاغاني: كبير.
(٤) الحنف: ان تقبل إحدى اليدين على الأخرى.

من قِبَلِ مجيئنا، فقال حذيفة[1] هذا شداد على جروة،فحال بينهم وبين الخيل، ثم جاء عمرو بن الاسلع ثم جاء قرواش حتى تتاموا خمسة، فحمل جنيدبٌ على خيلهم فاطّردها وحمل عمرو بن الاسلع وشداد عليهم في الجفر فقال حذيفة: يا بني عبس فأين العقل[2] واين الاحلام؟ فضرب حمل بين كتفيه وقال: **اتق مأثور القول بعد اليوم**[3] فأرسلها مثلاً، وقتل قرواش بن هُنَيٍّ حذيفةَ بن بدر وقتل الحارثُ بن زهير حملاً وأخذ منه ذا النون سيفَ مالك بن زهير، وكان حمل بن بدر أخذه من مالك بن زهير يوم قتله، فقال الحارث بن زهير:

تـركتُ على الهبـاءة غيـر فخـرٍ حـذيفةَ حـوله قِصَد العوالي[4]

سيخبـر قـومَـهُ حَنَشُ بن عمـروٍ اذا لاقـاهـمُ وابـنـا بـلال

ويخبـرهـم مكـانَ النـون مني ومـا أُعْـطيتـه عـرق الخـلال

من المخالّة، اي ما اعطيته عن صداقة وصفاء ودّ.

فأجابه حنش بن عمرو أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض:

سيخبـرك الحديثَ بكم خبيـرٌ يجاهـدك العـداوةَ غيـر آلِ[5]

بُـداءتـهـا لقـرواشٍ وعـمـرو وانت تجولُ جوبك في الشمال

أي فَعَلَ قرواش هذا الفعل. العرق: العطية، والخلال: المخالة، يقول: لم تعطوني السيف عن مودة ولكني قتلته وأخذته، وقوله وأنت تجول جوبك في

(١) في النقائض والاغاني، فقال حذيفة: هنا وهنا عن شداد على جروة ـ وجروة فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد عن يمينك وشمالك واذكر غيره لما كان يخاف من شداد ـ فبينما هم يتكلمون اذا هم بشداد ابن معاوية واقفاً عليهم فحال بينهم . . الخ.

(٢) النقائض: العود؛ الاغاني: العقول.

(٣) في الحيوان ٣: ١١٧، ٥: ٢٩٤ إياك والكلام المأثور.

(٤) يعني بقصد العوالي الرماح المكسرة.

(٥) غير آل: غير مقصر.



الشمال، الجوب: الترس، يريد أن قرواشاً وعمرو بن الأسلع اقتحما الجفر وقتلا من قتلا وأنت ترسك في يدك لم تغنِ شيئاً، ويقال لك البداءة ولفلان العوادة.

وقال قيس بن زهير في ذلك[1]:

تعلَّمْ أن خيـر النـاسِ ميتٌ على جَفْـرِ الهبـاءَةِ لا يـريمُ
ولـولا ظلمُـهُ مـا زلتُ أبكي عليه الـدهـرَ مـا طَلَعَ النجـوم
ولكن الفتـى حمـلَ بـن بـدر بغى والبغي مـرتعُـهُ وخيـم
أظـنُّ الحلمَ دلَّ عليَّ قـومي وقـد يُسْتَجْهَـلُ الـرجـلُ الحليم
ومـارستُ الـرجـال ومـارسوني فمعـوجٌ عـليَّ ومـسـتـقـيـم

وقال في ذلك شداد بن معاوية العبسي:

مَنْ يـكُ سـائـلاً عني فـاني وجـروة لا تبـاع[2] ولا تُعـارُ
مقـربـة الشتـاءِ ولا تـراهـا أمَـام الحيِّ يتبعهـا الـمهـار

ويروى أمامَ الخيل، يريد أنها فرسُ حربٍ لا يُطْلَبُ نسلها.

لهـا بـالصيف آصرةٌ وجـل وستّ من كـرائـمهـا غـزار[3]

كرائم من الابل تشرب هذه الفرس البانها.

ألا أبـلغ بني العُشَـراءِ عني عـلانيـةً ومـا يُغْني الـسِّـرار
قتلتُ سراتكم وحسلتُ منكم حسيلاً مثل ما حُسِلَ الوِبار[4]

الحسيل: الرديء، يقول: أنفيت شراركم، وقتلت خياركم وأبقيت رذالكم.

---

(١) وردت الأبيات في الحماسة (رقم: ١٤٧) والعقد ٥: ١٥٧ ومعجم البلدان: ٤: ٩٤٧ وهي أتمّ من ذلك في النقائض: ٩٦ ـ٩٧ والاغاني: ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) النقائض والاغاني: لا ترود.

(٣) الآصرة: الحشيش.

(٤) يقول: قتلت سراتكم وجعلتكم بعدهم حسالة، كما خلقت الوبار حسالة (وهو مثل خسل).



ولــم أقتــلكمُ ســرّاً ولــكــنْ علانيةً وقــد سَطَعَ الغبــار[1]

وكان ذلك اليوم يوم ذي حُسى - وحسى وادٍ فيه ماء.

ويزعم بعض بني فزارة ان حذيفة كان أصاب فيما أصاب من بني عبس تماضر بنت الشريد السلمية ام قيس بن زهير فقتلها، وكانت في المال. ثم إن بني عبس ظعنوا فحلوا إلى كلبٍ بعراعر، وقد اجتمع عليهم بنو ذبيان فخافوا، فقاتلتهم كلب فهزمتهم بنو عبس وقتلوا مسعودَ بن مَصَادٍ الكلبي ثم أحد بني عليم بن جناب، فقال في ذلك عنترة [2]:

ألا هــل أتاهــا أنّ يــوَم عــراعــر شفى سقماً لوكانت النفسُ تشتفي[3]
أتونا على عميــاءَ ما جمعــوا لنا بــأرعنَ لا خَــلّ ولا متكشّف[4]
تمارَوْا بنا إذ يَمْـدُرُونَ حياضَهُمْ على ظهر مقضيّ من الأمر محصف[5]
عُـلالتنــا في كــلِّ يــومِ كــريهــةٍ بـأسيافنـا والقــرحُ لم يتقــرف[6]
ومــا نذروا حتى غشينـا بيـوتهم بغبيةِ موتٍ مُسْبلِ الودقِ مذعف[7]

اي تشككوا في رجوليتنا حتى استعملوا الحياض، علالتنا: اي بقيتنا.

فأجلتهم الحرب فلحقوا بهجر فامتاروا منها، ثم حلوا على بني سعد بالفروق وقد آمنهم بنو سعد ثلاث ليال فأقاموها، ثم شخصوا عنهم، فاتبعهم ناسٌ من بني سعد فقاتلهم العبسيون فامتنعوا حتى رجع بنو سعد وقد خابوا منهم ولم

(١) الى هنا تنتهي الرواية لدى الاصبهاني في ترجمة الربيع بن زياد.
(٢) ديوان عنترة: ٢٢٨.
(٣) عراعر: ماء لكلب.
(٤) الارعن: الجيش الكثيف؛ الخلّ: المختل؛ متكشف: منهزم.
(٥) تماروا بنا: اختلفت مقالتهم فينا؛ يمدرون الحياض: يهيئونها بالمدر؛ المحصف: المحكم.
(٦) العلالة: البقية من القتال؛ لم يتقرف: لم يتقشر للبرء.
(٧) الغبية: الدفعة من المطر؛ مذعف: يقطر سماً.

يظفروا بشيء،فقال في ذلك عنترة بن شداد بن معاوية:[1]

ألا قاتل الله الطلولَ البواليا   وقاتل ذكراكَ السنينَ الخواليا

القصيدة كلها[2].

ثم سئل قيس بن زهير: كم كنتم يوم الفروق؟ قال: مائة فارس كالذهب لم نكثر فنفشل ولم نقلَّ فنضعف.

ثم سار بنو عبس حتى وقعوا باليمامة، فقال قيس بن زهير: إنّ بني حنيفة قوم لهم عزّ وحصون فحالفوهم، فخرج قيس حتى أتى قتادةَ بن مسلمة الحنفي[3] وهو يومئذ سيدهم، فعرض عليهم قيس نفسه وقومه، فقال: ما يُرَدّ مثلكم، ولكنّ لي في قومي أمراءَ لا بدَّ من مشاورتهم، وما ننكر حسبك ولا نكايتك؛ فلما خرج قيس من عنده قيل له: ما تصنع، أتعمد إلى أفتكِ العرب وأحزمهم[4] فتدخله أرضك ليعلم وجوهَ أرضك وعورة قومك ومن أين يؤتون؟! فقال: كيف اصنع وقد وعدت له على نفسي[5]، وانا استحيي من رجوعي؟ فقال له السمين الحنفي: أنا أكفيك قيساً، وهو رجل حازم متوثّق لا يقبلُ الا الوثيقة، فلما أصبح قيس غدا عليه، ولقيه السمين فقال: انك على خيرٍ وليست عليك عجلة، فلما رأى ذلك قيس ومرَّ على جمجمةٍ باليةٍ فضربها برجله ثم قال: رب خَسْفٍ قد أقَّرتْ به هذه الجمجمةُ مخافةَ مثلِ هذا اليوم، وما أراها وَأَلَتْ منه[6] وان مثلي لا يرضى

---

(١) ديوان عنترة: ٢٢٤ وفيها يذكر يوم الفروق:

ونحن منعنا بالفروق نساءنا   نطرف عنها مشعلات غواشيا

(٢) عدة ابياتها في الديوان ثلاثة عشر.

(٣) كان قتادة الحنفي احد جراري ربيعة، والجرار من قاد الف فارس (النقائض).

(٤) النقائض: وأجراهم.

(٥) النقائض: وقد وأيت له (وهي بمعنى وعدت).

(٦) وما أراها وألت منه: سقطت الجملة من النقائض؛ ووألت بمعنى نجت.



الا القويَّ من الأمر، فلما لم ير ما يحبّ احتمل فلحق ببني عامر بن صعصعة، فنزل هو وقومه على بني شَكَل، وهم بنو اختهم ،وبنو شكل هم من بني الحريش ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكانت أمهم عبسية، فجاوروهم، فكانوا يرون عليهم[1] أَثَرَة وسوءَ جِوارٍ وأشياءَ تريبهم، ويستخفّون بهم، فقال نابغة بني ذبيان[2]:

لحا الله عبساً عبسَ آل بغيضٍ[3] كلحي الكلابِ العاوياتِ وقد فَعَلْ
فأصبحتمُ واللهُ يَفْعَلُ ذاكمُ يَعُزُّكمُ مولى مواليكمُ شَكَلْ
إذا شاء منهمناشىء دَرْبَخَتْ له لطيفة طيِّ البطن رابيةُ الكفل

دربخت المرأة: أي جبَّت له وخضعت وقامت على أربع حتى يأتيها.

فمكثوا مع بني عامر، يتجنَّون عليهم ويرون منهم ما يكرهون، حتى غزتهم بنو ذبيان وبنو أسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبلَة ، فأصابوا بِومئذ زبان بن بدرٍ[4] فكانوا معهم ما شاء الله.

ثم إن رجلاً من الضباب أسرته بنو عبد الله بن غطفان [والضبابي هو اخو الحنبص] فدفعه الذي أسره إلى رجل من أهل تيماء يهودي، فاتهمه اليهوديّ بامرأته فخصاه، فقال الحنبص الضبابيّ لقيس بن زهير: أدِّ إلينا دِيَتَهُ، فان مواليك بني عبد الله بن غطفان أصابوا صاحبنا، وهم حلفاء بني عبس، فقال: ما كنا لنفعل، فقال: والله لو أصابه[5] مرُّ الريح لوديتموه، فقال قيس بن زهير في ذلك:

لحا الله قوما أرّشوا الحربَ بيننا سَقَونا بها مراً من الشّرب آجنا

---

(١) طبعة الجوائب: منه، والتصويب عن النقائض.
(٢) ديوان النابغة (تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم) : ١٩١.
(٣) الديوان: جزى الله عبساً في المواطن كلها.
(٤) في المطبوعة: زمان بدر.
(٥) النقائض: اصابنا.



وحرملة الناهيهُم عن قتالنا ... وما دهره ألّا يكونَ مطاعنا
أُكَلَّفُ ذا الخصيين إن كان ظالماً ... وان كان مظلوماً وان كان شاطنا
خصاه امرؤٌ من أهلِ تيماءَ طابنٌ ... ولا يعدمُ الإنسيُّ والجنُّ طابنا[1]
فهلّا بني ذبيان وسطَ بيوتهم ... رهنتَ بمرّ الريح إن كنتَ راهنا
وخالستُهُمْ حقي خلالَ بيوتهم ... وان كنتُ ألقى من رجالٍ ضغائنا
اذا قلتُ قد أفلتُّ من شرِّ حنبصٍ ... لقيتُ بأخرى حنبصاً متباطنا
فقد جعلت أكبادنا تجتويهمُ ... كما يجتوي سوقُ العضاهِ الكرازنا

العضاه: كل شجر له شوك، والكرازن: المعاول، الواحد كرزين.

تَدَرّوننا بالمنكراتِ كأنما ... تَدَرَّوْنَ ولداناً ترمّى الرهادنا[2]

تدروننا: تختلوننا، والرهادن: جمع رهدن وهو شبيه بالعصفور.

فقال النابغة الذبياني جواباً لقيس[3]:

ابكِ بكاءَ النساءِ[4] إنك لن ... تهبطَ أرضاً تحبُّها أبدا
نحن وهبناك للحريشِ وقد ... جاوزتَ في الحيِّ جعفرا عددا

وأغار قرواش بن هني العبسي - وبنو عبس يومئذ في بني عامر - على بني فزارة، فأخذه أحدُ بني العشراء - الاخرم بن سيار [أو قطبة بن سيار] بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمَيّ بن مازن بن فزارة - أخذه تحت الليل، فقالوا له: من أنت؟ فقال: رجل من بني البكاء، فعرفت كلامه فتاةٌ من بني مازن، وكانت [ناكحاً] في بني عبس، فقالت: أبا شريح أما والله لنعم مأوى الأضيافِ وفارسُ

(١) الطابن: الفطن.
(٢) البيت في اللسان (رهدن) والاغاني ١٦ : ٣٢٩.
(٣) لم يرد الشعر في ديوانه.
(٤) طبعة الجوائب: السنداد، والتصويب عن النقائض.

الخيل أنت، فقالوا له: ومن أنت؟ قال: قرواش بن هنيّ،فدفعوه الى بني بدر فقتلوه، وكان قتل حذيفة، ويزعم بعضُ الناسِ أنهم دفعوه إلى بني سبيع فقتلوه بمالك بن سبيع، وكان قتل مالكَ بن سبيع الحكم بن مروان بن زنباع فقال نُهَيكةُ ابن الحارث من بني مازن بن فزارة:

صبراً بغيضَ بن ريثٍ إنها رحِمٌ ... قطعتموها أناختكمْ بجعجاعِ

فما أَشَطَّتْ سُمَيٌّ أن همُ قتلوا ... بني أسيدٍ بقتلى آل زنباع

لقد جزتكم بنو ذبيان ضاحيةً ... بما فعلتم ككيلِ الصاعِ بالصاع

قتلاً بقتلٍ وتعقيراً بعقركُمُ ... مهلاً حميضَ فلا يسعى بها الساعي

وقال في ذلك عنترة[1]:

هديّكم خيرٌ أباً من أبيكمُ ... أعفُّ وأوفى بالجوار وأَحمدُ[2]

وأحمى لدى الهيجا[3] إذا الخيلُ صدَّها ... غداةَ الصياح السمهريُّ المقصَّد

فهلّا وفى الفوغاءُ عمروُ بن جابر ... بذمّته وابنُ اللقيطة عصيد[4]

سيأتيكمُ مني وإن كنتُ نائياً ... دخانُ العَلندى حول بيتي مذود[5]

قصائد من بزِّ امرىءٍ يجتديكمُ ... وانتم بجسمي فارتدوا وتقلدوا[6]

أي يطلب منكم الثأر.

وقال قيس بن زهير[7]:

---

(١) ديوان عنترة: ٢٨٠.

(٢) الهدي: الأسير.

(٣) الديوان: وأطعن في الهيجا.

(٤) الفوغاء: الطويلة الاسنان والثنايا؛ ابن اللقيطة يعني عيينة بن حصن، اوحصن به حذيفة، العصيد: المأتيّ.

(٥) العلندى: شجر كثير الدخان، يقول سيأتيكم مني هجاء مؤذٍ كدخان العلندى يذود عني وعن بيتي.

(٦) اي اجعلوا القصائد أردية تلبسونها وقلائد تتقلدونها، وهذا تهكم ووعيد.

(٧) منها بيتان في معجم البلدان ١: ٣٦٠.

مـــالي أرى إبلي تحنُّ كـأنهـا   نوحٌ تجاوب مـوهناً اعشـارا[1].

نوح: نساء ينحن، والاعشار: جمع عِشر وهو ان يرد الماء في اليوم التاسع، وهذا مثل، والموهن: بعد صدر من الليل.

لن تهبطي أبداً جنوبَ مُوَيْسِلٍ   وقـنـا قُـراقـرتيـنِ فـالأمـرارا
أجَهلتِ من قوم هرقتُ دماءهم   بيـدي ولم أدِهِمْ بجنب تعـارا
إن الـهـوادةَ لا هـوادة بيننـا   الا التجاهد فـاجهـدِنَّ فـزارا
الا التـزاورُ فـوقَ كـل مقلِّصٍ   يَهدي الجيادَ إذا الخميس أغارا
فلأهبطنَّ الخيـلَ حُرَّ بـلادكم   لُحْقَ الأيـاطـل تنبـذُ الأمهـارا
حتى تـزورَ بـلادكم وتروا بهـا   منكم مـلاحمَ تُخشـعُ الأبصـارا

وقال قيس بن زهير في مالك بن زهير ومالك بن بدر:

أخي واللهِ خيـرٌ مـن أخيكـم   إذا مـا لـم يجـدْ بـطلٌ مقامـا
أخي والله خيـرٌ مـن أخيكـم   اذا مـا لـم يجـد راعٍ مَسَـامـا
أخي والله خيـرٌ مـن أخيكـم   إذا الخَفـراتُ أبـدينَ الخِـدامَـا
قتلتُ بـه أخـاك وخيـرَ سعـد   فـان حربـاً حُذَيفَ وإنْ سـلامـا
تـردّ الحـربُ ثعلبـةَ بن سعـدٍ   بحمـدِ الله يَـرْعَـوْنَ البهـامـا
وكيف تقـولُ صبـرُ بني حجـانٍ   اذا غَرِضُوا ولم يجدوا مقامـا[2]
وتـغـنـي مُـرّةَ الأثـرَيْنَ عنّـا   عـروجُ الشـاءِ تتـركهم قيـامـا
ولـولا آلُ مـرةَ قـد رأيـتـم   نـواصيهنَّ ينضُـونَ القَـتَـامَـا

وقال نابغة بني ذبيان[3]:

....

(١) الموهن: بعد صدر من الليل.

(٢) غرضوا: ملّوا.

(٣) ديوان النابغة: ١٠٤.



أبلغ بني ذبيان أنْ لا أخا لهم بعبسٍ إذا حلُّوا الدماخَ فأظلما[1]
بجمع كلونِ الأعبلِ الجَوْنِ لونُهُ ترى في نواحيه زهيراً وَحِذْيَما[2]
همُ يـردون الموتَ عنـد لقـائـه اذا كان وردُ الموت لا بدَّ أكرما

ثم ان بني عبس ارتحلوا عن بني عامر، فساروا يريدون بني تغلب، فأرسلوا اليهم أن ارسلوا الينا وفداً فأرسلت اليهم بنو تغلب بستة عشر راكباً منهم ابن الخمس التغلبي قاتل الحارث بن ظالم، وفرح بهم بنو تغلب وأعجبهم ذلك. فلما أتى الوفدُ بني عبس قال قيس: انتسبوا نعرفكم، فانتسبوا، حتى مرَّ بابن الخمس، فقال قيس: ان زماناً أمنتنا فيه لزمان سوء، قال ابن الخمس: وما أخاف منك، فوالله لأنت اذل من قُرادٍ بمَنْسِمِ ناقتي[3] فقتله قيس، وإنما يقتله بالحارث بن ظالم، لأن الحارث كان قَتَلَ بزهير بن جذيمة خالد بن جعفر بن كلاب، فلما رأى ذلك قيس قال: يا بني عبس ارجعوا إلى قومكم فهم خير أناس لكم فصالحوهم، فأما أنا فلا أجاور بيتاً غطفانياً أبداً، فلحق بعمان فهلك بها. ورجع الربيع وبنو عبس، فقال الربيع بن زياد في ذلك[4]:

حـرَّقَ قـيسٌ عـليَّ الـبـلاد حتى اذا استـعـرتْ أجـذمـا

أجذم: ذهب. ويقال انه لمجذام الركض إذا اسرع.

جنيّـةُ حـربٍ جنـاهـا فمـا تُـفُـرِّجَ عـنـه ومـا أُسـلمـا
عـشـيـةَ يُـرْدِفُ آلَ الـربـاب يُعجـلُ بـالـركضِ أن يُلجمـا

في نسخةٍ غداة مررت بآل الرباب، والرباب امرأة يعشقها قيس بن زهير.

---

(١) الدماخ: اجبل عظام؛ وأظلم: اسم موضع أوجبل.
(٢) الأعبل: الجبل الأبيض الحجارة شبه بني عبس به لكثرة السلاح، والجون هنا الأبيض؛ وزهير وحذيم ابنا جذيمة من بني عبس.
(٣) النقائض: تحت منسم بعيري.
(٤) الشعر في الحماسة (رقم: ١٦٣ المرزوقي).

ونحن فوارسُ يوم الهرير إذ تُسْلِمُ الشفتان الفما[1]
عطفنا وراءَكَ أفراسنا وقد مال سرجُكَ فاستقدما
إذا نفرت[2] من بياضِ السيوف قلنا لها أقدمي مُقدما

ولما انصرف الربيع ـ وكان يسمى الكامل ـ أتى بني ذبيان ومعه ناس من بني عبس، فأتى الحارثَ بن عوف بن أبي حارثة المري، فوقفوا عليه فقالوا له: هل أحسست لنا الحارثَ بن عوف ـ وهو يعالج نِحْياً له ـ فقال: هو في أهله، ثم رجعوا وقد لبس ثيابه، فقالوا: ما رأينا كاليوم قط مركوباً [اليه] قال: ومن أنتم، قالوا: بنو عبس ركبان الموت، قال: بل انتم ركبان السلم والحياة، مرحباً بكم، لا تنزلوا حتى تأتوا حِصْنَ بنَ حذيفة، قالوا: أنأتي غلاماً حديث السن قد قتلنا أباه وأعمامه ولم نره قط؟! قال الحارث: نعم [إن] الفتى حليم وانه لا صُلْحَ حتى يرضى، فأتوه عند طعامه ولم يكن رآهم، فلما رآهم عرفهم، قال: هؤلاء بنو عبس، فلما أتوه حيوه فقال: من أنتم قالوا: ركبان الموت، فحياهم وقال: بل انتم رُكبانُ السلم والحياة، إن تكونوا احتجتم الى قومكم فقد احتاج قومكم إليكم، هل أتيتم سيدنا الحارثَ بن عوف، قالوا: لم نأته، وكتموه اتيانهم إياه، فقال: فأتوه، فقالوا: ما نحن ببارحيك حتى تنطلقَ معنا، فخرج يضربُ أوراكَ أباعرهم قِبَله حتى اتوه، فلما أتوه حلف عليه حصنٌ: هل أَتَوْكَ قبْلي، قال: نعم، قال: فقم بين عشيرتك فاني معينك بما أحببت، قال الحارث: أفأدعو معي خارجة بن سنان؟ قال نعم، فلما اجتمعا قالا لحصن: اتجيرنا من خصلتين: من الغدر بهم والخذلان لنا؟ قال: نعم، فقاما بينهما فباءوا بين القتلى، وأخرجا لبني ثعلبة بن سعد ألف ناقة أعانهما فيها حصن بخمسمائة ناقة.

وزعموا انه لما اصطلح الناس، وكان حصين بن ضمضم المريّ قد حلف

(١) يروى: اذ تقلص، يعني ان ذلك يحدث من شدة الهول.
(٢) النقائض: ذعرت.



لا يمسّ غسلاً حتى يقتلَ بأخيه هرم بن ضمضم الذي قتله وردُ بن حابس العبسي، فأقبل رجل من بني عبس يقال له ربيعة بن [وهب بن] الحارث بن عدي بن بجاد، وأمه امرأة من بني فزارة، يريد أخواله، فلقي حصين بن ضمضم فقتله بأخيه، فقال حيان بن حصن[1] احد بني مخزوم بن مالك بن قطيعة بن عبس:

سالَمَ اللهُ مَنْ تبرّأ من غيـ ظٍ وولّى أثامها يربوعا
قتلونا بعد المواثيقِ بالسُّحـ ـم تراهنَّ في الدماء كروعا[2]
إن تعيدوا حربَ القليبِ علينا تجدوا أمرنا أحذَّ جميعا

فلما بلغ فزارة قتلُ حصينِ بن ضمضم ربيعةَ بنَ وهبٍ غضبوا، وغضب حصن في قتل ابن اختهم، وفيما كان من عقد حصن لبني عبس، وغضبت بنو عبس فأرسل اليهم الحارث بابنه فقال: اللبن أحبّ إليكم أم انفسكم - يعني ابنه - يقول: إن شئتم فاقتلوه وان شئتم فالدية، قالوا: بل اللبن، فأرسل اليهم بمائة من الابل دية ربيعة بن وهب فقبلوا الدية وتموا على الصلح، فقال في ذلك شبيم بن خويلد الفزاري[3]:

حَلَّتْ أمامةُ بَطْنَ التين فالرَّقما واحتلَّ أهلكَ أرضاً تنبتُ الرتما[4]
من ذات شكٍّ إلى الأعراج[5] من إضَمٍ وما تذكّره من عاشقٍ أمما
همٌ بعيدٌ وشأوٌ غيرُ مؤتلفٍ الا بمزؤودةٍ لا تشتكي السأما[6]
أنضيتُها من ضحاها أو عشيتها في مستتبٍ يشقُّ البيد والاكما

(١) النقائض: حصين.

(٢) السحم: الاسنة واحدها اسحم.

(٣) في طبعة الجوائب: شيتم؛ وعند ياقوت شتيم (انظر مادة بطن التين ١ : ٦٦٥)

(٤) الرتم: نوع من الشجر واحدته رتمة.

(٥) ياقوت (٣ : ٣١١) الاجراع.

(٦) المزؤودة: الخائفة المرعوبة من ذكائها.



سمعتُ أصواتَ كُدريِّ الفراخِ به   مثلَ الاعاجم تُغْشي المُهْرَقَ القلما[1]
يـا قـومَنـا لا تعُـرّونـا بِمَظْلَمةٍ   يا قومنا واذكروا الآلاء والذمما[2]
في جاركم وابنكم إذ كان مقتلُهُ   شنعـاءَ شَيَّبَتِ الأَصداغ واللممـا
عيَّ المسودُ بها والسـائدون ولم   يُوجَدْ لها غيرنا مولىً ولا حكما
كنَّا بها بعدما طِيخَتْ عـروضُهُم   كـالهبرقيـة ينفي ليطُهَـا الدَّسمـا

أي ينقطر منها الدم، طيخت: دُنّست، والطيخ الفساد، والهبرقية [السيوف] والهبرقي: الحَدّاد، أراد كالسيوف التي تشنّ الدم، والليط: اللون، ليط الإنسان: جلده ولونه.

إني وحصناً كذي الأَنفِ المقول له   ما منكَ أنفك إن أَعْضَضْتَهُ الجَلَما

اي لا أستغني أنا عن حصن كما لا يُسْتَغْنَى عن الأنف.

أإن أجَـارَ عليكم لا أبـا لكمُ   حصنٌ تَقَـطَّرُ آفاقُ السمـاءِ دمـا
أدّوا ذِمامةَ حصنٍ أو خذوا بيدٍ   حرباً تحشُّ الوقودَ الجَزْلَ والضَّرَما

الضرم: صغار الحطب، أي اعطوا الرضى بديةٍ أو غيرها أو ائذنوا بحرب.

وقال في ذلك عبد قيس بن بجرة[3] أخو بني شمخ بن فزارة، وهو ابن عنقاء، يعتذر عن حصين بن ضمضم المري:

إن تأتِ عبسٌ وتنصرْهَا عشيرتها   فليس جارُ ابنِ يربوعٍ بمخذولِ
كلا الفريقين أغنى قتلَ صاحبـه   هذا القتيلُ بميت أمس[4] مطلول
باء ت عَرارِ بكحلٍ والرفـاقُ معاً   فـلا تمنَّـوا أمـانيَّ الأضـاليـل[5]

(١) المهرق: الصفحة؛ شبه اصوات القطا الكدري بصوت القلم في الصحيفة.

(٢) طبعة الجوائب: الآباء والقدما.

(٣) النقائض: بحرة.

(٤) النقائض: غير.

(٥) انظر المثل: «باءت عرار بكحل» في جمهرة العسكري ١ : ٢٦٦ والميداني ١ : ٦٠ والمستقصى ١٨١ واللسان (عرر، كحل).



وعرار: مثل حذام وقطام، اي اتفقوا واصطلحوا، وعرار وكحل، ثور وبقرة كانا في سبطين من بني اسرائيل، فعقر كحل فعقرت به عرار، فوقعِ الشرّ بينهم حتى كادوا أن يتفانوا - فضربت العرب بهما مثلًا.

وقال زهير بن أبي سلمى يذكر الحارثَ بن عوف وخارجةَ بن سنان وَحَمْلَهُمَا ما حملا من دماءِ بني عبس وبني ذبيان[1]:

لعمري لنعم السيدان وُجدتما على كلّ حالٍ من سَحيلٍ وَمُبْرَمِ

إلى آخر القصيدة.

وزعموا أن بني مرةَ وبني فزارة لما اصطلحوا وباءوا بين القتلى أقبلوا يسيرون حتى نزلوا على ماء يقال له قلهى، وعليه بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان، فقالت بنو مرة وبنو فزارة لبني ثعلبة: أعرضوا عن بني عبس فقد باءونا بعضَ القتلى ببعض، فقالت بنو ثعلبة: كيف تباؤون بعبدِ العزّى بن حذار ومالك بن سبيع؟ أتهدرونهما وهما سيدا قيس؟ فوالله لا نسم هذا بأنوفنا، فمنعوهم الماءَ حتى كادوا يموتون عطشاً. فلما رأوا ذلك أعطوهم الديةَ، ويزعمون انها كانت أولَ الحمالة. فقال في ذلك مَعْقِلُ بن عوف بن سبيع الثعلبي:

لنعم الحيُّ ثعلبةَ بنَ سعدٍ إذا ما القوم عَضَّهُمُ الحديدُ
همُ ردُّوا القبائلَ من بغيضٍ بغيظِهِمُ وقد حَمِيَ الوقود
تُطَلُّ دماؤُهُمْ والفضلُ فينا على قَلْهَى ونحكمُ ما نريد

وقال الربيع بن زياد في حرب داحس[2]:

إن تكُ حربكم أمست عَواناً فاني لم أكنْ ممن جناها
ولكنْ ولدُ سودةَ أرّثوُها وَحَشُّوا نارَها لمن اصطلاها

---

(١) هو من معلقته المشهورة، انظر ديوانه: ١٤.

(٢) لم يرد هذا في النقائض.



فـاني لسـت خـاذِلَكُـمْ ولكـنْ سـأشفي الآن إذ بَلَغَتْ إناهـا

ولد سودة: حذيفة وإخوته الخمسة، أمهم سودة بنت نضلـة بن عمير بن جرية.

وقال عنترة بن شداد بن معاوية[1]:

سائلْ عُميرةَ حين اجلبَ جمعُهَا عند الحروب بايٍّ حيٍّ تلحقُ[2]
أبحيٍّ قيسٍ ام بُعـذْرةَ بعـدمـا رُفِـعَ اللواءُ لهـا وبئسَ الملحق
وأسـألْ حذيفـةَ حين أرَّشَ بيننا حـربـاً ذوائبهـا بمـوت تخفق[3]
فلتعلمنَّ اذا التقتْ فـرسـانُنَـا بِلِوَى النجيرةِ[4] أنَّ ظنك أحمقُ

فهذا ما كان من حديث داحس . وبلغنا ان الحرب التي كانت فيه اربعون سنة، وصار داحس مثلا ويقال: **أشأم من داحس**[5].

وقال بشير بن ابيّ العبسي:

إن الرباطَ النُّكْدَ من آلِ داحسٍ جَرَيْنَ فلم يُفْلِحْنَ يوم رِهـانِ[6]
فسببن بعـد الله مقتـلَ مـالـكٍ وغـرَّبْنَ قيسـاً من وراء عمـان
ويمنع منك السبقُ إن كنت سابقاً وتلطمُ إن زلَّتْ بـكَ القـدمـان
لُطِمْنَ على ذاتِ الإصادِ وجمعهمْ يـرون الأذى من ذلـةٍ وهـوان

تمَّ حديثُ داحسٍ والحمد لله رب العالمين.

---

(١) هذا النص لم يرد أيضاً في النقائض، وانظر ديوان عنترة: ٢٩٢.

(٢) عميرة: حي من فزارة.

(٣) الذوائب هنا بمعنى الرايات.

(٤) في طبعة الجوائب: النحيرة؛ والنجيرة فيما ذكر البكري في معجم ما استعجم: ١٣٠٠ أرض في ديار بني عبس او ما يليها، واستشهد على ذلك ببيت عنترة.

(٥) المثل في الدرة الفاخرة: ٢٣٧ وجمهرة العسكري ١ : ٥٥٦ والميداني ١ : ٢٥٦ والمستقصى: ٧٥ وانظر ثمار القلوب: ٣٦٠.

(٦) الرباط من الخيل: الخمسة فما فوقها.



- ٢٨ -

وكان من حديث بيهس أنه كان رجلاً من بني غراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض وكان سابعَ سبعةِ إخوة، فأغار عليهم ناسٌ من أشجع وبينهم حرب، وهم في إبلهم، فقتلوا ستةً وبقي بيهس، وكان يحمَّق، وكان أصغرهم، فأرادوا قتله ثم قالوا: ما تريدون من قتلِ هذا يحسب عليكم برجل ولاخير فيه، فتركوه فقال: دعوني أتوصلْ معكم إلى اهلي فانكم ان تركتموني وحدي أكلتني السباع وقتلني العطش، ففعلوا فأقبل معهم، فلما كان في الغد نزلوا فنحروا جزوراً في يوم شديد الحر فقالوا: اظلوا لحمَ جزوركم لا يفسد، فقال بيهس: **لكنَّ بالأثلات لحماً لا يظلل**[١] فقالوا: إنه لمنكر وهمّوا ان يقتلوه، ثم تركوه[٢] ففارقهم حتى انشعب له طريقُ أهلهِ فأتى أمه فأخبرها الخبر فقالت: ما جاءني بك من بين إخوتك؟ فقال: **لو خيرك القومُ لاخترتِ**[٣]، فأرسلها مثلاً. ثم إن أمه عطفت عليه ورقت فقال الناس: احبت ام بيهس بيهساً ورقت له، فقال بيهس: **ثكل أرأمها ولداً**[٤] فأرسلها

(١) الوسيط: ٤٠ والميداني ٢ : ١٠٦ وجماع امثال بيهس عند الميداني عند قوله: «ثكل أر أمها ولدا» ١ : ١٠١ والنقل عن المفضل الضبي؛ وفي جمهرة العسكري «الثكل ارأمها» ١ : ٢٩٠ والفاخر: ٦٣ والمستقصى: ١٢٣ والعقد ٣ : ١٠١ وقراءته في الميداني «لكن بالأثلات لحم»؛ وفي جمهرة العسكري ٢ : ٢١٢ أنه قال في هذا الموطن: «لكن لحامٌ بشرمة لا تجن» وانظر قصة بيهس والأمثال المتصلة بها في الاغاني ٢٣ : ٥٣١ ـ ٥٣٥ وراجع فصل المقال: ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) زاد بعد هذا في الميداني: وظلوا يشوون من لحم الجزور ويأكلون فقال أحدهم ما اطيب يومنا واخصبه فقال بيهس «**لكن على بلدح قوم عجفى**» وانظر الميداني ٢ : ١٠٦ وجمهرة العسكري ٢ : ١٨٣ والمستقصى: ٢٨١ واللسان ومعجم البلدان (بلدح) واحسب هذا سقط من طبعة الجوائب.

(٣) لو خيرت لاخترت في جمهرة العسكري ٢ : ١٨٣ ، ٢ : ٢١٢ والميداني ٢ : ٨١ والمستقصى ٢٩٢.

(٤) تقدم تخريجه (الحاشية: ١)وانظر ايضاً الوسيط: ٤٠، ٨٩.



مثلاً. ثم جعلت تعطيه ثيابَ إخوته ومتاعهم يلبسها فقال يا حبذا التراث لولا الذلة،[1] فأرسلها مثلاً.

وقال حبيب بن عيسى لما أراد بيهس أن يمضي عنهم قال بعضهم: كيف يأتي هذا الشقي أهله بغير خفير؟ فقال لهم بيهس: دعوني فكفى بالليل خفيراً فأرسلها مثلاً. ثم أتى على ذلك ما شاء الله، ثم إنه مرَّ على نسوةٍ من قومه يصلحن امرأةً منهن يردن أن يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا إخوته فكشف ثوبه عن استه وغطّى به رأسه، فقلن: ويحك أيّ شيء تصنعُ؟ فقال:[2]

البس لكل حالة لبوسَها إما نعيمها وإما بُوسَها[3]

فأرسلها مثلاً، فلما أتى على ذلك ما شاء الله جعل يتتبع قتلة إخوته فيقتلهم ويتقصّاهم حتى قتل منهم ناساً فقال بيهس[4]:

يا لها من مهجةٍ يا لها أنىً لها الطعم والسلامَهْ
قد قتل القومُ إخوانها في كلِّ وادٍ زُقاءُ هامه
لأطرقنهم وهمْ نيامٌ فأبركنْ بركةَ النعامه
قابضَ رجل وباسط أخرى والسيف أقدمه امامه

نعامة: هو بيهس، لقب بنعامة لقوله: فأبركنْ بركة النعامة.

ثم أخبر أن ناساً من أشجع في غارٍ يشربون فيه، فانطلق بخالٍ له يكنى أبا

(١) جمهرة العسكري ٢ :٢١٢، والميداني ١: ١٠٢ والوسيط: ٤٠.
(٢) هذا المثل يجيء في مجمل أمثال بيهس، وانظر جمهرة العسكري: ١: ١٩٧، والفاخر: ٦٢ والمستقصى: ١٢١ واللسان (لبس).
(٣) انظر هذا في ترجمة بيهس في المؤتلف والمختلف: ٨٥ ونسبه: بيهس بن هلال بن خلف بن جمحة بن غراب بن ظالم بن فزارة.
(٤) الابيات في الاغاني ٢٣ : ٥٣٤.



حشر(١) فقال له: هل لك في غارٍ فيه ظباء لعلنا نصيبُ منهن؟ قال: نعم، فانطلق بيهس بأبي حشر حتى إذا قام على باب الغار دفع أبا حشر خالهُ في الغار فقال: ضرباً أبا حشر، فقال بعضهم: إن ابا حشر لبطل، فقال أبو حشر: **مكره أخوك لا بطل**(٢) فأرسلها مثلاً، فكان بيهس مثلاً في العرب، قال المتلمس(٣):

ومن حَذَرِ الأيام ما حز انفه   قصيرٌ ورام الموتَ بالسيفِ بيهسُ(٤)
نعامةُ لما صَرَّع القومُ رهطه   تبين في أثوابه كيف يلبس

وأول هذه الأبيات(٥):

وما الناسُ إلا ما رأوا وتحدثوا   وما العجزُ إلا أن يُضَاموا فيجلسوا
فلا تقبلنْ ضيماً مخافةَ ميتةٍ   وَمُوتَنْ بها حُرّاً وجلدُكَ أملس

ومن حذر الأيام . . . الخ.

وقال بعض الشعراء من بني تغلب وهو أبو اللحام:

لقمان منتصراً وقسّ ناطقاً   ولأنت أجرأ صولةً من بيهس

---

(١) الميداني: ابا حنش؛ وسمّاه (٢ : ١٨٢) ابا جشر؛العسكري: جشر؛ المؤتلف: الجشر، وفي الاغاني بالحاء المهملة.

(٢) انظر جمهرة العسكري ٢ : ٢٤٢ والفاخر: ٦٣ والميداني ٢ : ١٨٢ والبيان والتبيين ١ : ١٦٢، ٤ : ١٧ والمستقصى: ٣١١ والوسيط: ١٥٦ والاغاني ٢٣ : ٥٣٥ ـ ٥٣٧ حيث اورد قصة اخرى للمثل.

(٣) الشعر في كتب الأمثال وديوان المتلمس (القصيدة رقم: ٥ ص : ١٠٧) والحماسة (شرح المرزوقي): ٦٥٨ والاغاني ١٥ : ٢٥٦، ٢٣ : ٥٣٠.

(٤) في رواية: ومن طلب الأوتار . . وخاض الموت؛ وقصير هو صاحب جذيمة الابرش الذي جرى فيه المثل: «لأمر ما جدع قصير انفه».

(٥) اولها في ديوانه:

أعاذل ان المرء رهن مصيبة   صريع لعافي الطير أو سوف يرمس



يريد به الأسد ههنا وهذا البيت غلط من المفضل[1] لان بيهساً هو الأسد وليس ببيهس الذي يلقب بنعامة، ويدلّك على ذلك البيت الذي بعده وهو لأبي اللحام التغلبي يمدح عباد بن عمرو بن كلثوم:

يقصُ السباعَ كأن فحلاً فوقه ضخمٌ مذمَّرهُ شديدُ الافحس

كان قس بن ساعدة[2] من إياد مفوها ناطقاً فوقف بسوق عكاظ على جمل له أحمر فقال: أيها الناس اجتمعوا ثم اسمعوا وعوا، كلّ مَنْ عاش مات، وكل من مات فات، وكل ما هو آت آت، إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لمعتبرا، نجوم تمور، وبحار لا تبور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع، ما للناس يذهبون ثم لا يرجعون، أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا، يحلف بالله قس بن ساعدة ان لله لديناً أحبُّ اليه مما نحن فيه.

- ٢٩ -

زعموا ان رجلاً من بني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم يقال له عياض ابن ديهث أورد إبله على ماء، فصادف عليه رعاءَ الحارث بن ظالم المري - مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان - فأدلى عياض بن ديهث دلوه ليسقي ماشيته، فقصر رشاؤه واستعار بعضَ أرشية رعاءِ الحارث بن ظالم فأعاروه حتى سقى إبله، ثم أصدرها، فلقيه بعضُ حَشَم النعمان فأخذ أهله وماله، فنادى يا حارِ يا حاراه، فركب الحارثُ حتى أتى النعمانَ، وقد كان لقي عياضاً قبل ذلك، فقال له: ويلك ومتى أجرتك؟ قال: فاني

(١) هذا التعليق يدلّ على ان هناك مادة دخيلة على أصل المفضل الضبي؛ ومثل هذا يرد في غير موضع من الكتاب.

(٢) يبدو أن هذا من زيادات أحد المعلقين أيضاً؛ وانظر خبر قس وخطبته في الاغاني ١٥ : ١٩١ وانظر معجم المرزباني: ٢٢٢ وخزانة الادب ١ : ٢٦٧ والاصابة ٥ : ٢٨٥ والبداية والنهاية ٢ : ٢٣٠ والزاهر ٢ : ٣٦٤.



عقدتُ رشائي برشاءِ رِعائك فسقيتُ إبلي، وأَخِذَتْ وذلك الماء في بطونها، فقال له الحارث: إن في هذا لجواراً[1] ثم اتى النعمان فقال: أبيتَ اللعنَ، إنك أخذَت إبلَ جاري وأهله وولده، فقال النعمان: أفلا تشدُّما وَهَى من أديمك أول - يعني قتلَ الحارثِ بنِ ظالمٍ خالدَ بنَ جعفر وهو جارٌ للأسود بن المنذر[2] بن ماء السماء أخي النعمان.

ثم ان النعمان أوعد الحارث وعيداً شديداً فقال له الحارث: **هل تعدون الحيلة الى نفسي**[3]، فأرسلها مثلاً، أي هل تريد بحيلتك أن تقتلني، هذا غايتك، يريد هل يكون شيء بعد الموت. ثم انصرف، فلما انصرف تدبر النعمان كلمته فندم على تركه، ثم طلبه فلم يجده.

وكانت سلمى[4] بنت ظالم أخت الحارث تحت سنان بن أبي حارثة بن نشبة بن غيظ بن مرة، وكان النعمان قد دفع الى سنان ابن أبي حارثة ابناً له يكونُ عنده، فجاء الحارث إلى أخته فقال: إن سناناً يقول لك: زيِّني ابنَ النعمان حتى آتي به أباه لعله يصنعُ إلينا خيراً، ففعلت، فانطلق به الحارثُ فضربَ عنقه، ثم هرب فلحق بمكة، وكان ردَّ على ابن ديهث بعض ما أُخذ منه، فقال الحارث بن ظالم:

قفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما محاربَ مولاه وثكلانُ نادمُ

مولاه: ابن عمه، أي إنا نحارب ابن عمي سنان بن أبي حارثة الذي كان عنده ابن النعمان.

---

(١) العسكري: جوار ورب الكعبة.

(٢) حديث الحارث بن ظالم مع الاسود بن المنذر تجده في كتب الأمثال عند المثل «است البائن أعلم» وقتله لخالد بن جعفر ورد في الاغاني ١١: ٨٩.

(٣) جمهرة العسكري ٢: ٣٦٦.

(٤) انظر القصة والشعر المتصل بها في الاغاني ١١: ٩٦، ١٠٢ - ١٠٣.

فأقسم لولا مَنْ تَعـرَّضَ دونه ... لخالطه ما في الحديدة صارم

حسبتَ أبا قابوسَ أنك فائزٌ ... ولما تذقْ ذلاً[1] وأنفكَ راغم

فان تك أذوادٌ أصبنَ ونسوةٌ ... فهذا ابنُ سلمى رأسه[2] متفاقم

علوتُ بذي الحياتِ مفرقَ رأسه ... ولا يُرْكَبُ المكروهُ لولا الاكارم[3]

فتكتُ به كما فتكتُ بخالدٍ ... وكان سلاحي تجتويه الجماجم[4]

أخصي حمار ظلَّ يكدمُ نجمةً ... أيؤكل جيراني وجارُكَ سالم[5]

بدأتُ بتيك وانثنيتُ بهذه[6] ... وثالثةٌ تبيضُّ منها المقادم

وقال الفرزدق يذكر ذلك[7]:

كما كان أوفى اذ ينادي ابنُ ديهث ... وصرمتُهُ كالمغنم المتنهَّبِ

فقام أبو ليلى إليه ابنُ ظالم ... وكان متى ما يَسْلُلِ السيفَ يضرب

وما كان جاراً غيرَ دلوٍ تعلقت ... بحبليه في مستحصدِ العَقْدِ مُكْرَبِ

مكرب: مشدود، وعقد الحبل على عراقي الدلو يقال له الكَرَب، ويقال للرجل آكربْ دلوك.

وقال الفرزدق[8]:

أعوذُ ببشرٍ والمعلَّى كلاهما ... بني مالك أوفى جواراً وأكرم

---

(١) الاغاني: فتكي.

(٢) الاغاني: أمره.

(٣) ذو الحيات: سيف الحارث.

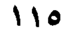
(٤) وقع عجز هذا البيت عجزاً للذي قبله، والعكس، في الاغاني.

(٥) النجمة: واحدة النجم وهو من النبات ما لا ساق له.

(٦) الاغاني: بدأت بهذي ثم اثني بمثلها.

(٧) ديوان الفرزدق: ١ : ٢١ والاغاني ١١ : ٩٩ والخزانة ٣ : ١٨٥ وجمهرة العسكري ٢ :٣٦٨.

(٨) ديوان الفرزدق: ٢: ٢٤٨.



من الحارثِ المنجي عياض بن ديهثٍ فـردَّ ابـو ليلى لـه وهـو أظلم
وما كان جـاراً غير دلـو تعلقت بعقدِ رشـاءٍ عقـدُهُ لا يُجَـذَّم
فرد أخا عمرو بن مسعود ذوده[1] جميعـاً وهنَّ المغنمَ المتـقسَّـم

فأتى على ذلك ما شاء الله.

ثم ان الحارث قدم الحيرةَ فأخذ فأتي به النعمان فأمر به ابنَ الخمسِ التغلبيّ فضرب عنقه[2].

- ٣٠ -

زعموا ان رجلين من أهل هجر أخوين ركب احدهما ناقة صعبة، وكانت العرب تحمّقُ أهل هجر، وان الناقة ندَّتْ، ومع الذي لم يركب منهما قوس ونبل، واسمه هنين، فناداه الراكب منهما: يا هُنينُ أنزلني عنها ولو بأحد المغروين - يعني سهمه - فرماه أخوه فصرعه فمات فذهب قوله: **ولو بأحد المغرُوّين**[3] مثلاً.

- ٣١ -

زعموا أن رجلاً شاباً غزلاً خرج يطلب حمارين لأهله فمرَّ على امرأة متنقبةٍ جميلة في النقاب، فقعد بحذائها وترك طلب الحمارين، وشغله ما سمع من حسن حديثها وما رأى من جمالها في النقاب، فلما سفرت عن وجهها إذا لها أسنان مكفهرّة مُنْكرة مختلفة، فلما رآها ذكر حماريه فقال: **ذكرني فوكِ حماريْ أهلي**[4] فذهب قوله مثلاً.

---

(١) الديوان: عمرو بن سعد بذوده.

(٢) في مقتل الحارث انظر الاغاني ١١: ١١١.

(٣) جمهرة العسكري ٢ : ٣٣١ والميداني ١ : ١٧٨ والمستقصى: ٥٠ واللسان (غرا) والرواية - فيما عدا العسكري - : ادركني ولو بأحد المغروين؛ والمغروان: السهمان، يقال غروت السهم: إذا اصلحته بالغراء؛ وقال الميداني: المغرو السهم المريش.

(٤) جمهرة العسكري: ١ : ٤٦٣ والميداني: ١: ١٨٥ والمستقصى: ٢١٣.



- ٣٢ -

زعموا أن رجلاً[١] في الجاهلية كانت له فرس مرّبية معلمة قد تألفه وعرفته، فبعثه قومه طليعةً فمرَّ بروضة فأعجبته، وهو لا يدري أن العدوَّ قريب منه، فنزل فخلع لجامَ فرسه وخلَّى عنها ترعى، فبينا هو على ذلك إذ طلعت عليه خيلُ العدو دواسٍ - أي يتبع بعضهم بعضا - فأخذوه، وطلبوا الفرس فسبقتهم، فلم يقدروا عليها، فتعجبوا منها ومن جودتها فقالوا: إن دفعتها الينا فانت آمن والا قتلناك، فظنَّ الرجلُ أنهم قاتلوه ان لم يفدِ نفسه، فدعاها فجاءت فقال: **عرفتني نسأها الله**[٢] أي أخَّرها وزاد في أجلها، فصار مثلاً.

- ٣٣ -

وزعموا ان قوماً كانوا في جزيرة من جزائر البحر في الدهر الأول، ودونها خليج من البحر، فأتاها قوم يريدون أن يعبروها فلم يجدوا معبراً، فجعلوا ينفخون أسقيتهم ثم يعبرون عليها، فعمد رجل منهم فأقلَّ النفخَ وأضعفَ الربط، فلما توسط الماء جعلت الريح تخرج حتى لم يبق في السقاء شيء، وغشيه الموتُ فنادى رجلاً من أصحابه أنْ يا فلان إني قد هلكت . فقال: ما ذنبي **يداك أوكتا وفوك نفخ**[٣] فذهب قوله مثلاً.

أوكيتُ رأس السقاء إذا شددته،وقال بعض الشعراء:

دُعـاؤك حِذْرَ البحـر أنت نفختـهُ بفيـكَ وأوكتـه يـداك لتسبحـا

(١) في بعض الروايات أن هذا المثل من الأمثال التي تتعلق بببيهس (انظر جمهرة العسكري ٢ : ٣٧) والقصة كما رواها المفضل مروية ايضاً عن علاقة الكلبي يسندها الى عبيد بن شرية (فصل المقال: ٧٩).

(٢) جمهرة العسكري ٢ : ٣٧ وفصل المقال: ٧٨ والميداني ١ : ٣٠٧ والمستقصى: ٢٤١.

(٣) يداك اوكتا وفوك نفخ: في جمهرة العسكري ٢ : ٤٣٠ وفصل المقال: ٤٥٨ والميداني ٢ : ٢٤٨ والعقد ٣ : ١٢٠ والتلخيص للعسكري: ٣٣٦ ونقل البكري عن صاحب العين قصة أخرى في المثل غير التي رواها المفضل.



- ٣٤ -

زعموا ان شيخا كانت تحته امرأة شابة، فكانت تراه إذا أراد أن ينتعلَ قعد فانتعل، وكانتَ ترى الشبان ينتعلون قياماً؛فقالت **يا حبذا المنتعلون قياماً**[١] فسمع ذلك منها فذهب ينتعل قائماًفضرط وهي تسمع فقالت:**إذا رمتالباطل أنجح بك**[٢] أي غلبك، فأرسلتها مثلاً.

- ٣٥ -

زعموا أن الحارث بن أبي شمر الغساني سأل انس ابن الحجيرة[٣] عن بعض الأمر فأخبره به فلطمه فقال: **ذل لو أجدُ ناصراً**[٤] ثم قال: الطموه، فقال أنس: **لو نهي عن الأولى لم يعدْ للآخرة**[٥]، فأرسلها مثلاً، فقال: زيدوه، فقال أنس ايها الملك **ملكت فأسجح**[٦]، فأرسلها مثلاً فأمر أن يُكَفَّ عنه.

- ٣٦ -

زعموا أن قوماً شردت إبل بني صحار بن وهب بن قيس بن طريف، وهوأخو الطماح بن عمرو بن قعين، حتى وقعت في بلاد بني عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، فركب الجميح - وهو منقذ ابن الطماح بن قيس - في طلب الابل حتى وقع في بلاد بني مرة، قال: فانتهيت الى بيت عظيم فأنخت اليه ووضعت رحلي عنده في عشية متغيمة، فاذا في البيت

---

(١) يبدو ان المفضل لم يعد هذا مثلاً، ولكن البكري عده كذلك، انظر فصل المقال: ٣٨٠ وورد في جمهرة العسكري ١ : ٣٧٤ بحذف «يا».

(٢) يروى ايضاً: اذا طلبت. . ؛ انظر فصل المقال: ٣٨٠ والميداني ١ : ٢٩ والمستقصى: ٣ واذا ادعيت. . » في جمهرة العسكري ١ : ١٠٤ وذكره في ١ : ٣٧٤ «من ادعى الباطل انجح به».

(٣) حجير في جمهرة العسكري ١ : ٤٦٠.

(٤) المثل في جمهرة العسكري ١ : ٤٦٠ والميداني: ١ : ١٨٨ والمستقصى: ٢١٣ والعقد ٣ : ٩٦.

(٥) المثل في جمهرة العسكري ٢ : ١٩٧ وانظر الحاشية السابقة.

(٦) انظر جمهرة العسكري ٢ : ٢٤٨ والميداني ٢ : ١٥٨ والمستقصى: ٣١١ واللسان (سجح) والعقد ٣ : ١٠٤.



الذي انخت بفنائه رجلٌ شابّ مضاجع ربة البيت، قد غلبته عينه فنام، فحسبته ربَّ هذا البيت، فلم ألبث إلا قليلاً حتى راح الشاء فحبست في العطن، ثم راحت الابل وفيها أفراسٌ ومعها رعاؤ ها، فحبست في العطن، ثم طلع رجل على فرس يصهل فارتاحت له الخيل، وارتاحت العبيد لذلك، وجاء حتى وقف عليهم فقال: ماذا كم السواد بفناء البيت؟ قالوا: ضيف، قال: فلما رأيت ذلك عرفتُ أنه ربُّ البيت، وأن الفتى ليس منها في شي ء، فدخلت البيتَ فاحتملتُ الفتى حتى أبرزته من وراء البيت، فاستيقظ بي فقال: أمّا أنت فقد أنعمتَ عليَّ فمن أنت؟ فقلت: أنا منقذ بن الطماح، قال: أو في الابل جئت؟[1] قلت: نعم، فقال: أدركت، امكث ليلتك هذه عند صاحب رحلك، فاذا اصبحت فأت ذاك العَلَم الذي ترى، فقف عليه ثم ناد يا صباحاه، فاذا اجتمع اليك الناس فاني سآتيك على فرس ذَنوبٍ[2] بين بردين، فأعرّض لك الفرس مرتين حتى تثب عليه، فاذا فعلت ذلك فثب خلفي ثم ناد يا حار يا حار المخاضُ، فانك إذا فعلتَ ذلك أدركت، قال: واذا هو الحارث بن ظالم، فلما أصبحت فعلت الذي أمرني به، فناديت يا صباحاه، فأتاني الناس حتى جاءني آخر من جاء، فعرض لي فرسه فوثبت عليه فاذا انا خلفه، فقلت يا حار يا حار المخاضُ، فأجارني وحولتُ رحلي اليه، فمكثت عنده أياماً لا يصنع شيئاً، ثم قال: سبني يغضب لحمى[3] فقلت: لا أسبك أبداً، قال: فقل قولا يعذرني به قومي، قال: فمكثت حتى إذا أوردوا النعم جعلتُ أسقي وأرتجز فقلت ـ وكانت في الابل الذي ذهبت ناقة يقال لها اللفاع[4]:

إنـي سمـعـت حـنَّـةَ الـلـفـاعِ في الـنـعـم الـمـقـسَّـم الأوزاع

---

(١) يعني: اجئت في طلب الابل؟

(٢) الذنوب: الفرس الوافر الذنب.

(٣) في جمهرة العسكري: سبني تغضب عشيرتي.

(٤) ورد بعض هذا الرجز في الاغاني (١١ : ٩٩) متصلاً بقصة أخرى وانظر أيضاً ١١ : ١٠٢.



ناقة ما وليدةٍ جياعِ أما إذا أجدبتِ المراعي

فانها تحلبُ في المجاع أما إذا أخصبت المراعي

فانها نهيٌ من النقاع فادعي أبا ليلى ولا تراعي

ذلك راعيكِ فنعم الراعي إلا يكنْ قام عليه ناعي

لا تؤكلي العام ولا تضاعي منتطقاً بصارمٍ قطّاع

يفري به[1] مجامعَ الصداع

فلما سمع بذلك الحارث ـ وكان يكنى ابا ليلى ـ أقبل يسعى مخترطاً سيفه فقال: [2]

هل يخرجنْ ذودَكَ ضربٌ تشذيبْ ونسبٌ في الحيِّ غير مأشوبْ

هذا أواني وأوان المعلوب[3]

ثم نادى الحارث: من كان عنده من هذه الابل شيء فلا يصدرنَّ بشيءٍ من ذمتنا حتى يردها، قال: فردت جميعا مكانها غير الناقة التي يقال لها اللفاع، فانطلق وانطلقت معه نطوف عليها، فوجدناها مع رجلين يحلبانها فقال لهما الحارث: خليا عنها فليست لكما، فضرط البائن منهما ـ البائن: الذي يقف من جانب الحلوبة الأيمن، ويقال للحالبين البائن والمستعلي، والمستعلي الذي من جانب الناقة الأيسر ـ فقال المستعلي: والله ما هي لكما، فقال الحارث: **است البائن اعلم**[4] فأرسلها مثلاً وردَّ الابل على الجميح فانصرف بها.

ـ ٣٧ ـ

كانت امرأة من طيء يقال لها رقاش كانت تغزو بهم ويتيمنون برأيها، وكانت

---

(١) الاغاني: يشفي به.

(٢) انظر الرجز برواية أخرى في الاغاني ١١: ٩٩.

(٣) المعلوب: سيف الحارث بن ظالم.

(٤) جمهرة العسكري: ١: ١٣٨ والميداني ١: ٢٢٤ والمستقصى: ٦٤ والاغاني ١١: ٩٩، ١٠٢. والخزانة ٣: ١٨٧ والعبدري: ٥٥.



كاهنة، وكان لها حزم ورأي، فاغارت بطيء وهي عليهم على اياد بن نزار بن معد يوم رحى حائر فظفرت بهم وغنمت وسبت، فكان فيما أصابت من إياد فتى شابّ جميل، فاتخذته خادماً فرأت عورته فأعجبها فدعته الى نفسها فوقع عليها فحملت فأتيت في إبان الغزو لتغزو بهم، فقالوا لها: هذا أوان الغزو فاغزي ان كنت تريدين الغزو، فجعلت تقول: **رويد الغزوينمرق**[1] فأرسلتها مثلاً. ثم جاءوا لعادتهم فرأوها نفساء مرضعا قد ولدت غلاماً، فقال بعض شعراء طيء[2]:

نبئت أنّ رقاشِ بعد شماسها ... حبلت وقد ولدت غلاماً أكحلا[3]

فالله يحظيها ويرفعُ ذكرها[4] ... والله يلحقها[5] كشافاً مقبلا

كانت رقاشِ تقود جيشاً جحفلا ... فَصَبَتْ وحقّ لمن صبا أن يحبلا

دري رقاش فقد أصبتِ غنيمةً ... فحلاً يصورك أن تقودي جحفلا

- ٣٨ -

زعموا أن المنذر بن امرىء القيس ـ وهو جد النعمان بن المنذر، وكانت امه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط ـ قال للحارث بن العيف بن عبد القيس، والمنذر يومئذ محارب للحارث بن جبلة الغساني ملك الشام: اهجُ الحارث بن جبلة، فقال له الحارث بن العيّف[6]:

لا هِمَّ ان الحارث بن جبله ... زنا على أبيه ثم قتله[7]

---

(١) المثل في جمهرة العسكري: ١ : ٤٨٣ وفصل المقال: ٣٣٨ والميداني ١ : ١٩٤ والمستقصى ٢٢١ واللسان (مرق)؛ويروى ايضاً «يتمرق»، واورده ابن السراج بالزاي «يتمزق». ويحيل البكري في رواية المثل على محمد بن حبيب ولا خلاف بين روايته ورواية المفضل.

(٢) الشعر في المصادر السابقة ماعدا البيت الأخير.

(٣) فصل المقال: أصحلا.

(٤) في رواية: ويرفع بضعها، أي يغلي مهرها.

(٥) فصل: يلقحها؛ والكشاف الحمل على الناقة بعد نتاجها.

(٦) انظر اللسان (زنى) وكتب الأمثال عند المثل «اتتك بحائن رجلاه».

(٧)زنا مخفف من زنأ بمعنى ضيق.



وركب الشـــادخــةَ المحـجّله[1]　وكـان في جاراتـه لا عهـد لـه
فأيُّ فعلٍ سيءٍ لا فعله

وقال لحرملة بن عسلة أخي بني مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة: اهج الحارث، وكانت أم حرملة امرأة من غسان فقال حرملة بن عسلة:

[ألم ترأني بلغت المشيبا　لـدى دار قـوميَ عفّـاً كسوبـا]
وأن الالــه تــنـصـفـتــه　بـأنْ لا أعـقَّ وأن لا أحـوبـا

أي عبدته، والناصف: الخادم، قال الشاعر:

وتلقى حصان تنصفُ ابنة عمها　كما كان يلقى الناصفات الخوادم
وأن لا أكـافـر[2] ذا نـعـمـةٍ　والا أخـيّـبَه مـسـتـثـيـبـا[3]
وغســانُ قــومٌ هـمُ والـدي[4]　فـهـل يُنْسِينَّهُـمُ أن أغـيـبـا
فـأوزعْ بها بعضَ من يعتـريـك　فـان لـهـا من مـعـدٍّ كليـبـا

يقال: كلب وكليب مثل معز ومعيز، والإيزاع: الإغراء.

وان لــخــالــك مــنــدوحــةً　وإن عـلـيـك بـغـيـب رقـيـبـا

فلما كان حين سار المنذر بن ماء السماء إلى الحارث بن جبلة فالتقوا بعين أباغ، فقتل المنذر بن ماء السماء وهزم جيشه، وكان فيهم أخلاط من العرب من ربيعة ومضر وغيرهم، فكان ابن عسلة في الجمع يومئذ مع المنذر فأسر هو، فأحسن اليه الحارث بن جبلة وحمله وكساه وخلّى سبيله، وكان في جيش المنذر يومئذ رجل من بني حنيفة، يقال له عمرو بن شمر بن عمرو، إنما خرج متوصلاً بجيش المنذر يريد أن يلحق بأخواله من غسان، وكانت أمه منهم، فرأى مصرع

---

(١) يريد أنه أتى فعلة مشهورة قبيحة.

(٢) العسكري: اكاثر.

(٣) عند العسكري: وألا أرد امرءاً مستثيبا.

(٤) العسكري: وغسان قوم هم ما هم.



المنذر فأتاه فأخذ برداً كان عليه، ثم أتى الحارث فأخبره أنه قتله وهذا برده، وكان ابن العيف العبديّ في الأسراء، فقال له الحارث بن جبلة حين رآه: **أتتك بحائن رجلاه**[1] فأرسلها مثلاً. ثم قال له: إنه بلغني ما قلت، فاختر مني إحدى ثلاث خلال: إما ان اطرحك في جبّ فيه الأسد قد ضري وجوّع فتمكث معه ليلة، أو ارمي بك من رأس طمار - يعني جبل دمشق، فان نجوتَ نجوت وان هلكت هلكت، أو يضربك الدلامس[2] - سيافه الذي يقوم على رأسه، وهو أعظم الرجال وأشدهم - بعمود له من حديد ضربة فان نجوت نجوت وان هلكت هلكت، فنظر في أمره فكره الاسد، وكره أن يلقى من رأس الجبل، واختار ان يضربه الدلامس تلك الضربة، فضربه على منكبه فدقَّ منكبه ووركه، ثم أمر به فألقي، فاحتسب عليه راهب فداواه حتى برىء وهو مخبل[3].

- ٣٩ -

كان امرؤ القيس بن حجر الكندي الشاعر رجلاً مفركا لا تحبه النساء ولا تكاد امرأة تصبر معه، فتزوج امرأة من طيء فابتنى بها، فأبغضته من تحت ليلته فكرهت مكانه، فجعلت تقول: يا خير الفتيان أصبحتَ أصبحتَ، فيرفع رأسه فيرى الليل كما هو، فيقول: **أصبح ليل**[4] فلما أصبح قال لها: قد رأيتُ ما صنعتِ الليلة، وقد عرفتُ أن ما صنعتِ ذلك من كراهية مكاني في نفسك، فما الذي كرهت مني؟ قالت: ما كرهتك، فلم يزل بها حتى قالت: كرهت منك انك خفيف العجزة، ثقيل الصدرة، سريع الاراقة، بطيء الافاقة، فلما سمع ذلك منها قال لها هو: إنك لحديدة الركبة، سلسة النقبة، سريعة الوثبة، وطلقها، وذهب قوله: **أصبح ليل** مثلاً.

---

(١) جمهرة العسكري: ١١٩ والفاخر: ١٩١ (في قصة اخرى) والميداني ١: ١٤ والمستقصى: ١٩ واللسان (حين) والخزانة ١: ٣٢٤.
(٢) الميداني والعسكري: الدلامص.
(٣) الخبل: الاسترخاء.
(٤) اصبح ليل: في الميداني ١: ٢٧٣ والمستقصى: ٨٢ وجمهرة العسكري: ١٩٢.

- ٤٠ -

كان الناس يتبايعون على طلوع الشمس وغروب القمر من صبح ثلاث عشرة ليلة تخلو من الشهر: أتطلع بعد غروب القمر أم قبله، فتبايع رجلان على ذلك، فقال احدهما: تطلع قبل غروب القمر، وقال آخر: يغيب القمر قبل طلوع الشمس، فكأنّ قوم اللذين تبايعا ضلعوا مع الذي قال إنّ القمر يغرب قبل طلوع الشمس، فقال الآخر: يا قوم انكم تبغون عليّ، فقال له قائل؛ **إنًّ يبغ عليكَ قومكَ لا يبغ عليك القمر**[1]، فذهبت مثلاً.

- ٤١ -

زعموا أن امرأة بغيا كانت تؤاجر نفسها ، فاستأجرها رجل بدرهمين، فلما جامعها أعجبها جماعه، فجعلت تقول: **صكا ودرهماك لك، لا أفلح من أعجلك**[2] فذهب قولها مثلاً.

- ٤٢ -

خرج رجل من طيء يقال له جابر بن رألان ثم أحد بنى ثعل بن سنبس، ومعه صاحبان له، حتى إذا كانوا بظهر الحيرة، وكان للمنذر بن ماء السماء يوم يركب فيه في السنة لا يلقى فيه أحداً الا قتله، فلقي في ذلك اليوم ابن رألان وصاحبيه، فأخذتهم الخيل بالثويّة، فأتي بهم المنذر - الثوية: موضع بالحيرة - وقال المنذر: اقرعوا فأيكم قَرَعَ خلَّيْتُ عنه وقتلتُ الباقيين، فاقترعوا فقرعهم جابر، فخلى سبيله وقتل صاحبيه، فلما رآهما ابن رألان يقادان ليقتلا قال: **من عزَّ بزَّ**[3] فأرسلها مثلاً؛ وقال جابر في ذلك[4]:

(١) المثل في جمهرة العسكري ١: ٣٤ والميداني ١: ١٩ والمستقصى ١٥١.

(٢) جمهرة العسكري ١ : ٥٧٩ والميداني ١: ٢٧٥ .

(٣) معنى المثل: من غلب سلب؛ انظر جمهرة العسكري ٢ : ٢٨٨ والفاخر: ٧٢ والزاهر: ١: ٤٥٦ والميداني ٢ : ١٧٤ والمستقصى: ٣١٤ واللسان (بزن) والوسيط: ١٥٣ والتلخيص للعسكري: ١٩٥ والخزانة ١ :٣٢٤.

(٤) الشعر في الفاخر: ٧٣.

يا صاحِ حَيِّ الرانيَ المتربِّبا واقرأ عليه تحيةً أن يذهبا
يا صاحِ ألِمْ إنها إنسيةٌ تبدي بناناً كالسيور مخضبا
ولقد لقيتُ على الشويّةِ آمناً يَسِقُ الخميسَ بها وسيقاً احدبا
كرهاً أقارعُ صاحبيَّ ومن يفزْ منا يكنْ لاخيه بدءاً مرهبا
لله درّي يوم أترك طائعاً أحداً لأبعدَ منهما أو أقربا

أحداً: أي أحد الاخوين، يلوم نفسه على تركه اياهما.

فعرفت جدي يوم ذلك إذ بدا أخْذُ الجدودِ مشرّقين وغربا
كرّ الفنون[1] عليك دهراً قلّباً كرَّ الثِّفالِ يقوده أن يذهبا[2]
ولقد أرانا مالكين لرأسه نزعاً خزامةَ أنفِهِ أن يشغبا

- ٤٣ -

زعموا ان امرأة كان لها صديق، وهو لزوجها عدو، وكانت معجبة، قال لها: لا اشتفي أبداً حتى أجامعك وزوجك يراني، فاحتالي لي، وكان لزوجها بَهْمٌ، فكان يرعاها بفناء بيته، فاصطنعت له سرباً إلى جنبها ثم جعلت له غطاءً، وكان رب البيت يرعى حول بيته، فلما تبرز من البيت وتباعد عنه وثب عليها صديقها، فرآه زوجها فأقبل مسرعاً قد ذهب عقله، فلما رآه صديقها مقبلاً دخل السرب، وجاء الرجل وقال للمرأة: ما هذا الذي رأيت معك؟ قالت: ما رأيت من شيء وهذا البيت فانظر فيه، فنظر فلم ير شيئاً، فعاد إلى غنمه، وعاد صديقها إليها، فلما رآه زوجها أقبل، وعاد صديقها إلى سربه، فلما جاء قال: ما هذا؟ قالت: وهل ترى من بأس؟ فنظر وانصرف إلى مكانه، فعاد صديقها إليها، حتى فعل ذلك مراراً يقبل الزوج فلا يرى شيئاً ثم يعود صديقها اليها إذا ذهب زوجها، فلما أكثر قال زوج المرأة: **قد نراك فلست بشيء**[3] فأرسلها مثلاً.

(١) الفاخر: المنون.
(٢) الفاخر: بقيده أن يهربا.
(٣) ورد بحذف «قد» في جمهرة العسكري ٢ : ٣١١.

- ٤٤ -

وأما هذا المثل: **أَعَنْ صَبوح ترقّق**[١] فان العرب يدعون شراب الليل الغبوق، وشراب النهار الصبوح، فزعموا أن رجلاً نزل ببيتٍ من العرب ليس لهم مال، فآثروه على أنفسهم فغبقوه غبوقاً قليلاً فبات بهم ليستوجب أن يصبحوه، فقال: أين أغدو إذا صبحتموني ـ أي أنه لا بد من ان يصبحوه فقالوا: أعن صبوح ترقق، فذهب قولهم مثلاً.

الصبوح: شراب النهار، والغبوق: شراب الليل[٢].

- ٤٥ -

زعموا أن سليحاً من قضاعة وغسان احتربوا، فظهرت عليهم سليح، وكانت غسان تؤدي اليهم دينارين على كلّ رجل منهم، وكان سبطة بن المنذر السليحي هو يجبي الدينارين منهم لسليح، فأتى رجلاً منهم يقال له جذع بن عمرو، وعليه ديناران، فقال: اعطني الدينارين، فقال: اعجّل لك أحدهما وأخّرْ عليَّ الآخر حتى أوسر، فقال سبطة: ما كنتُ لأؤخر عليك شيئاً، فدخل جذع بيته وقال: اقعد حتى أعطيك حقك، فاشتمل جذع على السيف ثم خرج الى سبطة فضربه حتى سكت ثم قال: **خذْ من جذعٍ ما أعطاك**[٣] فأرسلها مثلاً، وامتنعت منهم غسان بعد ذلك اليوم.

- ٤٦ -

زعموا أن رجلاً من جهينة رمى رجلاً من القارة ـ وهم بنو الهون بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر ـ فقتله، فرمى رجل من القارة رجلاً من جهينة، وكان

---

(١) جمهرة العسكري ١: ٢٩ وفصل المقال: ٧٥ والميداني: ١ : ٣١٥ والمستقصى: ١٠٢ واللسان (صبح) والعقد ٣: ٨٦ و أمالي القالي ٢: ١٨.

(٢) هذا مكرَّر.

(٣) المثل في جمهرة العسكري ١: ٤٢١ وفصل المقال: ٣٤٣ والميداني ١: ١٥٦ والمستقصى: ٢٠٨ والعقد ٣ : ١٢٢ والخزانة١ :٣٧٢ ويضرب في اغتنام ما يجود به البخيل.



القارة فيما يذكرون أرمى حيّ في العرب، فقال قائلهم: **قد أنصف القارة من راماها**(١) فأرسلها مثلاً.

- ٤٧ -

زعموا ان امرأ القيس بن حجر الكندي كان مفركاً لا يكاد يحظى عند امرأة تزوج امرأة ثيباً فجعلت لا تقبل عليه ولا تريه من نفسها شيئاً مما يحب، فقال لها ذات يوم: أين أنا من زوجك الذي كان قبل؟ فقالت: **مرعىً ولا كالسعدان**(٢) فأرسلتها مثلاً.

زعموا أن امرأ القيس لما بلغه أن بني أسد قتلوا حجراً وكان ذلك اليوم يشرب فقال: **اليوم خمر وغداً أمر**(٣) فأرسلها مثلاً.

- ٤٨ -

زعموا أن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل - وكانت أمه لبنى بنت الحِزْمِر بن كاهل، وكانت من بني أسد ابن خزيمة - أغار على بني أسد، فقالت له امرأة منهم: أبخالاتك يا همام تفعل هذا؟ قال: **كل ذات صدار خالة لي**(٤) فأرسلها مثلاً.

---

(١) جمهرة العسكري ١: ٥٥ (بحذف قد) والفاخر: ١٤٠ وفصل المقال: ٢٠٤ والميداني ٢: ٣١ واللسان (قور) والوسيط: ١٣٥ ويروى: انصف القارة من راداها - وهي المراماة بالحجارة.

(٢) يقرن بالمثل المتقدم: ماء ولا كصداء، انظر جمهرة العسكري ٢: ٢٤٢ وفصل المقال: ١٩٩ والوسيط: ١٥٧ والعبدري: ٣٩٤.

(٣) جمهرة العسكري ٢: ٤٣١ والميداني ٢: ٢٥١ والمستقصى: ١٤٣. والخزانة١: ١٦١ والعبدري: ١٥٤.

(٤) جمهرة العسكري ٢: ١٤٠ وفصل المقال: ١٦١ والميداني ٢: ٥٢ والمستقصى: ٢٦٨ واللسان (صدر) وقال البكري في شرح المثل: لا تعتدي علي بالخؤولة فليس ذلك بمانعي من الاغارة عليك، فكل امرأة يجب على الغيور من الكف عن محارمها ما يجب للخالة أخت الأم. والصدار: ثوب لا كمين له تتبذل فيه المرأة في بيتها.



- ٤٩ -

زعموا[١] ان كعب بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة تزوج رقاش بنت عمرو بن عثم بن تغلب بن وائل، وكانت من أجمل نساء الناس وأكملهن خلقاً، فقال لها: اخلعي درعك فقالت: **خلع الدرع بيد الزوج**[٢] ثم قال: اخلعي درعك لأنظر اليك فقالت: **ان التجريد لغير نكاح مثلة**[٣]، فطلقها فتحملت إلى أهلها، فمرت بذهل بن شيبان بن ثعلبة فأتاها فسلم عليها وخطبها الى نفسها فقالت لخادمها: انظري اليه اذا بال أيبعثر ام يقعّر، فنظرت إليه الأمة فقالت: يقعر، فتزوجته، وعنده امرأة من بني يشكر يقال لها الورثة بنت ثعلبة، وكانت لا تترك له امرأة الا ضربتها وأجلتها فخرجت رقاش وعليها خلخالان، فقالت الورثة: **بخ بخ ساق بخلخال**[٤]، فقالت رقاش: أجل، ساق بخلخال، من نِحْلةِ خال، ليس كخالك البخال، فوثبت عليها الورثة لتضربها، فضبطتها رقاش وغلبتها، حتى حجزها عنها الرجال، فقالت الورثة:

يا ويحَ نفسي اليومَ أدركني الكبرْ ... أأبكي على نفسي العشية أم أذَرْ
فوالله لو ادركتِ في بقيةً ... للاقيتِ ما لاقى صواحبُكِ الأخر

فولدت رقاش لذهل بن شيبان مرة وأبا ربيعة ومحلماً والحارث.

- ٥٠ -

زعموا ان مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة كانت الأَكَلَةُ أصابت رجله، فأمر بقطعها من الركبة، فدعا بنيه ليقطعوها، فكلهم أبى أن يقطعها، فدعا نقيذاً ـ وهو

(١) لم يعين في هذه القصة ما ذهب مثلاً.

(٢) خلع الدرع بيد الزوج: في جمهرة العسكري ١ : ٤١٧ وفصل المقال: ٤١٤ والميداني ١ : ١٦١ والمستقصى: ٢٠٩ وروى البكري القصة عن ابن كرشم.

(٣) يروى : التجرد (او التجريد) لغير نكاح مثلة

(٤) الميداني ١ : ٧٣ وانظر فصل المقال: ٤١٥ والميداني ١ : ٩١.

همام بن مرة ـ وكان من أجبنهم[١] في نفسه فقال: **اقطعها يا بنيّ**، فجعل يهم به، فقال أبوه: إذا هممت فافعل، فسمّي هماماً، فقطعها همام، فلما رآها قد بانت قال: **لو كنتِ منا حذوناكِ**[٢] فأرسلها مثلاً.

ـ ٥١ ـ

أما قول الناس: **أعز من كليب بن وائل**[٣]؛ فان كليب بن ربيعة بن الحارث ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن عثم بن تغلب بن وائل كان سيدَ ربيعةَ في زمانه، فكان الناس إذا حضروا المياه لم يسق أحدٌ منهم إلا مَنْ سقاه، وإنْ بدا فأصابهم مطر لم يتحوَّضْ إنسان منهم حوضاً إلَّا ما فضل عن كليب، وكان يقول: اني قد أجرتُ صيدَ كذا وكذا فلا يُصادُ منها شيء قال معبد بن سعنة[٤] الضبي ـ كذا رواه المفضل، وهو الأسود ابن سعنة أخو معبد:

كفعل كليب كنتُ أُخبرتُ أنه ... يخطِّطُ أكلاءَ المياهِ ويمنعُ
يجيرُ عَلى أفناءِ بكرِ بن وائل ... أرانبَ ضاحٍ والظباءَ فترتع

فقيل أعز من كليب بن وائل، فذهبت عزته مثلاً.

وكان لكليب أخ يقال له امرؤ القيس بن ربيعة ـ وهو مهلهل ـ وعدي بن

....

(١) الميداني: من أجسرهم.
(٢) جمهرة العسكري ٢: ٢١١ والميداني ٢: ٨٢ والمستقصى: ٢٩٣؛ وحذوناك بمعنى أعطيناك؛ وهذا المثل يضربه الرجل يحزن على أثر ما فارقه، هذا ما قاله العسكري؛ اما الميداني فقال: لو كنت صحيحة جعلنا لك حذاء، يضرب لمن أهمل إكرامه لخصلة سوء تكون فيه؛ وتفسير الميداني اشبه بالصواب.
(٣) المثل في الدرة الفاخرة: ٣٠٠ والوسيط: ٤٦ وجمهرة العسكري ٢: ٦٥ والفاخر: ٩٣ والميداني ١: ٣٢٩ والمستقصى: ٩٩ والحيوان ١: ٣٢٠ وثمار القلوب: ٩٩ والاغاني ٥: ٢٩ وقصة كليب وحرب البسوس ـ على تباين في طولها ـ في النقائض: ٩٠٤ والاغاني ٥: ٢٩ (وقد جمع ابو الفرج رواية ابي عبيدة ورواية الكلبي ورواية المفضل، واختصر اللفظ) والحماسة وشرح البسامة: ١٠٩ والعقد ٥: ٢١٣ وابن الأثير ١: ٥٢٣ وسرح العيون: ٩٢ والشريشي ٢: ٣٧١.
(٤) ضبط في اللسان والتاج بفتح السين.



ربيعة وكانت إبل كليب لا يُسْقَى معها إبل حين تردُ الماءَ حتى تصدر، وكان جساسُ بن مرةَ بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة، أمه الهالة[1] من بني عمرو بن سعد ابن زيد مناة بن تميم، وكانت أمها غنوية فجاورت امرأةٌ من غني مع جساس بن مرة للخؤولة، فوردت ناقة للغنوية مع ابل كليب وهي عطشى فشرعت في الحوض، فرآها فانكرها فقال: ما هذه الناقة؟ قالوا: ناقة لجساس بن مرة من غني، فرماها بسهم فأصاب ضرعها، فندَّتْ إلى بيت الغنوية، فرأتها تسيل دماً، فأتت جساساً فصرخت اليه، قال: من فعل هذا بناقتك؟ قالت: كليب، فخرج هو وعمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان إلى كليب، فطعنه طعنة أثقلته، وزعموا أن عمرو بن الحارث أجهز عليه فقال كليب حين غشيه الموت لجساس: اغثني بشربة فقال[2]: **تجاوزت شبيثاً والأحصَّ**[3] فأرسلها مثلاً ـ شبيث والاحص ماءان له.

زعموا ان اسم ناقة الغنوية البسوس فصارت مثلاً وقال الناس: **أشأم من ناقة البسوس**[4] كذا قال المفضل، وإنما اسمُ الغنويةِ البسوس، واسم ناقتها سراب.

ثم ان جساس بن مرة ركب فرسه فركض ليؤذِنَ أصحابه، فمرَّ على مهلهل وهو وهمام بن مرة يضربان بالقداح، وكانا متصافيين متوافقين لا يكتم واحدٌ منهما صاحبَهُ شيئاً أبداً، فلما رآه همام قال: هذا جساس وقد جاء لسوءة والله ما رأيتُ فخذه خارجةً قبل اليوم[5]، فلما دنا من همام أخبره الخبر ثم مضى، وعاد همام

---

(١) الاغاني: هيلة.

(٢) في احدى الروايات انه قال: ما عقلت استسقاءك الماء منذ ولدتك امك الا ساعتك هذه.

(٣) تجاوزت شبيثاً والاحص: في جمهرة العسكري ١: ٢٧٩ (وزاد فيه: وماءهما) والميداني ١: ٩٦ والمستقصى: ١٨٨.

(٤) المثل: أشام من البسوس (أو أشأم من سراب) في جمهرة العسكري ١: ٥٥٦ والدرة الفاخرة ١: ٢٣٦، ٢٣٧، والفاخر: ٩٣ والوسيط: ٤٦ وفصل المقال: ٥٠٤ والميداني ١: ٢٥٤ والمستقصى: ٧٢ واللسان (بسس) وثمار القلوب: ٣٠٧ والاغاني ٥: ٣٠.

(٥) في احدى الروايات أن اخت جساس هي التي قالت ذلك: «والله ما خرجت ركبتاه الا لأمر عظيم» وان الذي نقل الخبر إلى همام هو احدى الاماء.

إلى مهلهل وقد تغير لونه، قال: ما شأنك قد تغير لونك، ما أخبرك هذا؟ قال: لا شيء فذكره العهد والميثاق، قال: اخبرني أنه قتل كليباً قال له مهلهل: **استه أضيق من ذاك**،[1] فأرسلها مثلاً.

ووقعت الحرب وتمايز الحيان بكر وتغلب، فزعموا أنَّ الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وكان رجلاً حليماً شجاعاً لما رأى ما وقع من الشر قال: **لا ناقة لي في هذا ولا جمل**[2] فأرسلها مثلاً واعتزل فلم يدخل في شيء من أمرهم.

ثم ان بني تغلب قالوا[3]: لا تعجلوا على إخوتكم حتى تُعذروا فيما بينكم وبينهم، فانطلق رهط من أشرافهم وذوي أسنانهم حتى أتوا مرة بن ذهل بن شيبان فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا: اختر منا خصالاً: إما ان تدفع الينا جساساً فنقتله بصاحبنا، فلم يظلم من قتل قاتله، وإما أن تدفع الينا هماماً، او تقيدنا من نفسك، فسكت وقد حضرته وجوه بكر بن وائل فقالوا: انك غير مخذول[4] قال: أما جساس فانه غلام حديث السن ركبَ رأسه فهرب حين خاف ولا علم لي به، وأما همام فأبو عشرة وأخو عشرة وعمّ عشرة[5]، ولو دفعته إليكم صيَّحَ بنوه في وجهي وقالوا: دفعت أبانا[للقتل] بجريرةِ غيره فهل لكم الى غير ذلك؟ هؤلاء بنيّ

---

(١) في جمهرة العسكري: ١٤٢ است المسؤول اضيق (ولم يربطه بقصة كليب)؛ وفي الاغاني: ٣٣ است اخيك اضيق من ذلك وفي رواية: هو اضيق استاً من ذلك وانظر المادة في اللسان؛ والمثل المقترن بقصة كليب في جمهرة العسكري ١: ١٣٢ والميداني ١: ٢٢٤.

(٢) المثل في جمهرة العسكري ٢ : ٣٩١ (لا ناقتي فيها ولا جملي) وانظر: فصل المقال: ٣٨٨ (في قصة مختلفة) والعقد ٣: ١١٣ والمستقصى: ٢٨٢ والاغاني ٥ : ٣٤ ، ٣٩ (وروي: لا أنا من هذا ولا ناقتي ولا جملي ولا عدلي، وروي: لست من هذا ولاجملي ولا رحلي).

(٣) ينقل الاغاني هنا (٥: ٣٤) رواية المفضل.

(٤) الاغاني: فقالوا: تكلم غير مخذول.

(٥) وعم عشرة: لم ترد في الاغاني.



فدونكم أحدَهم فاقتلوه وأما أنا فما أتعجل من الموت، وهل تزيدُ الخيلُ على أن تجول جولةً فأكونَ أولَ قتيل، ولكن هل لكم إلى غير ذلك؟ قالوا: وما هو؟ قال: لكم الف ناقة يضمنها لكم بكر بن وائل[1] فغضبوا وقالوا: لم نأتك لترذل لنا - اي تعطينا رذال بنيك - ولا تسومنا اللبن.

ثم تفرقوا فوقعت الحرب بينهم، فاعتزل الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة.

ثم ان بني تغلب لقوا بجير بن الحارث بن عباد وهو غلام في إبله فأتوا به مهلهلاً، وكان رئيس بني تغلب بعد كليب، وكان كليب يضعّفه ويقول: انما أنت زير نساء، فلما أتي ببجير قال: من انت[2] يا غلام؟ قال: أنا بجير بن الحارث بن عباد، وقد عرفت أن أبي قد كره أمر هذه الحرب واعتزل الدخول فيها، قال: من أمك؟ قال، فلانة بنت فلان، فأمر به مهلهل فضربت عنقه وقال: بؤ بشسع نعل كليب[3]، فبلغ الحارث بن عباد الخبر فقال: نعم القتيل قتيل أصلح بين ابني وائلٍ وهدأت الحرب بينهم فيه، هو فداؤهم، فقيل له: ان مهلهلاً حين قتله قال: بؤ بشسع نعل كليب قال: وقد قال ذلك؟ قالوا نعم، قال: سوف يعلم، ثم قال الحارث بن عباد:[4]

قـرّبـا مـربطَ النعـامـةِ مـني لقحت حربُ وائلٍ عن حيال[5]

لم أكنْ من جنـاتهـا علم الله وإني بحـرّهـا اليـومَ صـال

لا بجيـرٌ أغنى قتيـلاً ولا رهـ ـط كليب تزاجروا عن ضلال[6]

---

(١) من قوله: بجريرة غيره... الى هذا الموضع اختلاف في ترتيب السياق عما هو في الاغاني.

(٢) في رواية: من خالك يا غلام؟

(٣) الاغاني: ٥: ٤٠ وجمهرة العسكري ١: ٢٦٦ (بؤ بشسع كليب)

(٤) ورد الشعر في اكثر المصادر التي اوردت قصة الحرب.

(٥) النعامة: اسم فرس الحارث.

(٦) قال في الاغاني: ولم يصحح عامر [بن عبد الملك] المسمعي ولا مسمع غير هذه الثلاثة الابيات، والقصيدة في المصادر طويلة، يعنيان بذلك ان سائرها منحول.

وقد كان رجل من بني تغلب يقال له امرؤ القيس بن أبان قال لمهلهل، حين أراد ان يقتل بجيراً: لا تقتل هذا الفتى فان أباه اعتزل هذا الأمر ولم يدخل فيه، فلما أبى مهلهل الا قتله قال ذلك التغلبي: والله ليقتلن بهذا الفتى رجل لا يسأل عن امه، يعني بشرفها هي أعرف من ذلك، فالتقى الحيان بكر وتغلب، وأبو بجير فيمن شهد القتال يومئذ، فرأى فارساً من أشدِّ الناس فحمل عليه فأخذه أبو بجير فقال: ويلك دلَّني على أحد ابني ربيعة مهلهل أو عدّي[1] قال: فما لي إن دللتك على أحدهما؟ قال: أخلي عنك؟ قال: فالله لي عليك بذلك؟ قال: نعم فلما استوثق منه قال: فاني عديّ بن ربيعة، قال أبو بجير: فأحلني على امرىء شريف كريم الدم، قال: فأحاله على عمرو بن أبان[2] بن كعب بن زهير، فحمل عليه أبو بجير فقتله، فقال أبو بجير في ذلك:

لهفَ نفسي على عديٍّ وقد أشـ ـعبَ للموت واحتوته اليدان[3]
طُل من طلّ في الحروب ولم أو تـر بجيراً أبـأتـه ابن آبـان
فـارسٌ يضربُ الكتيبـةَ بـالسيـ ـف وتسمـو أمـامـه العينـان

ثم إنه أتى على ذلك ما شاء الله أن يأتي.

ثم أغار كثيف[4] بن زهير التغلبي على بكر بن وائل فهزموه، فلحق به مالك وعمرو ابنا الصامت من بني عامر بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة، فلما رآهما كثيف ـ وكان رجلاً شديد الخلق ـ ألقى سيفه فتقلده مالك بن الصامت، وهو ابن كومة،

---

(١) يفهم من رواية الاغاني ٥ : ٤١ ان عدياً هو مهلهل نفسه، وقد فرَّق بينهما المفضل في روايته فيما تقدم.

(٢) في الاغاني انه احاله على امرىء القيس بن أبان.

(٣) رواية البيت في الاغاني والعقد:

لهف نفسي على عـدي ولم أعـ ـرف عـديـاً اذ أمكنتي اليـدان

(٤) فصل المقال: ٥٠١ كنيف بن عمرو التغلبي.



فهاب مالك كثيفاً أن يتقدم عليه فيأسره، فأدركهم عمرو بن الزبان بن مجالد الذهلي، فوثب على كثيف فأسره، فقال مالك ابن كومة: أسيري، وقال عمرو بن الزبان: أسيري، فحكما كثيفاً في ذلك فقال: لولا مالك ألفيتُ في أهلي ولولا عمرو لم أوسر، فغضب عمرو فلطم وجه كثيف، فلما رأى ذلك مالك - وكان حليما - تركه في يدي عمرو وكره أن يقع في شرّ، فانطلق عمرو بكثيف إلى أهله فكان أسيراً عنده حتى اشترى نفسه، وقال كثيف: اللهم إن لم تصبْ بني زبان بقارعةٍ قبل الحول لا أصلي لك صلاةً أبداً.

فمكثوا غير كثير، ثم إن بني الزبان خرجوا، وهم سبعة نفر فيما يزعمون، في طلب ابلٍ لهم، ومعهم رجل من غفيلة بن قاسط يقال له خوتعة، فلما وقعوا قريباً من بني تغلب انطلق خوتعة حتى أتى كثيف بن زهير فقال له: هل لك إلى بني الزبان بمكان كذا وكذا، وقد نحروا جزوراً وهم في إبلهم، قال: نعم، فجمع لهم ثم أتاهم، فقال له عمرو بن الزبان: يا كثيف إن في وجهي وفاءً من وجهك، فخذ لطمتك مني أو من إخوتي إن شئت، ولا تنشئن الحرب وقد اطفأها الله، ذلك فداؤ نا، فأبى كثيف، فضرب أعناقهم وجعل رؤوسهم في الجوالق فعلّقه في عنق ناقة لهم يقال لها الدهيم، وهي ناقة عمرو بن الزبان، ثم خلاها في الابل، فراحت حتى أتت بيت الزبان بن مجالد، فقال لما رأى الجوالق: أظن بنيَّ أصابوا بيضَ نعام، ثم أهوى بيده في الجوالق فأخرج رأساً، فلما رآه قال: **آخر البز على القلوص**[1] فذهبت مثلاً، وقال الناس: **أشأم من خوتعة**[2] فذهبت مثلاً - أي هم

---

(١) يقال ذلك عند آخر العهد بالشيء وعند انقطاع اثره وذهاب امره؛ وانظر المثل في جمهرة العسكري ١ : ١٣٤ والميداني ١ : ٥٢ والمستقصى : ٤ والقصة اكثر تفصيلا في الدرة الفاخرة عند ذكر المثل «أشأم من خوتعة» (انظر الحاشية التالية) وقد ذكر المثل ص : ٢٤١.

(٢) جمهرة العسكري ١: ١٣٥، ٤٤٧، والدرة الفاخرة: ٢٤٠ وفصل المقال: ٥٠١ (هو أشأم . .) والميداني ١: ٢٥٥ والمستقصى: ٧٥ واللسان (ختع)، واسم خوتعة عند البكري: عبد الله بن صبرة؛ وقد لخصت القصة في الفاخر: ٢٥٣ عند شرح المثل «اليوم تقضي أم عمرو دينها».

آخر المتاع، أي هذا آخر آثارهم؛ وقال الناس: **أثقل من حمل الدهيم**(١) فذهبت مثلاً.

قال: ثم إن الزبان دعا في بكر بن وائل فخذلوه فقال في ذلك:

بلغا مالك بن كومة ألاّ يأتيَ الليلُ دونه والنهارُ
كلُّ شيءٍ خلا دماء بني ذهـ ـلٍ من الحرب ما بقيتُ جُبار
أنسيتم قتلى كثيفٍ وأنتم ببلادٍ بها تكون العشار

وكان أشدَّ بكر بن وائل له خذلاناً بنو لجيم، فقال الزبان في ذلك:

من مبلغٌ عنيّ الأفاكلَ مالكاً وبنى القدار فأين حلفي الأقدمُ
أبني لجيم من يُرَجّى بعدكم والحيُّ قد حربوا وقد سُفِكَ الدم
أبني لجيمٍ لو جمحن عليكمُ جَمْحَ الكعابِ لقد غضبنا نرعم

الجمح: التتابع بعض في أثر بعض، يريد الكعبين اللذين يلعب بهما النرد وغيره.

فجعل الزبان لله عليه نذراً ألا يحرم دم غفيليّ أبداً أو يدلوه كما دلوا عليه، فمكث فيما يزعمون عشر سنين، فبينا هو جالس بفناء بيته إذ هو براكب قال له: من أنت قال: رجل من غفيلة قال: **إيتِ فقد أنى لك**(٢)، فأرسلها مثلاً، قال الغفيلي: هل لك في أربعين بيتاً من بني زهير متبدين بالأقطانتين؟ قال: نعم، فنادى في أولاد ثعلبة فاجتمعوا، ثم سار بهم حتى إذا كان قريباً من القوم بعث مالك ابن كومة طليعةً ينظر القوم وما حالهم، قال مالك: فنمتُ وأنا على فرسي فما شعرتُ حتى عبَّتْ فرسي في مقراة(٣) بين البيوت، فكبحتها فتأخرت على عقبها، فسمعت

(١) فصل المقال: ٤٦٨ وجمهرة العسكري ١: ١٣٥، ٢٩٣ والدرة الفاخرة: ١٠٤، ٢٤١ والميداني ١: ١٠٤ والمستقصى: ٢٠ واللسان (دهم) وثمار القلوب: ٣٥٤.
(٢) المثل في الدرة الفاخرة: ٢٤٢ وجمهرة العسكري ١: ١٣٥ ومعنى المثل: قرب هلاكك.
(٣) المقراة: حيث يجتمع ماء المطر من كل جانب.



جارية تقول لأبيها : يا أبتِ أتمشي الخيل على أعقابها ؟ قال: وما ذاك يا بنية؟ قالت: لقد رأيت فرساً تمشي على عقبها، قال: يا بنية نامي ، أبغضُ الفتاةَ تكونُ كَلوءَ العينِ بالليل - ورجع مالك الى الزبان فأخبره الخبر، فأغار عليهم فقتل منهم فيما يذكر نيفاً على أربعين رجلا ، منهم أبو محياةَ بن زهير بن تميم ، وأصاب فيهم جيراناً لهم من بني يشكر ثم من بني غبر بن غنم ، فقال في ذلك مرقش أخو بني قيس بن ثعلبة[1]:

أتـاني لسـانُ بني عـامـرٍ فجلت أحـاديثُهُـمْ عن بَصَـرْ
بـان بني الـوخم سـاروا معـاً بجيشٍ كضـوءِ نجـومِ السحـر
فلم يشعـر القـومُ حتى رأوا بـريقَ القـوانسِ فـوق الغـرر
فـفـرَّقـنهـم ثـم جـمَّـعـنـهـم واصـدرنهم قبـل غِبِّ الصـدر
فـيـاربَّ شـلوٍ تـخـطرفـنـه كـريمٍ لـدى مَـزْحَفٍ أو مكر

أي اخذنه باقتدار في سرعة، والشلو بقية البدن، وقد جعلوه البدن.

وآخـرَ شـاصٍ تـرى جـلده كـقشـر الـقتـادةِ غبَّ المـطر
فكـائن بحمـران مـن مُـزْعَفٍ ومن خـاضـعٍ خـدُّهُ منعفـر

المزعف: المذرأ عن فرسه، الشاصي: الرافع رجله.

فكأن الزبان قذف جيفهم في الاقطانتين، وهي ركية، فقال السفاح التغلبي:

أبني أبـي سعـدٍ وأنـتم إخـوة وعتـابُ بعـدَ اليـوم شيءٌ افقم
هـلا خشيتم أن يصـادفَ مثلهـا منكم فيتـرككم كمـن لا يعـلم
مـلأوا منَ الأقـطانتين ركـيـةً منـا وآبـوا سـالمين وغـنمـوا

---

(١) الابيات في جمهرة العسكري ١ : ١٣٦ وهي المفضلية رقم : ٥٢ والأغاني٦: ١٢٧ - ١٢٨.

وقال الزبان يعتذر الى بني غبر اليشكريين فيمن أصيب منهم:[1].

ألا أبلغ بني غبر بن غنم ولما يأتِ دونكمُ حبيبُ
فلم نقتلكمُ بدمٍ ولكن رماحُ الحربِ تخطىءُ أو تصيب
ولو أمّي علقتُ بحيث كانوا لبلَّ ثيابها عَلَقٌ صبيب

قال: وكان السفاح قد قال في شأن بني الزبان لعمرو بن لأي التيمي[2]:

ألا مَنْ مبلغٌ عمرو بن لأيٍ فان بيانَ غلمتهم لدينا
فلم نقتلهمُ بدمٍ ولكن للؤمهمُ وَهُونهمُ علينا
واني لن يفارقني نباكُ يرى التعداء والتقريبَ دَيْنا

وقال عمرو بن لأي:

قفا ضَبُعٍ تعالجُ خرجَ راعٍ أَجُرنَا في العقابِ أم آهتدينا

- ٥٢ -

زعموا أن الهذيل بن هبيرة، أخا بني ثعلبة بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل، كان أغار على أناسٍ من ضبة فغنم ثم انصرف، فخاف الطلب فأسرع السير، فقال له أصحابه: اقسمْ بيننا غنيمتنا، فقال: إني أخاف ان تشغلكم القسمةُ فيدرككم الطلب فتهلكوا، فأعادوا عليه ذلك مراراً فلما رآهم لا يفعلون قال: إذا عزَّ أخوك فهن[3] فأرسلها مثلاً، وتابعهم على القسمة.

---

(١) الأبيات في الفاخر: ٢٥٣.

(٢) هو عمرو بن لأي بن موألة بن عائذ من تيم اللاتِ بن ثعلبة وكان من اشراف بكر بن وائل، وهو فارس مجلز (معجم المرزباني: ٢٤ ـ ٢٥).

(٣) المثل في جمهرة العسكري ١: ٦٥ والفاخر: ٥٢ وفصل المقال: ٢٣٥ والميداني ١: ٤٤ والوسيط: ٤١ والمستقصى: ٥٣ واللسان (هين) والبيان والتبيين ١: ١٦٢؛ وقد اختلف في قراءة «فهن» بضم الهاء او كسرها (من يهون او يهين).



- ٥٣ -

زعموا أن ليث[1] بن عمرو بن أبي عمرو بن عوف بن محلم الشيباني تزوج ابنة عمه خماعة بنت عوف بن محلم بن ابي عوف بن أبي عمرو بن عوف بن محلم، فشام الغيث فتحمل باهله لينتجعه، فقال أخوه مالك بن عمرو: لا تفعل فاني أخافُ عليكَ بعضَ مقانبِ العرب أن يصيبك، فقال: والله ما أخافُ أحداً، وإني لطالب الغيث حيث كان، فسار بأهله، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء وقد أُخِذَ أهلُهُ وماله، فقال له مالك: مالك؟ فقال: أصابتني خيل مرَّتْ عليَّ؛ قال مالك: **رب عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثا ورب غيث لم يكن غيثا**[2]، فذهب كلامه هذا أمثالاً.

- ٥٤ -

زعموا ان كعب بن مامة الايادي خرج في ركب من إياد بن نزارو ربيعةبن نزار حتى إذا كانوا بالدهناء في حمارّة القيظ عطشوا ومعهم شيء من ماء قليل إنما يشربونه بالحصى[3] فيقتسمونه، فشرب كلّ إنسان منهم بقدر تلك الحصاة، فشرب القومُ حصَّتهم، فلما أخذ كعب الاناءَ ليشربَ نظر اليه شمر بن مالك النمري، فلما رآه كعب ينظر اليه ظن أنه عطشان، فقال: **اسقِ أخاك النمريَّ يصطبح**[4]، فذهبت مثلاً.

---

(١) الفاخر والبكري: سنان بن مالك بن ابي عمرو (وذكر البكري اسم ليث بن عمرو في رواية اخرى عن الأمثال لابن السكيت).

(٢) هذه ثلاثة امثال، انظر الفاخر ١٦٩ ـ ١٧٠ وفصل المقال: ٣٥٠ والميداني ١: ١٩٨ والمستقصى: ٢١٨ واللسان (ريث) وجمهرة العسكري ١: ٤٨٢ (وفي نصائح اكثم بن صيفي في الجمهرة ١: ٤٩٤).

(٣) الحصاة التي يقتسمون بها الماء تسمى المقلة فان كانت من ذهب او نحوه فهي البلدة.

(٤) جمهرة العسكري ١: ٩٤ وفصل المقال: ٣٥٠ والميداني: ١ ٢٤٤ والمستقصى: ٦٩ والسمط: ٨٤٠ والوسيط: ٦٥. والخزانة٤: ١١٠ والعبدري: ١٤٣.



ثم ظعنوا وبالقوم مسكة غير كعب، فنزلوا فاقتسموا الماء، فلما بلغ كعباً نصيبه وادركه الموت نظر إليه النمريّ فقال: اسق اخاك النمريَّ يصطبح، فشرب النمري نصيبه، وأدركه الموت فنزل فاكتن في أصل شجرة فقيل له: إنا نرد الماء غدا فَرِدْ كعبُ إنك ورّاد[1] فأرسلها مثلاً، وقال الفرزدق[2]:

وكنّا كأصحاب ابنِ مامة إذ سقى ... أخا النمر العطشانَ يومَ الضجاعم
اذا قال كعبٌ هل رَويـــتَ ابنَ قاسطٍ ... يقـولُ لـه زِدْني بِـلالَ الحـلاقم
وكنتُ ككعبٍ غيـرَ أنّ مـنيـتي ... تـأخْـرَ عني يـومهـا بـالأخـارم

وقال مامة بن عمرو[3]:

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له ... رِدْ كعبُ إنـك ورّادٌ فمـا وردا
ما كان من سوقةٍ أسقى على ظمأٍ ... خمراً بماء إذا نـاجودهـا بردا[4]
من ابنِ مامةَ كعبٍ ثم عيٍّ بـه ... زوُّ الـمـنـيـةِ الا حَـرّة وقـدا

أي لم تهتد المنية إلى قتله إلا بالعطش.

وقال أبو كعب:

أمن عـطشِ الدهنـا وقلةِ مائهـا ... بقـايا النـطاف لا يكلمني كعبُ
فلو أنني لاقيتُ كعبـاً مكسـراً ... بـأنقاءِ وهبٍ حيث ركَّبهـا وهب
لآسيت كعباً في الحياةِ التي ترى ... فعشنا جميعاً أو لكـان لنا شِـرْبُ

---

(١) قد جاء هذا المثل في المصادر غير منفصل عما قبله بصيغة «رِدْ كعبُ...».

(٢) ديوان الفرزدق ٢: ٢٩٨.

(٣) الابيات في كتب الأمثال والسمط: ٨٤٠ والمعاني الكبير: ٨٥١ والازمنة والامكنة: ٢: ٢٦ واللسان (وقد، روى).

(٤) الناجود: الباطية.



- ٥٥ -

زعموا أن الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة طلق بعض نسائه بعدما اسن وخرف، فخلف عليها من بعده رجل كانت تظهر له من الوجد به ما لم تكن تظهره للحارث بن عباد، فلقي زوجها الحارثَ بن عباد فأخبره بمنزلته منها، فقال له الحارث: **عش رجبا تر عجبا**[1]، فأرسلها مثلاً.

- ٥٦ -

زعموا أن مياد بن حِنّ بن ربيعة بن حزام العذري من قضاعة نافر رجلاً من أهل اليمن إلى حكم عكاظ في الشهر الحرام، فأقبل مياد بن حن على فرسه وسلاحه، فقال: أنا مياد بن حن، انا ابن حبّاسِ الظعن، وأقبل اليماني عليه حلة يمانية، فقال مياد بن حن: احكمْ بيننا أيها الحكم، فقال الحكم: **ازلأمّ المعديّ ونفر**[2] - نفر: غلب، وازلأم: سبق وأسرع - فذهب قوله مثلاً، وقضى لمياد بن حن على صاحبه.

- ٥٧ -

أسرت همدان عمرو بن خويلد[3] بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فحبسوه عندهم زماناً وقيدوه، وكان رجلاً خفيف اللحم لا يكاد يسمن، فلما أسر وطال حبسه كثر لحمه وسمن، فمكث أسيراً في همدَان ما شاء

---

(١) المثل في جمهرة العسكري ٢ : ٥٣ والفاخر: ٥٢ وفصل المقال: ٤٦٤ والعقد ٣ : ١٢٠ والميداني ١ : ٣١٢ والوسيط : ١١٩ والمستقصى: ٢٤٢ (كأنه يقول في المثل: عش رجباً بعد رجب، أي اذا تطاول عليك الزمن رأيت عجباً)، وقال البكري: كان الجاهليون يرفعون مظالمهم الى رجب ثم يأتون فيه الكعبة فيدعون الله عز وجل فلا تتأخر عقوبة الظالم فكان المظلوم يقول للظالم: عش رجباً تر عجباً؛ ويروى عش رحبا - بالحاء المهملة - أي وقتاً واسعاً.

(٢) يضرب في فوز أحد الخصمين؛ والمثل في الميداني ١ : ٢١٦ وفيه «المعيدي»؛ وهو اكثر تفصيلاً مما في الضبي.

(٣) فصل المقال والميداني والزاهر: عمرو بن الصعق بن خويلد.

الله، ثم افتدى نفسه فرجع الى قومه وهو بادن كثير اللحم فقالوا: لقد سمنت وكثر لحمك فقال: **القيدُ والرَّتعة**[1] فأرسلها مثلاً.

- ٥٨ -

زعموا ان الحطيئة[2] لما حضره الموت اكتنفه اهله وبنو عمه فقالوا له: يا حُطَيءَ اوصِ، قال: فبم وما أوصي؟ **مالي بين بني**[3]، فأرسلها مثلاً، فقالوا له: قد علمنا ان مالك بين بنيك فأوص، قال: **ويل الشعر من راوية الشعر**[4]، فأرسلها مثلاً، قالوا له أوص، قال أخبروا أهل ضابىء بن الحارث انه كان شاعراً حيث يقول:[5]

لكـلِّ جـديـدٍ لـذةٌ غيـر أنني ... وجدتُ جديدَ الموتِ غيرَ لذيـذ

وانشد مثل هذا البيت:

ما لجديـد الموتِ يـا بشرُ لـذةٌ ... وكـلُّ جـديـدٍ تُسْتَلَذُّ طـرائقُـهْ

ثم مات.

وكانت له أمثال وهو الذي قال **لا تراهن على الصعبة ولا تنشد قريضاً**[6] فأرسلها مثلاً، يقول ان الصعبة لا تذهب على ما تريد، والقريض اول ما ينشد، يقول: لا تنشد الشعر حتى تحكمه.

---

(١) المثل في فصل المقال: ٥٤ والميداني ٢: ٣١ والزاهر ٢ : ٣٠.

(٢) قصة الحطيئة حين نزل به الموت في فصل المقال: ٣٢٣ ـ ٣٢٦ والاغاني ٢ : ٤١ والخزانة ١ : ٤٠٨ والميداني ٢ : ١١٥ ـ ١١٦، وحيث وردت ترجمته في أغلب الاحيان.

(٣) الشعر والشعراء: مالي للذكور من ولدي دون الاناث؛ وفي الميداني ١: ١١٥ ورد تحت المثل لا تراهن على الصعبة (انظر ما يلي).

(٤) فصل المقال: ٣٢٣ ويل للشعر من رواة السوء؛ الميداني ٢ : ١١٥ ويل للشعر من راوية السوء.

(٥) ينسب الشعر أيضاً للحطيئة، انظر فصل المقال وجمهرة العسكري ٢ : ١٨.

(٦) لا تراهن على الصعبة (دون سائر المثل) في جمهرة العسكري ٢ : ٤٠٥ ولم ينسبه للحطيئة، واورده الميداني كاملاً ٢ : ١١٥ وشرحه؛ والمستقصى: ٢٧٧.



- ٥٩ -

زعموا أن بعض ملوك غسان كان يطلب في بطن من عاملة يقال لهم بنو ساعدة - وعاملة من قضاعة - ذحلاً، فأخذ منهم رجلين يقال لهما مالك وسماك ابنا عمرو، فاحتبسهما عنده زمانا، ثم دعا بهما فقال: إني قاتلٌ أحدَكما، فأيكما أقتل؟ فجعل كل واحدٍ منهما يقول: اقتلني مكانَ أخي. فلما رأى ذلك قتل سماكاً وخلّى سبيل مالك، فقال سماك حين ظن انه مقتول:

ألا من شجت ليلة عامِدَه ... كما أبداً ليلةٌ واحدَهْ
فأبلغْ قضاعةَ إن جئتَها ... وأبلغْ [1] سراةَ بني ساعده [2]
وأبلغ نزاراً على نأيها ... فان الرماح هي العائده
فأقسمُ لو قتلوا مالكاً ... لكنتُ لهم حيةً راصده
برأسِ سبيلٍ على مرصدٍ [3] ... ويوماً على طُرُقٍ وارده
أأمَّ سماكٍ فلا تجزعي ... فللموتِ ما تلدُ الوالده

وانصرف مالك الى قومه فأقام فيهم ليالي، ثم ان ركباً مروا يسيرون وأحدهم يتغنى وهو يقول: فأقسم لو قتلوا مالكا. . . الخ، فسمعت ذلك أم سماك فقالت: يا مالكُ قبَّح الله الحياةَ بعد سماك، اخرج في الطلب بأخيك، فخرج في الطلب به حتى لقي قاتله يسير في ناس من قومه فقال: من أحسَّ لي الجملَ الأحمر؟ فقالوا له وعرفوه: لك مائةٌ من الابل فكفَّ، فقال: **لا أطلبُ أثراً بعد عين** [4]، فأرسلها مثلاً، وحمل على قاتل أخيه فقتله، وكان من غسان ثم من بني قمير، فقال مالك في ذلك:

(١) الميداني: إن جئتهم، وخصَّ.
(٢) في طبعة الجوائب: عامدة.
(٣) الميداني: مرقب.
(٤) المثل في جمهرة العسكري ٢: ٣٨٩ والزاهر ٢: ٢ وفصل المقال: ٣٦٧ والميداني ٢: ١١٠ والمستقصى: ٢٧٤ واورده الميداني مفصلاً في «تطلب أثراً بعد عين» ١: ٨٥ وانظر الوسيط: ٢٠٢ وامثال ابي عكرمة: ٦٤ (نقلا عن ابن الاعرابي عن المفضل).

يـا راكبـا بلّغنْ ولا تـدعنْ   بني قميـر وإنْ هـمُ جـزعـوا

فليجـدوا مثـل مـا وجـدت فانـ   ـي كنتُ ميتـاً[1] قـد مسَّني وجـع

لا أسمعُ اللهوَ في النـديِّ[2] ولا   ينفعني في الفـراش مضـطجـع

لا وجدُ ثكلى كما وجـدتُ ولا   وَجْـدُ عـجـول أضلَّهـا رُبَـعُ

ولا كـبـيـرٌ أضـلَّ نـاقـتَـهُ   يـومَ توافى الحجيـجُ فـاجتمعوا

ينـظرُ في أوجـه الـركابِ فـلا   يعـرف شيئاً والـوجـه ملتمـع

جللتـه صارمَ الحـديدةِ كـاللجـ   ـةِفـيـه سـفـاسـقٌ دفـع

أضـربُـهُ بـاديـاً نـواجـذُهُ   يـدعـو صَـدَاهُ والـرأسُ منصدع

بـني قـمـيـر قـتـلتُ سيـدَكُـمْ   فـاليـومَ لا فـديـة[3] ولا جـزع

بـين قـمـيـر وبـابِ جلَّقَ فـي   أثـوابـه مـن دمـائـه دُفَـع[4]

فـاليـومَ قمنـا على السـواءِ فـان   تجـروا فدهـري ودهـركم جَـذَع

- ٦٠ -

وكان فيما يذكر من حديث ابنة الزباء[5]: انها كانت امرأة من الروم، وأمها من العمالقة، فكانت تكلَّم بالعربية، وكانت ملكةً على الجزيرة وقنسرين، وكانت مدائنها على شطِّ الفرات من الجانب الغربي والشرقي، وهي قائمة اليوم خربة، وكان فيما يذكر قد شقتِ الفراتَ وجعلت أنفاقاً بين مدينتها ـ أنفاق: جمع نفق وهو السَّرَب ـ وكانت تغزو بالجنود وتقاتل، وهي فيما يذكر التي حاصرت مارداً حصن دومةِ الجندلِ فامتنع منها، وحاصرت الأبلق حصنَ تيماء فامتنع منها، فقالت:

---

(١) الميداني: وجدت فقد كنت حزيناً.

(٢) الميداني: في الحديث.

(٣) الميداني: لا رنة.

(٤) وقع هذا البيت عند الميداني ثامناً.

(٥) في اكثر المصادر الحديث عن الزباء (بالهمز) وفي فصل المقال: ١٣٠ الزبى (دون همز).

تمرَّدَ ماردٌ وعزَّ الأبلق[1]، فأرسلت قولها مثلاً.

وكان جذيمة الأبرش[2] رجلاً من الأزد، وكان ملكا على الحيرة وما حولها، وكان ينزل الانبار، وكان فيما يقال من أحسن الناس وجهاً وأجملهم، فذكر أن يخطبها وكان له ربيب ومولى يقال له قصير، وكان رجلاً لبيباً عاقلاً فنهاه عنها وقال: إنه لا حاجةَ لها في الرجال، قال: وكان جذيمة أولَ من احتذى النعالَ ورمى بالمنجنيق ورفع له الشمع، فعصى قصيراً وكتب إليها يخطبها ويرغبها فيما عنده، فكتبت اليه: أنْ نعمْ وكرامة، أنا فاعلة، ومثلك رُغِبَ فيه، فاذا شئت فاشخص إليّ فدعا قصيراً وسار، حتى إذا كان بمكان فوق الأنبار يقال له البقة، فدعا نصحاءه فشاورهم فيها، فنهاه قصير، ورأى اصحابه هواه فزينوها له، فقال قصير حين رآه قد عزم: لا يطاع لقصير رأي[3]، فأرسلها مثلاً.

ومضى اليها في ناس كثير من أصحابه فأرسل اليها يعلمها انه قد اتاها، فهيأت له الخيول وقالت: استقبلوه حين يدنو، وقالت: صفوا صفين فاذا دخل بين صفيكم فتقوضوا عليه، فليسرْ من مَرَّ عليه خلفه حتى ينتهي الى باب المدينة. وذكر أن قصيراً قد كان قال له حين عصاه وأبى إلا إتيانها، ان استقبلتك الخيلُ فصفُّوا لك صفَّين فتقوض من تمرُّ به من خلفك فانّ معك العصا فرسك، وانها لا

....

(1) المثل في فصل المقال: ١٣٠ وجمهرة العسكري ١: ٢٥٧ والعقد ٣: ٩١ والميداني ١: ٨٤ وجمهرة ابن دريد ١: ٣٢٠، ٢: ٢٥٧والوسيط: ٨٧ وهو يضرب مثلاً للعزيز المنيع الذي لا يقدر على اهتضامه.

(2) قصة جذيمة الابرش والزبا في الاغاني ١٥: ٢٥١ والخزانة ٣: ٢٧١ - ٢٧٢، ٤٩٧ - ٤٩٩ وابن الأثير ١: ٣٤٢ ومروج الذهب ٣: ١٩٠ والطبري ١: ٧٤٦ - ٧٧٠ ومعاهد التنصيص ١: ٣١٢ وسرح العيون: ٧٧ - ٨١ وشرح البسامة: ٩٨ والاوائل: ٥٩ وكتب الأمثال،وسترد الاشارة اليها عند كل مثل على حدة.

(3) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٣٤، ٢: ٣٩٤ والميداني ٢: ١٢٦ والمستقصى: ٢٨٤ وورد عند العسكري ٢: ٢٠٣ ليس لقصير أمر.



يشق غبارها[1] فأرسلها مثلاً، فتجلل العصا ثم انجُ عليها، فلما لقيته الخيول وتقوضوا من خلفه عرف الشرَّ وقال لقصير: كيف الرأي؟ فقال له قصير: **ببقة صرم الأمر**[2] وذهب قوله مثلاً.

وسار جذيمة حتى دخل عليها وهي في قصر لها ليس فيه إلا الجواري، وهي على سريرها فقالت: خذن بعضُدَيْ سيدِكُنّ، ففعلن، ثم دعتْ بنطع فأجلسته فعرف الشر، وكشفت عن عورتها فاذا هي قد عقدت استها بشعر الفرج من وراء وركيها، وإذا هي لم تعذر، فقالت: **أشوارَ عروسٍ ترى**[3] فأرسلتها مثلاً فقال جذيمة: بل شوار بظراء تفلة، فقالت: والله ما ذاك من عدم مواس، ولا قلة أواس، ولكن شيمة من أناس، ثم أمرت برواهشه فقطعت فجعلت تشخبُ دماؤه في النطع كراهية أن يفسد مقعدها دمه، فقال جذيمة: **لا يحزنك دم هراقه أهله**[4]، فأرسلها مثلاً. يعني نفسه.

ونجا قصير حين رأى من الشر ما رأى على العصا، فنظر اليه جذيمة والعصا مدبرة تجري فقال: **يا ضُلَّ ما تجري به العصا**[5]، فذهبت مثلاً.

وكان جذيمة قد استخلف على ملكه عمرو بن عدي اللخمي، وهو ابن اخته، فكان يخرج كلَّ غداةٍ يرجو أن يلقى خبراً من جذيمة، فلم يشعر ذاتَ يوم

(١) انظر الميداني «ما يشق غباره» ٢ : ١٦٦ وقد ورد في درج القصة عن المثل «خطب يسير . . . الخ» انظر ما يلي؛ وراجع «ما يشق غباره» في العقد ٣ : ٩١.

(٢) المثل في جمهرة العسكري ١ : ٢٣٢ (وفيه قصة الزباء والأمثال) وفصل المقال : ١٢٥ والميداني ١ : ٥٩ والمستقصى، ١٨٣ واللسان (بقق) ومعجم البلدان (بقة) ويروى: ببقة تركت الرأي؛ ويروى: تركت الرأي بثني بقة؛ وقد وردت الأمثال المتصلة بهذه القصة عند الميداني لدى ايراده المثل: خطب يسير في خطب كبير ١: ١٥٧ ـ ١٥٩.

(٣) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٣٤ والميداني ١ : ١٥٨.

(٤) جمهرة العسكري ١ : ٢٣٥ «ما يحزنك .. ضيعه أهله».

(٥) جمهرة العسكري ١ : ٢٣٤ ، ٢ : ٤٢٨ والميداني ٢ : ٢٤٧ والمستقصى: ٣٣٢.



حتى اذا هو بالعصا عليها قصير، فلما رآها عمرو قال **خير ما جاءت به العصا**[1]، فأرسلها مثلاً، فلما جاءه قصير اخبره الخبر، فقال: اطلب بثأرك قال: كيف أطلب من ابنة الزبا وهي **أمنع من عقاب الجو**[2] فأرسلها مثلاً، فقال قصير: اما اذا أبيت فاني سأحتال لها **فأعنيّ وخلاك ذمّ**[3] فأرسلها مثلاً، فعمد قصير إلى أنفه فجدعه، ثم خرج حتى أتى بنتَ الزبا فقيل: **لأمر ما جدعَ قصيرٌ أنفه**[4] فصارت مثلاً. فقيل للزبا هذا قصير خازن جذيمة قد اتاك، قال: فأذنت له وقالت: ما جاء بك؟ قال: اتهمني عمرو في مشورتي على خاله باتيانك فجدعني، فلا تقرّني نفسي مع من جدعني، فأردتُ أن آتيك فأكونَ عندك، قالت: فافعل، قال: فان لي بالعراق مالاً كثيراً، وإن بها طرائف مما تحبين أن يكونَ عندك، فأرسليني وأعطيني شيئاً بعلّة التجارةِ حتى آتيك بما قدرتُ عليه وأطرفَكِ من طرائف العراق، ففعلت وأعطته مالا، فقدم العراق فأطرفها من طرائفها، وزادها مالاً كثيراً إلى مالها، فقال لها: هذا ربح، فأعجبها ذلك وَسُرَّتْ به، فزادته أموالاً كثيرةً وردَّتهُ الثانية، فأطرفها أكثر مما كان أتاها به قبل ذلك، ففرحت وأعجبها،ونزل منها بكلِّ منزلة؛ ولم يزل يتلطفُ حتى علم مواضعَ الأَنفاقِ التي بين المدينتين، ثم ردته الثالثةَ وزادته أموالاً كثيرة عظيمةً فأتى عمراً فقال: احملِ الرجالَ في التوابيت والمسوح عليهم الحديد حتى يدخلوا المدينة ثم أبادرها أنا وانت الى موضع النفق فنقتلها، فعمد عمرو الى ألفي رجل من أشجعِ مَنْ يعلم، ثم كان هو فيهم، فلما دنوا أتاها قصير فقال: لو صعدت المدينةَ فنظرتِ إلى ما جئتُ به فاني **قد جئت بما صأى وصمت**،[5]

....

(١) المثل في جمهرة العسكري ١ : ٢٣٥.

(٢) جمهرة العسكري ٢ : ٢٩٣ (دون قصة) والدرة الفاخرة: ٣٨٦ والفاخر: ١٨٨ والميداني ٢ : ١٨٥ والمستقصى: ١٤٨.

(٣) جمهرة العسكري: ١: ٢٣٥ «فدعني وخلاك ذم».

(٤) الميداني ٢: ٩٧، ١: ١٥٨ والوسيط: ٢٠٣.

(٥) جمهرة العسكري: ١: ٣٢٠ «جاء بما صاء وما صمت» والميداني ١: ١٢١، ١٥٩ والحيوان ١: ٣٣.

فأرسلها مثلاً ـ صأى من الابل والخيل، وصمت من الذهب وغيره ـ وكانت لا تخاف قصيراً، قد أمنته، فصعدت المدينة، ورجع قصير إلى العير يحملُ كلُّ بعيرٍ رجلين دارعين عليهم السلاح كله، فلما رأت ثقلَ الأحمالِ على الإبل قالت:

أرى الجمالَ مشيها وئيدا   أجندلاً يحملن أم حديدا
أم صَرفانا بارداً شديدا   أم الرجالُ في المسوح سودا[1]

الصرفان: ضربٌ من التمر، ويقال انه الرصاص.

ودخلت الابل كلها فلم يبق منها شيء وتوسطوا المدينة، وكانت أفواه الجواليق مربوطةً من قبل الرجال، لكنهم حلوها ووقعوا في الأرض مستلئمين، فشدُّوا عليها وخرجتْ هاربةً تريد السَّرَب، فاستقبلها قصير وعمرو عند باب السرب، وكان لها خاتم فيه سمّ فمصته وقالت: بيدي لا بيديك عمرو[2]، فذهب قولها مثلاً، وضربها عمرو وقصير حتى ماتت:

وقالت العرب في أمرها وأمر قصير فأكثروا، فقال عدي بن زيد العبادي يخاطب النعمان[3]:

ألا يا أيها المثري المرجى   ألم تسمعْ بخطبِ الاولينا

القصيدة كلها.

وقال نهشل بن حري الدارمي[4]:

ومولى عصاني واستبدَّ بأمره   كما لم يُطَعْ بالبقتين قصيرُ
فلما رأى ما غبُّ أمري وأمره   وولَّتْ بأعجازِ المطيّ صُدور

(١) في رواية: أم الرجال جثماً قعودا.

(٢) جمهرة العسكري ١: ٢٢٦، ٢٣٥.

(٣) القصيدة في ديوان عديّ: ١٨١.

(٤) الابيات في جمهرة العسكري وياقوت (بقة).

تمنّى أخيراً أن يكونَ أطاعني وقد حَدَثَتْ بعد الأمور أمور

وقال المخبل السعدي:

يا أمَّ عمرة هل هويتُ جماعكم ولكلّ من يهوى الجماعَ فراقُ
بل كم رأيت الدهرَ زيَّلَ بينَهُ مَنْ لا تزايلُ بينه الاخلاق
طلب ابنةَ الزبا وقد جعلتْ له دوراً ومسربةً لها أنفاق

وقال المتلمس[1]:

ومن حَذَر الايام ما حزَّ أنفه قصيرٌ وخاض الموتَ بالسيفِ بيهسُ
نعامةُ لما صرَّع القومُ رهطَهُ تبينَ في أثوابه كيف يلبس

وقال أبو النجم حبيب بن عيسى: كان جذيمة قال لندمائه بلغني عن رجل من لخم يقال له عدي بن نصر ظرف وعقل، فلو بعثت اليه فوليته كأسي، قالوا: الرأي رأي الملك، فبعث اليه فأحضره وصيَّر اليه أمر كأسِهِ والقيامَ على ندمائه، فأبصرته رقاش أخت جذيمة فأعجبت به، فبعثت اليه: اذا سقيت القومَ فامزجْ لهم واسقِ الملكَ صرفاً، فاذا أخذتِ الخمر[منه]فاخطبني اليه، ففعل، وأجابه الملك وأشهدَ عليه القوم، وأدخلته عليها من ليلتها فواقعها، واشتملت على حملٍ، واصبح جذيمة فرأى به آثار الخلوق، فقال: ما هذه الآثار يا عديّ؟ فقال: آثار العرس برقاش، فزفر جذيمة وأكبَّ على الأرض واغتم يفكّر في الأرض، وأخذ عديٌ مهلةً فلم يحسَّ له أثر، وبعث جذيمة الى رقاش[2]:

خبريني رقاش لا تكذبيني أبحرٍ زنيتِ أم بهجينِ
أم بعبدٍ فأنتِ أهلٌ لعبدٍ أم بدونٍ فأنت أهلٌ لدون

---

(١) انظر ما تقدم رقم: ٢٨.

(٢) انظر الاغاني ١٥ : ٢٥٠ وما بعدها حيث ترد هذه الرواية مع اختلافات يسيرة، وجمهرة العسكري ١ : ٥٤٧ والميداني ٢: ٥٦.

فأرسلت اليه: لعمري ما زنيت ولكنك زوجتني، فرضيتُ ما رضيتَ لي. فنقلها إلى حصن له فأنزلها اياه، وتم حملها، فولدت غلاماً فسمته عمراً، حتى إذا ترعرع ألبسته من طرائفِ ثيابِ الملوك ثم أزارته خاله، فلما دخل عليه ألقيتْ عليْه منه المودة، وقُذِفَ له في قلبه الرحمة. ثم إن الملك خرج في سنة مكلئة خصيبة قد اكمأت، فَبُسِطَ له في بعض الرياض، وخرج ولدان الحيِّ يجتنون الكمأة، وخرج عمرو فيهم فكانوا إذا اجتنوا شيئاً طيباً أكلوه، وإذا اجتناه جعله في ثوبه، ثم أقبلوا يتعادَوْنَ، وأقبل معهم وهو يقول:[1].

هــذا جــنــاي وخــيــارُهُ فيــه إذْ كــلُّ جــانٍ يــدُهُ إلى فيــه

ثم استطارته الجنّ فلم يُحْسَسْ،ثم اقبل رجلان من بَلْقَين يقال لهما مالك وعقيل، قد اعتمدا جذيمةَ بهديةٍ معهما، فنزلا في بعض الطريق، وعمدت قينةٌ لهما فأصلحت طعامهما ثم قربته إليهما، فأقبلَ رجلٌ طويل الشعر والأظافير حتى جلس منهما مَزْجَر الكلبِ، ثم مدَّ يده فناولته القينة من طعامهما، فلم يغنِ عنه شيئاً، ثم أعاد يده فقالت القينة: أعطِيَ العبدُ كُراعاً فطلب ذِراعاً[2]، فأرسلتها مثلاً، ثم سقتهما شراباً لهما من زقّ معهما، ثم وَكتِ الزقَّ، فقال عمرو:

عـدلتِ الكـأسَ عنـا أمَّ عمـرو الى آخر البيتين[3]

ويروى صددت. فسألاه عن نسبه، فانتسب لهما، فنهضا إليه وقرباه، ثم غسلاه ونظفاه، وألبساه من طرائف ثيابهما وقدما به على جذيمة، فجعل لهما

(1) انظر أيضاً الوسيط: ١٨٤

(2) الاغاني: ١٥: ٢٥١ «إن يعط العبد كراعاً يبتغ ذراعاً» وجمهرة العسكري ١: ١٠٧ وفصل المقال: ٣٩٧ وجمهرة ابن دريد ٢: ٣٨٦ والمستقصى: ١٤٩ واللسان (كرع).

(3) هما قوله:

صـددت الـكـأس عـنـا أم عـمـرو وكـان الـكـأس مجراهـا الـيـمـيـنـا
ومـا شـر الـثـلاثـة ام عـمـرو بـصـاحـبـك الـذي لا تـصـبـحـيـنـا



حُكْمَهما، فقالا: منادمتك ما بقيت وبقينا، فهما ندمانا جذيمةَ اللذان يقول متمم ابن نويرة حين رثى أخاه يذكرهما[1]:

وكنا كندمانيْ جذيمةَ حقبةً ... من الدهرِ حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطولِ افتراق لم نَبتْ ليلةً معا

وقال آخر[2]:

ألم تعلما[3] أنْ قد تفرَّقَ قبلنا ... نديما صفاءٍ مالكٌ وعقيلُ

وأمر جذيمةُ بصرف عمرو إلى أُمه، فتعهدته أياما حتى راجعته نفسه وذهب شحوبه، ثم ألبسته من طرائف ثياب الملوك، وجعلت في عنقه طوقاً من ذهب، ثم أمرته بزيارة خاله، فلما رأى لحيته والطوقَ في عنقه قال: شب عمرو عن الطوق[4] فأرسلها مثلاً، ثم أقام مع خاله قد كفاه أمره إلى أن خرج جذيمة الى ابنة الزباء، فكان من أمره ما كان.

- ٦١ -

زعموا ان المنذر بن ماء السماء لما هلك وترك عمراً وقابوساً وحساناً وامهم هند بنت الحارث بن آكل المرار الكندي، والاسود بن المنذر و أمه امرأة من تيم الرباب، وعمراً الأصغر وأمه أمامة، وبنين غيرهم لعلات، وأن عمراً ملك بعد أبيه المنذر، وكان عمرو يدعى محرقاً لأنه أحرق اليمامة، فاستعمل عمرو أخاه قابوساً

(١) هي المفضلية رقم: ٦٧ وانظر «نديما جذيمة» في ثمار القلوب: ١٨٢.
(٢) هو ابو خراش الهذلي، وهذا البيت من قصيدة له في ديوان الهذليين: ١١٩٠ والاغاني ١٥: ٢٥٢ وجمهرة العسكري ١: ١٠٨ والعقد ٣: ٣٧٢.
(٣) الرواية الصحيحة: ألم تعلمي، لانه يخاطب زوجة اخيه.
(٤) جمهرة العسكري ١: ٥٤٧ والفاخر: ٥٩ «كبر عمرو..» وفصل المقال: ١٢٥ والميداني ٢: ٥٦ وجمهرة ابن دريد ٣: ١١٥ والحيوان ٦: ٢٠٩ وثمار القلوب: ٦٢٩.



على ما بدا له من عمله، وكان له الريف سواد العراق، فغضب عمرو بن أمامة فلحق باليمن، يريد أن يستنصرهم على أخيه عمرو ويغزو بهم، فقال عمرو بن أمامة في ذلك:

ألإبـنِ أمِّـكَ مـا بـدا ولـك الخـورنقُ والسـديـرُ
فـلأمنعـنَّ منـابـت الضـ ـمران إذ مـنـع الـقـصـور
بـكـتـائـبٍ تـردي كـمـا تـردي الى الجيفِ النسـور
إنـا بـني العَـلَّات تُـقْـ ـضَى دون شـاهـدِنـا الأمـور

فنزل عمرو في مراد، فملكوه وعظموه، فتغطرس وجعل يـريد ان يستعبدهم، فقتلوه ـ قتله ابن الجعيد المرادي ـ فقال في ذلك طرفة بن العبد[1]:

أعمرو بن هند ما ترى رأيَ معشرٍ أفـاتوا أبـا حسان جـاراً .مجاورا
دعا دعوةً إذ شكتِ النبلُ صدرَهُ أمـامةَ واستعـدى بذاكَ معـاشـرا

فغزاهم عمرو بن هند حين بلغه قتل عمرو بن امامة، فظفر بهم فقتل فيهم اكثر، وأتى بابن الجعيد سالما فلما رآه قال: **بسلاح ما يقتلنّ القتيل**[2] فأرسلها مثلاً، ثم أمر به فضرب بالعمد حتى مات.

- ٦٢ -

وزعموا ان براقش ابنة تقن كانت امرأة لقمان بن عاد، وكان بنو تقن من عاد اصحاب إبل، وكان لقمان صاحب غنم، وكان لا يطعم لحوم الابل، فأطعمته امرأته براقش من لحوم الابل فنحر إبلهم التي يحتملون عليها فاكلها ثم قاتل إخوتها على إبلهم، فقيل: **على أهلها تجني براقش**[3]، فأرسلت مثلا.

---

(١) ديوان طرفة: ١٣٦ (في المنسوب له).

(٢) المثل في الميداني ١: ٦٧؛ يضرب في مكافأة الشر بالشر، يعني يقتل من يقتل بأي سلاح.

(٣) ويروى على أهلها دلّت. . والمثل في جمهرة العسكري ٢: ٥٢ والميداني ١: ٣١٠ والمستقصى: ٢٤٣ واللسان (برقش) والحيوان ٢: ٢١، ٢٦٠، ٢٩١ والبيان ١: ٢٦٩ والعقد ٣: ٥٤؛ وعند=



وزعموا ان لقمان بن عاد كان زوَّجَ أختَهُ رجلاً من قومه ضعيفاً أحمق، فولدت له فاحمقت وأضعفت، فلما رأت ذلك أعجبها أن يكون لها ولد، له مثلُ أدبِ لقمانَ أخيهاودهاؤه،فقالت لامرأةِ لقمان: إني أمسيتُ الليلةَ على طهر، فهل لكِ على أن أجعل لكِ جُعلاً على ان تخليني وأخي فاكون معه الليلة؟ فقالت: نعم، فسقته حتى سكر، فباتت معه، فحملت له، فولدت غلاماً فسمته لقيماً، فلما أفاق من سكره وبات عند امرأته من الليلة المقبلة قال: هذا حر معروف وكنت البارحة في حرٍ منكر[1] فذهب قوله مثلاً، قال النمر بن تولب العكلي يذكر عجائب الدهر:

لقيمُ بن لقمانَ من أختهِ وكان ابنَ أختٍ له وابنما
ليالي حمقت فاستحصنت[2] اليه فَغُرَّ بها مظلما
فأَحْبَلَها رجلٌ نابهٌ فجاءت به رجلاً محكما

وزعموا ان لقيما خرج من أحزم الناس وأنكرهم، وأنه خرج هو ولقمان مغيرين، فأصابا إبلاً، فحسد لقمان لقيماً فقال له لقمان: اختر إن شئتَ فسرْ بالليل وأسير أنا في النهار، وان شئت فأقم بالنهار وأسير انا بالليل، فاختار لقيم ان يسير بالليل ويقيم بالنهار، واختار لقمان أن يسير بالنهار، فأخذ لقيم حصَّتَهُ من الابل، فجعل إذا كان بالنهار رَعَى إبله ونام، حتى اذا كان بالليل سار بابله ليله حتى يصبح، وكان يرعاها بالنهار ويسير بالليل، وكان لقمان يسير بالنهار فتشغل ابله بالرعية عن السير وينام الليل، فجعلت إبله لا ترعى كثيراً فضمرت، وأبطأ في السير فسبقه لقيم، فلما أتى أهله نحر جزوراً فأكلوها، وكان للقمان ابنةٌ يقال لها

= بعضهم أن براقش كلبة نبحت جيشاً كانوا قصدوا أهلها وقد اختفوا فلما نبحتهم عرفوا مكانهم، فاجتاحهم الجيش، فقالت العرب: أشأم من براقش.

(١) اورده الميداني ٢: ٢٣٢ «هذا حر معروف» ولم يورد باقيه، وانظر القصة دون المثل في الزاهر ٢: ٢٤

(٢) الميداني: ليالي حمق فما استحقبت.



صحر، فخبأت له من الجزور لحما تتحفُ به لقمانَ إذا جاء، فلما جاء لقمان طبختهِ أو شوته، ثم استقبلته به قبل أن ينتهيَ إلى الحيّ، فلما طعم من اللحم قال: ما هذا؟ قالت: من لحوم العريضات أثراً، قال: ومن أين لك هذا؟ قالت: جاء لقيم فنحر جزوراً، وكان لقمان يحسبُ أنه قد سبق لقيماً، فلما أخبرته أسف، فلطمها لطمة قال بعض من يحدّث: ماتت منها، وقال بعضهم: القى اضراسها، وقال الناس: **ذنب صحر أنها اتحفته وأكرمته وَصَدَقَتْهُ فلطمها**[1]، فصارت مثلاً.

وقال خفاف بن ندبة السلمي[2]:

وعباسٌ يدبّ ليَ المنايا وما أذنبتُ إلا ذنبَ صحرِ
وكيف يلومني في حبِّ قوم أبي منهم وأمي أمُّ عمرو

وزعموا ان لقمان بن عاد كان إذا اشتد الشتاء وكلب أشدّ ما يكون [شدّ] راحلة موطنة[3] لا ترغو ولا يسمع لها صوت فيشتدّها برحلها ثم يقول للناس، حين يكاد البرد يقتلهم: ألا من كان غازياً فليغز[4]، فلما شبَّ لقيم ابن أخته اتخذ راحلة مثل راحته فوطنها[5]، فلما كان حين نادى لقمان: من كان غازيا فليغز قال لقيم: أنا معك إذا شئت، فلما رآه قد شدَّ رحلها ولم يُسْمَعْ لها رُغاء قال لقمان: كأن

---

(١) يرد المثل «ذنب صحر» - دون سائر العبارة - كما يرد «مالي ذنب الا ذنب صحر» أو مالي إلا ذنب صحر؛ ولدى العسكري قصة غير التي اوردها الضبي وكذلك عند الجاحظ، انظر جمهرة العسكري ٢: ٢٦١ والحيوان ١: ٢١ - ٢٢ وفصل المقال: ٣٨٥ والميداني ٢: ١٤٤ واللسان (صحر) وثمار القلوب: ٣٠٧.

(٢) ترجمة خفاف في الشعر والشعراء: ٢٥٨ والاغاني ١٨: ٢٢ والخزانة ٢: ٤٧٢ والمناقضات بينه وبين عباس بن مرداس واضحة في الاغاني؛ وقد أورد العسكري في الجمهرة ٢: ٢٦٢ الأول من بيتيه المذكورين هنا.

(٣) فصل المقال: موطأة.

(٤) زاد في فصل المقال: فلا يلحق به أحد؛ وهو في الميداني ٢: ١٥ تحت المثل «في نظم سيفك..»

(٥) فصل المقال: فوطأها.



برحلٍ باتت[1]، قال لقيم: **وبرحلها باتت لقم**[2]، فذهب قولاهما مثلاً.

ثم انهما سارا فأغارا فأصابا إبلاً، ثم انصرفا نحو أهلهما، فنزلا فنحرا ناقة، فقال لقمان للقيم: أتعشي أم أعشي لك؟ قال لقيم: أيّ ذلك شئت، قال لقمان: اذهب فارعَ إبلك حتى النجم قِمّ[3] رأس، وحتى ترى الجوزاء كأنها قطا نوافر[4]، وحتى ترى الشعرى كأنها نار، فإلا تكنْ عشَّيْتَ فقد آنيت[5]، فقال له لقيم: نعم واطبخ انت لحم جزورك، فإزَّ ماء واغله حتى ترى الكراديس كأنها رؤوس شيوخ[6] صلع، وحتى ترى الضلوع كأنها نساء حواسر، وحتى ترى الوذر[7] كأنها قطا نوافر، وحتى ترى اللحم غطياً وغطفان[8]، فالا تكن أنضجت فقد آنيت؛ فانطلق لقيم في إبله، ومكث لقمان يطبخ لحمه، فلما أظلم لقمان وهو بمكان يقال له شرج - وهو اليوم ماء لبني عبس - قطع سمراتٍ من شرج فأوقد النار حتى أنضج لحمه، ثم حفر دونه خندقاً فملأه ناراً ثم واراها، فلما أقبل لقيم إلى مكانهما عرف المكان وأنكر ذهابَ السمر فقال: **أشبه شرجٌ شرجاً لو أنأسيمرا**[9]، فأرسلها مثلاً.

---

(١) في فصل المقال: ٢٢٦ كأن برحلها باتت فقم (وفقم اسم ناقة لقيم).

(٢) لم يورده البكري.

(٣) فصل المقال: قمة.

(٤) فصل المقال: كأنها قطار.

(٥) آنيت: تأخرت.

(٦) فصل المقال والميداني: رجال.

(٧) فصل المقال: الودك؛ وما هنا شبيه لما في الميداني؛ والوذر: قطع صغيرة من اللحم.

(٨) فصل المقال: وكأن قدرك تدعو غنياً وغطفان (يعني من شدة غليها)؛ الميداني: وحتى ترى اللحم كأنه غطفان يقول: غط غط.

(٩) المثل في فصل المقال: ٢٢٦ والميداني ١: ٢٤٥ وجمهرة العسكري ١: ٦٢ والمستقصى: ٧٨ واللسان (شرج) قال البكري: ولم يرد بشرج في هذا المثل إلا واحد الشراج وهي مجاري الماء من الحرار إلى السهولة، واسيمر تصغير أسمر جمع سمر وهو من شجر الطلح.. وخبر ان محذوف كانه قال: هنالك أو ثمّ.

ووقعت ناقة من إبله في تلك النار فنفرت، وعرف لقيم انما صنع لقمان النار لتصيبه، وانما حسده، فسكت عنه، ووجد لقمانَ قد نظم في سيفه لحما من لحم الجزور وكبداً وسناماً حتى توارى سيفه، وهو يريد إذا ذهب لقيم ليأخذها أن ينحره بالسيف، ففطن له لقيم فقال: **في نظم سيفك ما ترى يا لقم**[1]، فأرسلها مثلاً.

وحسده لقمان الصحبة فقال: القسمة فقال لقمان: ما تطيب نفسي أن تقسم هذه الابل إلا وأنا موثق فأوثقني، فأوثقه لقيم، فلما قسم الابلَ سوَّى القسمة وبقي من الابل عشرٌ أو نحوها، فجشعت نفس لقمان، فنحط نحطةً تقطعت منها الانساع التي هو بها موثق، ثم قال **لي الغادرة والمتغادرة والأفيل النادرة**[2] فذهب قوله مثلاً. وقال لقيم: قبح الله النفس الخبيثة، هو لك، ثم افترقا.

والغادرة: الباقية[3]، والافيل تصغير إفال: الولد الصغير من الابل.

وزعموا ان ابن بيض كان رجلاً من عاد تاجراً مكثراً، فكان لقمان يجيز له تجارته ويجيره ويعطيه في كل عام جاريةً وحلّةً وراحلةً[4]، فلما حضر ابنَ بيض الموتُ خاف لقمانَ على ماله، فقال لابنه: سر إلى أرضِ كذا وكذا، ولا تقارن[5] لقمانَ في أرضه فانَّ له في عامنا هذا حلةً وجارية وراحلة، فسر باهلك ومالك، حتى اذا كنت بثنيّة بمكان كذا وكذا فاقطعها بأهلك ومالك، وضع للقمان فيها حقه، فاذا هو قبله فهو حقه عرفناه له واتقيناه به، وإن لم يقبله وبغى أدركه الله بالبغي والعدوانِ، فصار الفتى حتى قطع الثنية بأهله وماله، ووضع للقمان حقه فيها، وبلغ لقمان الخبر، فلحقهم، فلما كان في الثنية وجد حقه فيها فأخذه

---

(١) فصل المقال: ٢٢٦ والميداني ٢ : ١٥.

(٢) انظر الميداني ٢: ١٥.

(٣) الميداني: من قولهم غدرت الناقة اذا تخلفت عن الابل.

(٤) العسكري: ألفاً وحلة وجارية.

(٥) فصل المقال: تقارب؛ العسكري: تجاورن.



وانصرف وقال: **سدَّ ابنُ بيضٍ الطريق**[1] فأرسلها مثلاً.

وقد ذكر ذلك شعراء العرب وقالوا فيه، قال عمرو بن اسود الطهوي[2]:

سددنا كما سدَّ ابنُ بيضٍ سبيله ... فلم يجدوا فرط[3] الثنيةِ مطلعا

وقال عوف بن الاحوص العامري[4]:

سددنا كما سدَّ ابن بيض فلم يكن ... سواها لذي احلامٍ قوميَ مَذْهَبُ

وقال المخبل السعدي[5]:

لقد سدَّ السبيلَ أبو حُميد ... كما سدَّ المخاطبةَ ابن بيضٍ[6]

- ٦٣ -

زعموا أن رجلاً من عاد كان لبيباً حازماً يقال له جَدّ نزل على رجل من عاد وهو مسافر فبات عنده، ووجد عنده أضيافاً قد اكثروا من الطعام والشراب قبله، وإنما طرقهم جد طروقاً، وبات وهو يريد الدلجة من عندهم بليل، ففرش لهم رب البيت مبناةً ـ والمبناة: النطع ـ فناموا عنده، فسلح بعض القوم الذين كانوا

---

(١) جمهرة العسكري ١: ٥١٩ وفصل المقال: ٣٥١ والاغاني ١٢: ٤٠ (دار الكتب) والميداني ١: ٢٢٢ والعقد ٣: ١٢٥ والعبدري: ٢٧٠.

(٢) عمرو بن اسود الطهوي أخو بني طهية ثم أحد بني عبد الله بن سعيدة بن عوف شاعر فارس، والبيت من قصيدة اورد بعضها الآمدي في المؤتلف: ٥٠ وانظر اللسان والتاج (بيض) وكتب الأمثال في الحاشية السابقة.

(٣) فصل المقال: عند.

(٤) كان عوف سيداً من سادات بني عامر شهد يومي جبلة ورحرحان ولقب الجزاز لانه جزّ ناصية معاوية ابن الجون وله من القصائد المفضلية رقم ٣٥، ٣٦، ١٠٧ وبيته المذكور هنا ورد في التاج (بيض) وكتب الأمثال، (انظر ترجمته في معجم المرزباني: ١٢٣)

(٥) البيت في كتب الأمثال والاغاني ١٣: ١٩٥.

(٦) ابو حميد هو بغيض بن شماس.



يشربون، فخاف جد أن يدلج فيظنّ ربُّ البيت أنه هو فعل، **فقطع حظه من النطع** الذي نام عليه، ثم دعا رب المنزل حين أراد أن يدلج وقد طواه فقال: **هذا حظُّ جدّ من المبناة**[1]، فأرسلها مثلاً، يقول انظر اليه ليس فيه شيء مما تكره.

وقد ذكرته العرب في أشعارها، وقال مالك بن نويرة[2]:

ولما أتيتم ما تمنّى عدوُّكم ... عدلت[3] فراشي عنكمُ ووسادي

وكنتُ كجدٍّ حين قدَّ بسهمه ... حذارَ الخِلاطِ حظَّهُ بسواد

وقال خراش بن شمير المحاربي:[4]

ألا يتقي مَنْ كاس إن ضاع ضائع ... وكلُّ امرىءٍ لله بادٍ مقاتله

فيأثر بالتقوى ويحتاز نفسه ... إذا بادر الميقاتَ حينا يغاوله

كما احتاز جدٌّ حظه من فراشِهِ ... بمبراته في أمره اذ يزاوله

- ٦٤ -

زعموا[5] أنه كان بين لقمان بن عاد وبين رجلين من عاد يقال لهما عمرو وكعب ابنا تقن مغاورة، وكانا من أشدّ عادٍ وأدهاها وأنكرها، وكانا رَبَّيْ إبلٍ، وكان لقمان ربَّ غنم، فأعجب لقمانَ الابل، فأرادهما عنها فأبيا أن يبيعاه، فعمد إلى ألبان غنمه من ضأن ومعزى فجمع لبناً كثيراً ثم أتى تلعة هما بأسفلها، فأسال ذلك اللبنَ وفيه زبدٌ كثير وأنافح من أنافح السخل، فلما رأيا ذلك قال: إحدى سحيبات لقمان هي، فلم يلتفتا إلى ذلك ولم يرغبا في ألبان الغنم، فلما رأى ذلك لقمان قال: خر خرير الانفح والنقد[6] المذبح، اشترياها ابني تقن، أقبلت ميسا، وأدبرت

(١) المثل في الميداني ٢: ٢٣٩.
(٢) البيتان في الميداني.
(٣) الميداني: عزلت.
(٤) في الميداني: خراش بن سمير؛ واورد البيت الاخير منها.
(٥) قارن بالمدائني عند المثل «احدى حظيات لقمان» ١: ٢٣.
(٦) النقد: صغار الغنم.

هيسا[1]، وملأت البيت أقطاً وحيساً، اشترياها ابني تقن، إنها الضأن تجزّ جُفالا[2]، وتنتج رخالاً[3] وتحلب كثبا ثقالاً، قالا : انصرف لا نشتريها يا لقم، إنها الابل حملن فأثقلن[4]، وزجرن[5] فأعنقن، وبغير ذلك اقلعن[6]، بغزرهن[7] اذا قطن. فلما لم يبيعاه الابل ولم يشتريا منه الغنم جعل يراودهما، وكانا يهابانه، وكان يلتمس أن يغفلا فيشدَّ على الابل فيطردها فلما كان ذات يوم أصابا أرنباً وهو يرصدهما رجاءة ان يصيب غفلتهما فيذهب بالابل، فأخذ أحدهما صفيحة من الصفا فجعلها في أيديهما ثم جعل عليها كومة من التراب[8]، فملأ الأرنَب، فلما أنضجاها نفضا عنها التراب فأكلاها[9] ولما رآهما لقمان لا يغفلان عن إبلهما ولم يجد فيهما مطمعا لقيهما ومع كلٍّ واحد منهما جفيرٌ مملوء نبلاً، وليس معه غير سهمين، فخدعهما فقال: ما تصنعان بهذه النبل الكثيرة التي معكما ؟ إنما هي حطبٌ، فوالله ما أحمل غير سهمين، فان لم أصب بهما فلستُ بمصيب، ثم قال رُميتُ فَرَميت، وأثنيت فأثنيت، الى ذلك ما حيَّ حيٌّ أو ماتَ ميت[10]، فأرسلها مثلاً.

فعمدا إلى نبلهما فنثراها غير سهمين، فعمد الى النبل فحواها، فلم يصب لقمان فيهما بعد ذلك غرة.

(١) الميس: التبختر؛ وقال في اللسان (هيس) عن ابن الاعرابي ان لقمان بن عاد قال في صفة النمل، اقبلت ميسا وادبرت هيسا، تهيس الأرض اي تدقها ؛ وقوله في صفة «النمل» غريب.

(٢) الجفال: الصوف الكثيف.

(٣) الرخال: جمع رخل وهي الانثى من اولاد الضأن.

(٤) الميداني : فاتسقن.

(٥) الميداني : وجرين.

(٦) الميداني : أفلتن.

(٧) الميداني : يغزرن.

(٨) زاد في الميداني : قد احمياه.

(٩) زاد في الميداني : فقال لقمان يا ويله انيئة اكلاها ام الريح اقبلاها أم بالشيح اشتوياها.

(١٠) سقط هذا المثل عند الميداني.

وكانت فيما يذكرون لعمرو بن تقن امرأة فطلقها فتزوجها لقمان، فكانت المرأة وهي عند لقمان تكثر ان تقول: **لا فتى الا عمرو**[1] فأرسلتها مثلاً، فكان ذلك يغيظ لقمان ويسوؤه كثرة ذكرها عمراً فقال لقمان: قد أكثرت في عمرو، فوالله لأقتلنَّ عمراً، فقالت: انك لن تفعل[2]، وكانت لابني تقن سمرة عظيمة يستظلان فيها حتى ترد إبلهما فيسقياها، فصعد فيها لقمان، واتخذ فيها عشاً، ورجا أن يصيب من ابني تقن غرة، فلما وردت الابل تجرَّد عمرو وأكبَّ على البئر يستقي، فرماه لقمان من فوقه بسهم في ظهره، فقال: حس، **إحدى حظياتِ لقمان**[3] ثم أهوى الى السهم فانتزعه، فرفع رأسه في الشجرة فاذا هو بلقمان، فقال: انزل، فنزل، فقال: استق بهذا الدلو، فزعموا ان لقمان لما أراد ان يرفع الدلو حين امتلأ نهض نهضة فضرط، فقال له عمرو بن تقن: **أضرطاً آخر اليوم وقد زال الظهر**[4]. فأرسلها مثلاً.

ثم ان عمراً أراد أن يقتل لقمان، فتبسم لقمان، فقال عمرو: أضاحك أنت؟ فقال لقمان: ما أضحك إلا من نفسي، أما إني قد نُهيتُ عمَّا ترى، قال: ومن نهاك؟ قال: فلانة، قال: أَفَلي عليك إن وهبتكَ لها لتعلمنَّها ذلك؟ قال: نعم فخلى سبيله، فأتاها لقمان فقال: **لا فتى الا عمرو**، قالت: أقد لقيته؟ قال: نعم قد لقيته فكان كذا وكذا، ثم اسرني فأراد قتلي، ثم وهبني لك، فقالت: **لا فتى الا عمرو**.

(١) المثل في فصل المقال: ١٠٣، ١٠٤، ٤٩٨ والميداني ٢ :١٢٦، ١: ٢٤ (وزاد الميداني فيه: لا فتى إلا عمرو بن تقن).

(٢) فصل المقال: لئن تعرضت لذلك ليقتلنك.

(٣) فصل المقال: ١٠٣ وجمهرة العسكري: ١:١٥٠ والميداني ١: ٢٤ والمستقصى: ٢٨ واللسان (حظا) والحظيات: جمع حظية وهي تصغير حظوة، وهي التي لا نصل لها من المرامي.

(٤) المثل في جمهرة العسكري ١: ١٥٠ والميداني ١: ٢٨٦، ١: ٢٤ واسقط العسكري منه: «وقد زال الظهر».

زعموا[1] أن لقمان كان يقول: إذا أمسى النجم، قِمَ رأس، ففي الدثار فاخنس، وسُمْناهنَّ فاحدس[2]، وأنهش بنيك وأنهس، وإن سئلت فاعبس.
احدس: أضجعها فاذبحها، وأنهس: أي أطعم بنيك، خنس في البيت: اذا قعد.

وقال[3]: إذا طلعت الشعرى سفراً - أي عشيا - ولم تر فيها مطراً، فلا تغذون إمَّرةً ولا امراً، وأرسل العُراضاتِ أثراً، يبغينك في الأرض معمراً[4].

سفرا: غروب الشمس قبل ان يغيب الشفق، يقول لا تغذون جذعاً جدياً ولا عناقاً على هذا القليل.

- ٦٥ -

زعموا أنه كان لرجل من طسم كلب فكان يسقيه اللبن ويطعمه اللحم ويسمنه ويرجو ان يصيد به او يحرس غنمه، فأتاه ذات يوم وهو جائع فوثب عليه الكلب فأكله فقيل: سمّن كَلْبَكَ يأكلك[5]، فذهب مثلاً.

وقال بعض الشعراء[6]:

ككلب طسم وقد تربَّبَهُ ... يعلّه بالحليبِ في الغَلَسِ
ظلَّ عليه يوماً يفرفره ... إلاَّ يلغْ في الدماء ينتهس

(١) هذان النصان التاليان من الاسجاع، ولا مجال فيهما للأمثال، فلا أدري لم أدرجا في الكتاب.
(٢) قال ابن كناسة: تقول العرب: اذا أمسى النجم قِمَّ الرأس فعظماها فاحدس اي انحر اعظم الابل (اللسان: حدس)؛ وقد ورد القول منسوباً للقمان في الازمنة والامكنة ٢: ١٨٠.
(٣) ورد هذا النصّ في اللسان (عرض) وصدّره بقوله: قال الساجع؛ وانظر الازمنة والامكنة ٢: ١٨١.
(٤) الامر: الذكر من ولد الضأن؛ الامرة: الانثى؛ العراضات: الابل؛ والمعمر: المنزل بدار معاش، أي ارسل الابل العريضة الآثار عليها ركبانها ليرتادوا لك منزلاً تنتجعه؛ ونصب «أثراً» على التمييز.
(٥) المثل في جمهرة العسكري ١: ٥٢٥ والفاخر: ٥٧ وفصل المقال: ٤١٩ (أسمن كلبك) و ٤٨٩ والميداني ١: ٢٢٥ (وأورد قصة مغايرة) والمستقصى: ٢٢٧ واللسان (سمن) والحيوان ١: ١٩١، ٢٩٠ والعقد ٣: ١١٧.
(٦) نسبه في الميداني ١: ٢٢٦ الى طرفة، انظر المنسوب اليه في ديوانه: ١٥٥.



يفرفره: اي يحركه برأسه ويقطعه. وقال مالك بن أسماء[1]:

هُمْ سمّنوا كلباً ليأكل بعضهم ولو ظفروا بالحزم لم يَسْمَن الكلبُ[2]

وقال عوف بن الاحوص لقيس بن زهير العبسي[3]:

أراني وقيساً كالمسمّن كلبَهُ فخدَّشَهَ أنيابُهُ واظافِرُهُ

- ٦٦ -

زعموا[4] أن لقمان بن عاد جاور حياً من العمالقة، وهم عرب، فملأ عساً له لبنا، ثم قال لجارية له: انطلقي بهذا العسن إلى سيّد هذا الحيّ فأعطيه إياه واياك أن تسألي عن اسمه واسم ابيه، فانطلقت حتى أتتهم، فاذا هم بين لاعب وعامل في ضيعته ومقبل على أمره، حتى مَرَّت بثمانية نفر منهم عليهم وقارٌ وسكّينة، ولهم هيئة، فقامت تتفرَّسُ فيهم أيهم تعطي العسَّ، فمرت بها أمة، فقالت لها جارية لقمان: ان مولاي أرسلني إلى سيد هذا الحيّ بهذا العسِّ، ونهاني أن أسأل عن اسمه واسم ابيه، فقالت لها الأمة: إني واصفتهم لك فخذي أيهم شئت او ذري، وفيهم سيد الحيّ، فقالت الأمة: أما هذا فبيض مرض مرضة وقد أُسنتَ القومَ فعدل مرضُهُ عندهم إسناتَهم، وقد كانوا يريدون المسير فأقاموا عليه فأوسع الحيَّ دقيقاً نفيضاً، ولحما غريضاً، ومسكا رفيضاً، وكساهم ثياباً بيضا. وأما هذا فحممة: غداؤه في كل يوم بكرة سنمة، وبقرة شحمة، ونعجة كدمة؛ وأما هذا

---

(١) اورده العسكري ١: ٥٢٥ والفاخر.

(٢) العسكري: ما سمنوا الكلبا.

(٣) انظره في الميداني والفاخر.

(٤) انظر الدرة الفاخرة: ٤٣٧ وجمهرة العسكري ٢: ٤٣٦ والميداني ٢: ٢٥٨ والمستقصى: ١٧٩ وكل هذه المصادر تتحدَّث عن أيسار لقمان بايجاز شديد عند ايراد المثل «ايسر من لقمان» وتسمي هؤلاء الايسار الثمانية وهم بيض وحممة وطفيل وذفافة (وزفافة) ومالك وفرزعة (وقزعة،وفرعة) وثميل وعمار.



فطفيل: ليس في أهله بالمسرف النثر، ولا البخيل الحصر، ولا يمنع الحيَّ من خير إن أتمروا. وأما هذا فذفافة: طرق الحي حشاً من الليل، وولدان الحيّ يتحدثون عنده، فقام مشتملاً، وسنان ثملاً الى جذعان الابل، وهو يحسبها جندلاً فقذفها إليهم قذفاً لأولها زحيف، ولآخرها حفيف، ولأعناقها على أوساطها قصيف. وأما هذا فمالك: أولنا اذا دعينا، وحامينا اذا غزينا، ومطعم أولادنا إذا شتونا، ومفرج كل كربة اذا أعيت علينا. وأما هذا فثميل: غضبه حين يغضب ويل، وخيره حين يرضى سيل،في أهله عبد، وفي الجيش قيد، ولم تحمل اكرم منه على ظهورها إبل ولا خيل، واما هذا ففرزعة إن لقي جائعاً أشبعه، وان لقي قرناً جعجعه ـ اي رمى به الى الارض ـ وقد خاب جيش لايغزو معه. وأما هذا فعمار: صوات جآر،لا تخمد له نار، للمطيّ عقار، اخاذ ووذار. فناولت العسَّ مالكاً وكان سيدهم. فقال: من أنت يا جارية؟ قالت: جارية لقمان بن عاد، قال: وكيف هو؟ قالت: شيخ كبير وهو بخير، قال: ويلك وكيف بصره؟ قالت: كليل، والاله لقد كلَّ بصره،واسترخى شفره، فما يُبْصِرُ الا شفا ـ أي شيئاً قليلاً ـ وانه على ذلك ليعرف الشعرة البيضاء بين صريح اللبن والرغوة، قال: فما بقي من قيافته؟ قالت: هو والله لقد ضعف بصره، واشتبهت الآثار عليه، وانه على ذلك ليعرف اثر الذرة الانثى من الذرة الذكر، في الصفا الأملس في ليلة ظلمة ومطر، قال:وكيف أكله ؟ قالت: قليل، والاله لقد كلَّ ضرسه، وانطوت أمعاؤه وما بقي من أكله إلا انه يتغدَّى جزوراً ويتعشَّى آخر، ويأكل بين ذلك جذعةً من الابل، قال: فما بقي من رمايته؟ قالت: قليل، والاله لقد ضعف عضده، وارعشت يده، وما بقي من رمايته إلا انه اذا رمى لم تقم رابضة، ولم تربض قائمة، ولم تمسك مخطاة ولدا قال: ويلك كيف قوته؟ قالت: قليلة، والاله لقد رقَّ عظمه، وانحنى ظهره، وضعفت قوته، وكبرت سنه، وما بقي من قوته إلا أنه إذا غدا في إبله احتفر لها ركيةً فأرواها، وإذا



راح احتفر لها ركية فأرواها. وهؤلاء أيسار لقمان واياهم عنى طرفة بقوله[1]:

وهمُ أيسارُ لقمانٍ إذا   أغلت الشتوةُ أبداءَ الجزر[2]

وقال أوس بن حجر[3]:

وأيسارُ لقمانِ بن عادٍ سماحةً   وجوداً إذا ما الشَّوْلُ أمست جرائرا

- ٦٧ -

زعموا أن رجلاً مضى في الدهر الأول كان له عبد لم يكذب قط، فبايعه رجل ليكذبنه، وجعلا الخطرَ بينهما أهلهما ومالهما، فلما تبايعا قال الذي زعم ان العبد يكذب لمولى العبد: أرسله فليبتْ عندي الليلة فانه يكذبك إذا أصبح، فأرسله مولاه معه، فبات عنده، فأطعمه لحم حوار، وعمدوا إلى لبنٍ حليب فجعلوه في سقاء قدحزر[4]،فخضخضوا ذلك اللبنَ الحليب فسقوه، وفيه طعم الحليب وفيه حزر السقاء، فلما أصبح الرجل احتمل وقال للعبد: الحق بأهلك، فلحق العبد حين احتمل القوم ولما يسيروا فلما توارى عنهم العبد حلُّوا مكانهم في منزلهم الذي كانوا فيه، وأتى العبد سيده فقال له: ما قَرَوْكَ الليلةَ؟ فقال: أطعموني لحما لا غثاً ولا سميناً،وسقوني لبنا لا محضاً ولا حقيناً،قال: على أية حال تركتهم؟ قال: تركتهم قد ظعنوا فاستقلوا، فما أدري أساروا بعد أو حلّوا: **وفي النوى يكذبك الصادق**[5]، فأرسلها مثلاً، وأحرز مولاه مالَ الذي بايعه واهله.

---

(١) ديوان طرفة: ٦٧ وكتب الأمثال والمعاني الكبير: ١١٥٢ واللسان (بدأ، يسر)

(٢) الابداء: الأعضاء.

(٣) ديوان أوس: ٣٣.

(٤) حزر: اشتدت خمضته.

(٥) المثل: «عند النوى..» في جمهرة العسكري ٢: ٣٥ وفصل المقال: ٥٣ والميداني ١: ٣١٥ والمستقصى: ٢٤٥ والوسيط: ١٢٣.



زعموا ان النعمان بن المنذر اتخذ مجلساً قريباً من قصره بالحيرة، فجعل تحته طاقات وجِصَّصَهُ، فكان أبيضَ، وكان ذلك المجلس يسمى ضاحكاً لبياضه، وكان للنعمان فرس يقال له اليحموم، وقد ذكرته العرب في أشعارها، قال لبيد بن ربيعة[١]:

لو كان شيء[٢] في الحياةِ مخلداً في الدهر أدركه أبو يكسومِ
والحارثانِ كلاهما ومحرّقٌ والتبعانِ وفارسُ اليحموم

وقال الأعشى[٣]:

ولا الملكُ النعمانُ يومَ لقيتُهُ بنعمته يعطي القطوطَ ويأفقُ[٤]
ويجبى اليه السّيلحونُ ودونها صريفون في انهارها والخورنق
ويأمر لليحمومِ كلَّ عشيةٍ بقتٍّ وتعليقٍ فقد كاد يسنق[٥]

وكان للنعمان أخ من الرضاعة من أهل هجر يقال له سعد القرقرة، وكان من أضحك الناس وأبطلهم، وكان يُضحك النعمانَ ويعجبه، وسعد الذي يقول:[٦]

ليت شعري متى تخبُّ بيَ النا قةُ نحو العذَيب فالصيبون
محقباً زكرة وخبزَ رقاقٍ وحباقاً وقطعةً من نون[٧]

فزعموا أن النعمان قعد في مجلسه ذات يوم ضاحكاً، فأتي بحمار وحش،

(١) شرح ديوان لبيد: ١٠٨.
(٢) الديوان: حي.
(٣) ديوان الاعشى: ١٤٦.
(٤) القطوط: الصكوك؛ يأفق: يفضل غيره.
(٥) يسنق: يبشم.
(٦) ينسبان لاعشى بكر، انظر معجم ياقوت (صيبون) وديوانه: ٢٦٠ ورسالة الغفران: ١٦٨.
(٧) الزكرة: وعاء الخمر؛ والحباق: جرزة البقل، والنون: السمك.



فدعا بفرسه اليحموم فقال: احملوا سعداً على اليحموم واعطوه مطرداً وخلّوا عن هذا الحمار حتى يطلبه سعد فيصرعَه، فقال سعد: اني إذن أُصْرَعُ عن الفرس، وما لي ولهذا؟ قال النعمان: والله لتحملنه، فحمل على اليحموم، ودفع اليه المطرد، وخلّي الحمار، فنظر سعد إلى بعض بنيه قائماً في النظارين فقال: **بأبي وجوه اليتامى**[1]، فأرسلها مثلاً، فالقى الرمحَ وتعلّق بمعرفةِ الفرسِ، فضحك النعمان، ثم أدرك فأنزل، فقال سعد القرقرة[2]:

نحن بغرس الوديِّ أعلم منـ ـا بقودِ الجيادِ في السلف[3]

يا لهفَ أمي وكيف أطعنه مستمسكاً واليدان في العُرُف

قد كنتُ أدركته فأدركني للصيد جَدٌّ[4] من مَعْشَرٍ عُنُفِ

- أي ادركني عرقٌ من آبائي الذين كانوا عنفاً للخيل، أي لم يكن له فروسية.

- ٦٩ -

زعموا أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس مرض واستسقى بطنه، فداواه عباديٌّ وأحمى مكاويه، فلما جعلها على بطنه، ورجل قريب منه ينظر إليه، جعل ذلك الرجل يضرط، فقال مسافر: **قد يضرط العيرُ والمكواةُ في النار**[5] فأرسلها مثلاً.

---

(١) المثل «بأبي وجوه...» أو «وابأبي رجوه..» في فصل المقال: ٢١٠، وجمهرة العسكري ٢ : ٣٣١ والفاخر : ٥٧ والميداني ١ : ٦١ والوسيط: ٧٥ والعيني ٤ : ٥٥ - ٥٦ وينقل البكري روايته عن عبيد بن شرية وهي مشبهة لما عند المفضل؛ (وفي طبعة الجوائب «بانت وجوه...» ويبدو أنه تصحيف) وانظر مزيدا من الخبر عن سعد القرقرة في ثمار القلوب: ١٠٩ والخزانة ٤ : ٥٥.

(٢) الابيات في المصادر السابقة والأول في اللسان (ودى).

(٣) الودي: جمع ودية وهي النخلة.

(٤) في رواية: عرق.

(٥) المثل في جمهرة العسكري ٢ : ١٢٣ وفصل المقال: ٤٣٢ والفاخر: ٥٨ والميداني ٢ : ٢٨ (وأورد قصة أخرى عدا قصة مسافر) والحيوان٢ : ٢٥٧ «العير يضرط». والخزانة٤ : ٣٨٨والعذري: ١٤٥.



- ٧٠ -

زعموا أن ضرار بن عمرو الضبي ولد له ثلاثة عشر ولداً وكلهم بلغ ان كان رجلاً ورأساً، فاحتمل ذاتَ يوم ،فلما رأى رجالاً معهم أهلوهم وأولادهم سرَّه ما رأى من هيئتهم، ثم ذكر في نفسه أنهم لم يبلغوا ما بلغوا حتى رقَّ وأسنَّ وضعف وأنكر نفسه، فقال: **من سرَّهُ بنوه ساءَتْهُ نفسه**[١]، فأرسلها مثلاً، فقال[٢]:

إذا الرجالُ وَلَدَتْ أولادُها ... فانتقضتْ[٣] من كبر أعضادُهَا

وجعلت أوصابُها[٤] تعتادُهَا ... فهي زروع قد دنا حصادُهَا

- ٧١ -

زعموا أن طفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب كانت تحته امرأة من بني القين ابن جسر بن قضاعة، فولدت له نفراً منهم يزيد وعقيل، فتبنت كبشة بنت عروة بن جعفر عقيلاً، وكانت ضرَّتها، فعرم بعضَ العرامِة على أمه ففرَّ منها فأدركته وهو يريد أن يلجأ الى كبشة، فضربته أمه، فألقت كبشةُ نفسَهَا عليه ثم قالت: ابني ابني، فقالت القينية: **ابنكِ من دمَّى عقبيكِ**[٥]، فأرسلتها مثلاً، فرجعت كبشة وقد ساءها ما قالت القينية فولدت عامر بن الطفيل بعد ذلك.

- ٧٢ -

زعموا أن عصام بن شهبر الجرمي كان أشدَّ الناس بأساً، وأبينهم لساناً،

---

(١) المثل في جمهرة العسكري ٢: ٢٤٦ والميداني ٢: ١٧٠ والمستقصى: ٣١٤ والعقد ٣: ١٠٣ والحيوان ٦: ٥٠٦؛ والوسيط: ١٦٥ والبيان والتبيين ١: ١٩٣.

(٢) لعل الصواب: فقال الشاعر؛ اذ ذكره العسكري بعد المثل ثم قال: «وقريب من هذا المعنى قول بعضهم».

(٣) العسكري: واضطربت.

(٤) العسكري: اسقامها.

(٥) ابنك من دمى عقبيك: في جمهرة العسكري ١: ٣٩ وفصل المقال: ٢٢٣؛ تعني الذي نفستِ به حتى أدمى النفاس عقبيك.



واحزمهم رأياً ، ولم يكن في بيت قومه، وكان من صلحائهم، وكان على عامة أمرِ النعمان، قال قائل من الناس: وكيف نزل عصام بهذه المنزلةِ من النعمان وليس في بيت قومه وليس بسيدهم؟

فقال عصام:

نفسُ عصام سوَّدت عصاما[1] وجعلته ملكاً هماما
وعلَّمته الكرَّ والإقداما وألحقته السادةَ الكراما

وعصام بن شهبر الذي يقول له النابغة:[2]

ألم اقسم عليك لتخبرنيّ أمحمولٌ على النعشِ الهمام
فاني لا ألومكَ في دخولٍ[3] ولكنْ ما وراءك يا عصام

- ٧٣ -

زعموا أن رجلاً من العرب خطب إلى قوم من العرب فتاة لهم، ورغب في صهرهم، وكانت فتاتهم سوداء دميمة، فأجلسوا له مكانها امرأة جميلة، فأعجبته فتزوجها، فلما دخلت عليه إذا المرأة غير التي رأى، قال: ويلك من أنت، قالت: فلانة ابنة فلان، اسم المرأة التي تزوج، قال: ما أنت بالتي رأيت، قالت: **علقت معالقَها وصرَّ الجندب**[4] فأرسلتها مثلاً، قال: فإن كنتِ أنتِ فلانةَ فالحقي بأهلك فأنت طالق.

---

(١) انظر فصل المقال: ١٣٧ ـ ١٣٨ وجمهرة العسكري ٢: ٣١٢ والفاخر: ١٤٥ والميداني ٢: ١٩٢ والمستقصى: ٣١٩ واللسان (عصم) والعقد ٣: ٩٣ وثمار القلوب: ١٣٦ والوسيط: ١٧٢، ١٥٨.

(٢) انظر بعض المصادر المذكورة سابقاً، وديوان النابغة: ١٠٣.

(٣) الديوان: فاني لا ألام على دخول، يريد لا ألام على ترك الدخول عليه.

(٤) المثل في جمهرة العسكري ٢: ٦١ والميداني ١: ٣١١ والمستقصى: ٢٤٤ واللسان (علق) يضرب مثلاً للشيء يثبت ويتأكد امره وللرجل يجب حقه ويلزم ذمامه ـ قلت: هذا ما قاله العسكري وهو صواب، ولكن الأصحَّ أن المثل يعني مثل قولهم: جفَّ القلم فلا تتعب نفسك؛ وفي اللسان (علق) قصة اخرى تتصل بالمثل، وصرير الجندب دليل على الحرّ اي جاء الحرّ ولا يمكنني الرحيل.



- ٧٤ -

زعموا أن زهير بن جناب[١] بن هبل الكلبي وفد الى بعض الملوك ومعه أخوه عدي بن جناب، وكان عديّ يحمق، فلما دخلا شكا الملك إلى زهير - وكان ملاطفاً له - ان امه شديدة الوجع، فقال عديّ اطلب لها كمرةً حارة، فغضب الملك وأمر به أن يقتل، فقال له زهير: أيها الملك انما أراد عدي أن يبعثَ لك الكمأة، فانا نستحبها ونتداوى بها في بلادنا فأمر به فَرُدّ فقال له الملك: زعم زهير أنما أردت كذا وكذا، فنظر عديّ إلى زهير فقال: **اقلبْ قلّاب**[٢]، فأرسلها مثلاً.

- ٧٥ -

زعموا أنَّ سليحاً من قضاعة طلبوا غسان في حرب كانت بينهم، فأدركوهم بالقسطل، فقالوا: **يومٌ كيوم القسطل**،[٣] فذهبت مثلاً.

- ٧٦ -

زعموا ان امرأة كانت بغياً تؤاجر نفسها وكان لها بنات، فخافت أن يأخذن مأخذها، فكانت اذا غدت في شأنها قالت: احفظن انفسكنَّ، واياكنّ أن يقربكنَّ أحد، فقالت إحداهن: **تنهانا أمنا عن الغيّ وتغدو فيه**[٤]، فذهبت مثلاً، فقالت الأم: **صغراهن مراهن**[٥] أي انكرهنّ وأدهاهن.

- ٧٧ -

زعموا أن قوماً تحملوا وهم في سفر، فشدوا عقد حبلهم الذي ربطوا به متاعهم، فلما نزلوا عالجوا متاعهم فلم يقدروا على حله إلا بعد شر، فلما أرادوا

---

(١) في مطبوعة الجوائب: خباب، حيثما ورد.

(٢) المثل في جمهرة العسكري ١: ١٥١ والميداني ٢: ٢٨ والمستقصى: ١١٤ واللسان (قلب).

(٣) لم اجد له ذكراً في كتب الأمثال.

(٤) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٧٢ والميداني١: ٨٥ والمستقصى: ١٩٣والعبدري: ٢٢٣.

(٥) الميداني ١: ٢٦٩ (شراهن) وله قصة مختلفة، والعبدري: ٤١٧ صغراها مراها.



أن يحملوا قال بعضهم: **يا حاملُ اذكرْ حَلاً**[1]، فأرسلها مثلاً[2].

- ٧٨ -

زعموا أنه لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاته التي قتل فيها قطع به الحارث بن جبلة ملك غسان، وفي جيش المنذر رجل من بني حنيفة ثم أحد بني سحيم يقال له شمر بن عمرو، وكانت أمه من غسان، فخرج يتوصل بجيش المنذر، يريد أن يلحق بالحارث بن جبلة، فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث، فقال: اتاك ما لا تطيق، فلما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلاً رجلاً ثم قال: انطلقوا إلى عسكر المنذر فأخبروه أنا ندينُ له ونعطيه حاجته، فاذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه، ثم أمر لابنته حليمة بنت الحارث بمركن فيه خلوق، فقال: خلقيهم، فجعلت تخلقهم حتى مرَّ عليها فتىً منهم يقال له لبيد بن عمرو، فذهبت لتخلّقه، فلما دنت قبلها، فلطمته وبكت، وأتت اباها فأخبرته قال: ويلكِ اسكتي فهو أرجاهم عندي ذكاءَ قلب، ومضى القومُ وشمر بن عمرو الحنفي حتى أتوا المنذر، فقالوا له: أتيناك من عند صاحبنا، وهو يدين لك ويعطيك حاجتك، فتباشر أهلُ عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعضَ الغفلة، فحملوا على المنذر فقتلوه ومَنْ كان حوله، فقيل: **ما يومُ حليمةَ بِسِرّ**[3]، فذهبت مثلاً، قال النابغة وهو يمدح غسان[4]:

---

(١) يروى ايضاً: «يا عاقد..» انظر جمهرة العسكري ٢: ٤٢٧ (وورد في حكم اكثم بن صيفي ٢: ٢٦٦) والميداني ٢: ٢٤٧ والمستقصى: ٣٣١، فاذا قلت يا عاقد كان الحل مقابلاً؛ واذا قلت يا حامل كان الحلول في المكان هو المقابل له. وانظر الخزانة ٣: ١٢٩.

(٢) الى هذا المثل يشير أبو نواس بقوله:

يا عاقد القلب مني هلا تذكرت حلا

(٣) المثل في جمهرة العسكري ٢: ٢٣٣ وفصل المقال: ١٢٧، ٤٨٦ والعقد ٣: ٩١ والميداني ٢: ١٥٠ وثمار القلوب: ٣١١ والمستقصى: ١٠٧ وديوان النابغة: ٤٥ واللسان (حلم) والخزانة ٢: ١١ والعبدري: ٣٨٥.

(٤) ديوان النابغة: ٤٤ - ٤٥.



ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قـراع الكتـائب
تُخُيِّـرْنَ من أزمـانِ يومِ حليمـةٍ إلى اليوم قد جُرِّبْنَ كلَّ التجارب

- ٧٩ -

وزعموا أن سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي كان تزوج صفية بنت أبي جهل ابن هشام، فولدت أنس بن سهيل، فخرج معه ذات يوم وقد خرج وجهة فوقفا بحزورة مكة، وأقبل الاخنس بن شريق الثقفي قال: من هذا؟ قال سهيل: ابني، قال: حياك الله يا فتى؟ أين أَمُّك؟ قال: أمي في بيت أمّ حنظلة تطحنُ دقيقاً، قال أبوه: **أساء سمعاً فأساء جابة**[١]، فلما رجعا قال أبوه: فضحني اليوم ابنك عند الاخنس، قال كذا وكذا، قالت: انما ابني صبي[٢]، قال: **أشبه امرؤ بعض بزّه**[٣]، فأرسلها مثلاً.

- ٨٠ -

زعموا أن رجلا بينما هو في بيته إذ جاءه ضيف فنزل ناحية فجعلت راحلته ترغو، فقال رب البيت: من هذا الذي آذانا رغاءُ راحلته ولم ينزل علينا فيستوجبَ حقَّ الضيف؟ فقال الضيف: **كفى برغائها مناديا**[٤].

- ٨١ -

زعموا ان رجلاً أتى امرأة يخطبها فأنعظ وهي تكلمه فجعل كلما كلمته ازداد انعاظاً، وجعل يستحيي ممن حضر من أهلها، ويقول، ويضع يده على ذكره: **اليكَ يُساقُ الحديث**[٥]، فأرسلها مثلاً.

---

(١) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٥، ٤٩٤ والفاخر: ٥٨ وفصل المقال: ٤٨ - ٤٩ والميداني ١: ٢٢٣ والمستقصى: ٦٣والوسيط: ٤٢.
(٢) العسكري: قالت انك تبغضه.
(٣) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٥ والفاخر: ٥٩ وفصل المقال: ٤٩ والمستقصى: ٧٧ والبيان والتبيين ٢: ٢٦٤.
(٤) المثل في جمهرة العسكري ٢: ١٥١ والميداني ٢: ٥٩ والمستقصى: ٢٦٥ واللسان (رغا).
(٥) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٦ وفصل المقال: ٥٠ والميداني ١: ٣١ والفاخر: ٥٩ والوسيط: ٤٣.



- ٨٢ -

اغارت بنو فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة على ناس من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فأصابوا إبلاً من إبلهم فاقتسموها، فصار لشأس بن الاشد بن عمرو بن دثار بن فقعس لقحتان، وصارت لبني حذلم بن فقعس بكرةٌ، أمها إحدى لقحتي شأس، فجعلها بنو حذلم في إبلهم، فجعلت تجالد إلى أمها عند شأس، فعمد شأس وقد نزلوا بوادي طلح فأحرق من شجرِهِ ثم لطخها حتى اسودت، فجاء بنو حذلم ينشدون بكرتهم فقال لهم شأس: هذه بكرتكم، فغضبوا وقالوا: أتسخرُ منا؟ قال: إنكم لا تعقلون، قالوا: بل أنت لا تعقل، قال: فان شئتم نافرتكم على نهبي ونهبكم انها بكرتكم، ففعلوا، فغسلها بالماء فعرفوها، فأخذ نهبهم. فأتوا خالد بن عمرو بن حذلم وكان يسمَّى الكيّس فذكروا ذلك له، فقال:أنتم ضيعتم نهبكم، قالوا: بل أنت تريدُ أن تخذلنا، قال: بل أعلمُ من القوم مالا تعلمون: فاذا لقيتم أول غلامٍ من بني دثار بن فقعس يعلم أنكم جئتم في هذا الأمر قاتلكم، فانطلق معهم فلقوا غلاماً من بني دثار بن فقعس فقال لهم: هلم فلنحلبْ لكم، قالوا: لا حاجة لنا في لبنكم، قد ظلمتم وقطعتم، قال: وفي أي أمرٍ أنتم؟ قالوا: في الابل التي اخذ شأس، فأخذ سهماً فرمى خالداً فاخطأه وأصاب واسطة الرحل، فركض خالدٌ جَمَلَهُ وقال قد اخبرتكم الخبر: وقال **يا بوين ما اكيسني** فأرسلها مثلاً.

بوين: تصغير بان،وقال في ذلك خالد:

لعمري لقد حذَّرتكم ونهيتكم   وانبأتكم أن لا غنيمةَ في شاسِ
ولستَ بعبدٍ يتقي سخطَ ربه   إذا لم تلمني في مجاملة الناس

- ٨٣ -

زعموا ان دغة بنت معنج كانت امرأةً من جرهم، فتزوجها رجلٌ منهم قبل



ان تبلغ المحيض، فحملت ولم تشعر بالحمل لحداثة سنها فأخذها الطلق وأهلها سائرون، فنزلت منزلاً فانطلقت تبرز، فولدت وهي تبرز، فصاح الصبيُّ، فرجعت إلى أمها فقالت: يا أمتاه، هل يفتح الجُعَرُ فاه، قالت: **نعم ويدعو أباه**[1]، فأرسلتها مثلاً، فقيل **أحمق من دغة**[2].

وزعموا أن دغة كانت قد بلغت مبلغ النساء من الشرف والعقل، فحسدها ضرائرها أن أنساعَ بعيرها كنَّ يلفين حمراً تزهر وتئط فقلن: إنا نخاف أن يمرَّ بنا الرجال فيسمعوا هذا الأطيط، فيظنوا أن بعضنا قد أحدثَ ـ فلو دهنتِ أنساعك فلم تئطّ كان ذلك أمثل، فعمدت الى طرف نسعتها فدهنتها، وخافت أن يكنَّ حسدنها حمرة سيورها وجمالهن، فدهنت طرفَ النسعة لتنظر كيف يكون، فاسودَّ ما دهنت، فعرفت ما أردن بها فكفَّت، فلقينها فسألنها: كيف رأيتِ الدهنَ للنسعة؟ قالت: **هَيْنٌ لين وأودت العين**[3]، فأرسلتها مثلاً، تقول ذهب حسنه وحمرته ونبتِ العين عنه.

زعموا ان رهطاً من قوم دغة تجاعلوا على نسائهم أيتهنّ أطَوُعُ لهم فأعظموا الخطر، فقالوا: يأمرُ كلّ رجلٍ منكم امرأته تنزلُ على هذه القريةِ من النمل تنتعش، فجعلت امرأة الرجل منهنّ اذا مرت على القرية فأمرها زوجها أن تنزل أبتْ، حتى مررن كلهن، ثم مرَّتْ دغة فقال لها زوجها: انزلي على هذْه القرية، ففعلت، فقال لها خادمها: أتنزلين من بين هؤلاء النساء على هذا النمل؟ أنتِ أضعفهنّ رأيا، فقالت: **القوم ما طَبُّون ويروى ما أطبون أي ما أبصرهم** (الميداني ٢ : ٣٥) فأرسلتها مثلاً، وأخذ

---

(١) فصل المقال: ١٨٣ والدرة الفاخرة: ١٤٥ (وجمع بعض حكايات حمقها معاً) والفاخر: ٢٤

(٢) فصل المقال: ١٨٣ وجمهرة العسكري ١ : ٥٤، ٣٨٩ والدرة الفاخرة: ١٤٥ والفاخر : ٢٤ والميداني ١ : ١٤٧ والمستقصى: ٣٥ ودغة هي مارية بنت معنج (وضبطها صاحب الفاخر بالعين المهملة) وفي حمقها انظر ثمار القلوب: ٣٠٩.

(٣) المثل في جمهرة العسكري ٤ : ٣٦٦ والميداني ٢ : ٢٢٧ والمستقصى: ٣٣١.



زوجها الخطر الذي كانوا خاطروا عليه، وكان فيما ذكروا الخطر على أهل الرجل وماله.

- ٨٤ -

زعموا أنّ قوماً من العرب كانت لهم ماشية من إبل وغنم، فوقع فيها الموت فجعلت تموتُ فيأكلُ كلابهم من لحومها، فأخصبت وسمنت، فقيل: **نعم كلبٌ من بؤسِ أهله**[١]، فذهبت مثلاً.

- ٨٥ -

زعموا أن ناساً من العرب كانت لهم في مملكتهم شدة، فكلفوا أمةً لهم طحيناً وأوعدوها إن لم تفرغ منه ضربوها، فطحنته، حتى إذا لم يبقَ إلا ما لا بالَ به ضجرت فاختنقت حتى قتلت نفسها، فقيل **كالطاحنة**[٢] فذهبت مثلا، يضرب للذي يكسل عن الأمر بعد اتضاحه.

- ٨٦ -

زعموا ان زهير بن جناب بن هبل الكلبي وفدَ عاشرَ عشرةٍ من مضرَ وربيعة إلى امرىء القيس بن عمرو بن المنذر ابن ماء السماء فأكرمهم ونادمهم وأحسنَ اليهم، وأعطى لكلٍّ واحدٍ منهم مائةً من الابل، فغضب زهير فقال: **قد تُخْرِجُ الخمر من الضنينِ**[٣].

فغضب امرؤ القيس فقال: أومني يا زهير؟ قال: ومنك، فغضب الملك

---

(١) المثل في جمهرة العسكري ٢ : ٣٠٦ (وورد في امثال اكثم ٢ : ٢٦٥) والميداني ٢ : ١٩٥ والحيوان ١ : ٢٧١.

(٢) اورد الميداني ٢ : ٧١ المثل : «كالمختنقة على آخر طحينها» وهو مشابه لما هنا؛ وفي الاكراه على الطحن اورد قولهم «كارهاً يطحن كيسان» ٢ : ٧٤.

(٣) المثل في جمهرة العسكري ٢ : ١٢٨ والميداني ٢ : ٤٦.

فأقسم لا يعطي رجلاً منهم بعيراً، فلامه أصحابه فقالوا: ما حملك على ما قلت؟ قال: حسدتكم أن ترجعوا الى هذا الحيِّ من نزار بتسعمائة بعير وأرجع الى قضاعة بمائةٍ من الابل ليس غيرها.

- ٨٧ -

زعموا أنَّ المتلمسَ صاحبَ الصحيفة كان أشعَر أهلِ زمانه، وهو أحد بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وأنه وقف ذاتَ يومٍ على مجلسٍ لبني قيس بن ثعلبة، وطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة يلعب مع الغلمان، فاستنشد أهلُ المجلسِ المتلمسَ فلما انشدهم اقبل طرفة بن العبد مع الغلمان يسمعون، فزعموا ان المتلمس أنشدهم هذا البيت[١]:

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضارهِ بناج عليه الصيعريةُ مُكدم

الصيعرية سمة يوسم بها النوق باليمن دون الجِمال، فقال طرفة: **استنوق الجمل**[٢]،فأرسلها مثلاً، فضحك القوم، وغضب المتلمس ونظر الى لسان طرفة وقال: ويل لهذا من هذا يعني نفسه من لسانه؛ كذا رواه المفضل وانما الخبر بين المسيب بن علس الضبعيّ وبين طرفة[٣].

زعموا أن[٤] عمرو بن المنذر بن امرىء القيس، وكان عم النعمان، وكان يرشح أخاه قابوس بن المنذر ـ وهما لهند أبنة الحارث بن عمرو الكندي آكل المرار ـ ليملك بعده، فقدم عليه المتلمس وطرفة فجعلهما في صحابةِ قابوس، وأمرهما

(١) انظر ديوان المسيب بن علس: ٣٥٩ وهو ايضاً في شعر المتلمس في اللسان والتاج (نوق) والاغاني ٢٣: ٥٥٩.

(٢) يروى المثل: «قد استنوق...» انظر جمهرة العسكري ١: ٥٤ وفصل المقال: ١٩٠ والميداني ٢: ٢٧ والمستقصى: ٦٦ واللسان (نوق)، وفي العقد ٣: ٩٦ كان جملاً فاستنوق.

(٣) لم يرجح البكري بل قال: هذا الشاعر هو المسيب وقيل هو المتلمس.

(٤) تتصل هذه القصة بما ادرج في كتب الأمثال تحت: «صحيفة المتلمس» انظر جمهرة العسكري ١: ٥٧٩ والفاخر: ٦٠ والميداني ١: ٢٧٠ واللسان (صحف) والاغاني ٢٣: ٥٤٠ وما بعدها وديوان طرفة: ٩٩ وثمار القلوب: ٢١٦ والخزانة ١: ٤٤٦ والشريشي ١: ٤٣٣.



بلزومه، وكان قابوس شابا يعجبه اللهو، وكان يركب يوماً في الصيد فيتركض فيتصّيد، وهما معه يركضان حتى يرجعا عشية وقد لغبا، فيكون قابوس من الغدِ في الشراب فيقفان ببابه النهار كلَّه فلا يصلان اليه، فضجر طرفة فقال[1]:

وليتَ لنا مكانَ الملْكِ عمرو ... رغوثاً حول قبتنا تخورُ[2]
من الزَّمِراتِ أَسْبَلَ قادماها ... وضرّتها مركنةٌ دَرور[3]
يشاركنا لنا رَخِلان فيها ... ويعلوها الكباشُ فما تنور[4]
لعمرك إنَّ قابوس بنَ هند ... ليخلط مُلْكَهُ نُوكٌ كثير
قسمتَ الدهر في زمنٍ رخيٍ ... كذاك الحكمُ يقسطُ او يجور
لنا يومٌ وللكِرْوانِ يومٌ ... تطيرُ البائساتُ ولا نطير
فأما يومهن فيومُ سوءٍ ... تطاردهنَّ بالحدب الصقور[5]
وأما يومنا فنظلُّ رَكْباً ... وقوفاً ما نحُلُّ وما نسير

وكان طرفة عدواً لابن عمه عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد، وكان عبد عمرو كريماً عند عمرو بن هند، وكان سميناً بادناً فدخل مع عمرو الحمام، فلما تجرد قال: لقد كان ابن عمك طرفة رآك حين قال ما قال، وكان طرفة هجا عبد عمرو قبل ذلك فقال[6]:

ولا خير فيه غير أنْ قيلَ واجدٌ[7] ... وأنّ له كشحاً إذا قام أَهضما

....

(١) الشعر في كتب الامثال وديوان طرفة: ٩٦.

(٢) الرغوث: النعجة المرضع؛ تخور: تصوّت.

(٣) الزمرات: القليلات الصوف وهن اغزر الباناً؛ والضرة: لحم الضرع؛ مركنة: ذات اركان.

(٤) الرخل: الانثى من ولد الضأن؛ تنور: تنفر.

(٥) الحدب: ما ارتفع من الأرض.

(٦) الشعر في كتب الأمثال وديوان طرفة: ٩٤.

(٧) الديوان: غير ان له غنى.



يظلُّ نساءُ الحيِّ يعكفنَ حوله يقلنَ عسيبٌ من سرارةِ مَلْهَما[1]

له شربتان بالعشيِّ وشربةً[2] من الليل حتى آض جبْساً[3] مورما

كأن السلاحَ فوق شُعبةِ بانة ترى نُفَخاً وَرْدَ الأسِرَةِ أسحما[4]

ويشربُ حتى تُخْمِرَ المحضُ قلبه وإن أُعْطَهُ أتركْ لقلبي مجثما[5]

فلما قال ذلك قال له عبد عمرو: ما قال لك شر مما قال لي ثم أنشده قول طرفة:

وليت لنا مكانَ الملك عمروٍ رغوثاً حول قبتنا تخورُ

قال عمرو: وما أصدقك عليه - وقد صدقه، ولكنّ عمراً خاف أن ينذره وتدركه له الرحم- فمكث غيرَ كثير ثم دعا المتلمس وطرفة فقال: لعلكما قد اشتقتما الى أهلكما، وسَرَّكما ان تنصرفا، قالا: نعم، فكتب لهما إلى عامله على هجر أن يقتلهما، وأخبرهما أنه قد كتب لهما بحباءٍ ومعروف، فأعطى كلَّ واحد منهما صحيفةً، فخرجا وكان المتلمس قد أسنَّ فمر بنهر الحيرة على غلمانٍ يلعبون فقال المتلمس: هل لك أن ننظر في كتابنا فان كان خيراً مضينا له، وإن كان شراً القيناه، فأبى عليه طرفة، فأعطى المتلمس كتابه بعضَ الغلمان فقرأه عليه فاذا فيه السوأة، فألقى كتابه في الماء وقال لطرفة: اطعني وألق كتابك، فأبى طرفة ومضى

---

(١) ملهم: اسم موضع باليمامة مشهوربالنخل؛ والعسيب هو عسيب النخلة، وسرارة كل شيء وسطه وأفضله.

(٢) الديوان: له شربتان بالنهار وأربع.

(٣) الديوان: سخداً؛ والسخد هو ماء الرحم الذي يخرج مع الولد، والجبس الغليظ.

(٤) البانة شجرة ضعيفة، شبه جسمه بها في لينه ورخاوته، وانه منتفخ احمر اسرة البطن من النعمة، والاسرة: طرائق العكن؛ والاسحم: الاسود الذي ليس بخالص السواد، ويروى اصحما وهو الاسود إلى الصفرة.

(٥) المحض: الخالص، لعله يعني الخمرة أو اللبن، وفي الديوان: يغمر المحض؛ يقول ولو انني اعطيت لك الشراب لم اكثر من شربه وتركت لقلبي موضعاً يجثم فيه.



بكتابه حتى أتى به عامله فقتله، ومضى المتلمس حتى لحق بملوك جفنة بالشأم، فقال في ذلك المتلمس[1]:

مَنْ مبلغُ الشعراءِ عن أخويهم نبأً فتصدقهم بذاكَ الأنفس
أودى الذي علقَ الصحيفةَ منهما ونجا حذارَ حبائِهِ المتلمس
ألقى صحيفتَه ونجَّتْ رَحْلَهُ عَنْسٌ مداخلةُ الفَقَارة عِرْمِسُ[2]

القصيدة كلها، وهي ابيات.

- ٨٨ -

زعموا ان أخوين[3] كانا فيما مضى في ابل لهما فأجدبت بلادهما، وكان قريبا منهما وادٍ فيه حية قد حمته من كل أحد، فقال أحدهما للآخر: يا فلان لو أني أتيتُ هذا الوادي المكلىء فرعيتُ فيه ابلي وأصلحتها، فقال له اخوه: إني أخاف عليك الحية، ألا ترى أن أحداً لم يهبط ذاك الوادي إلا أهلكته؟ قال: فوالله لأهبطنَّ، فهبط ذلك الوادي فرعى إبله به زماناً، ثم إن الحية لدغته فقتلته، فقال أخوه: ما في الحياة بعد أخي خير ولأطلبنَّ الحيةَ فأقتلها أو لأتبعنَّ أخي، فهبط ذلك الوادي فطلب الحية ليقتلها، فقالت: ألست ترى أني قتلتُ أخاك، فهل لك في الصلح فأدعك بهذا الوادي فتكون به وأعطيك ما بقيتَ ديناراً في كلّ يوم، قال: أفاعلةٌ أنت؟ قالت: نعم، قال: فاني أفعل، فحلف لها وأعطاها المواثيق لا يضيرها، وجعلت تعطيه كلَّ يوم ديناراً فكثر ماله ونبتت إبله، حتى كان من أحسن

---

(١) الاغاني ٢٣: ٥٤٤ وديوان المتلمس (القصيدة رقم: ٩).

(٢) العنس: الناقة القوية، العرمس: الصلبة.

(٣) قصة الحية وردت عند ابن قتيبة في الشعر والشعراء: ٩٦ (نقلا عن المفضل) والميداني ٢: ٦١ «كيف أعاودك وهذا اثر فأسك» وانظر الدميري ١: ٧٣ وهي قصة تتردد خارج نطاق الأدب العربي، فنجد شبيهاً لها عند ايسوب (دالي رقم ٥١) وملحق بابريس رقم: ٥٧٣، ويقال انها ترجع الى أصل هندي؛ وقد عرضت لها بشيء من التفصيل في كتابي «ملامح يونانية» ص ٧٣ - ٧٥.



الناس حالاً، ثم انه ذكر أخاه فقال: كيف ينفعني العيشُ وأنا انظرُ إلى قاتل أخي فلان، فعمد إلى فأس فأحدَّها ثم قعد لها فمرت به فتبعها فضربها فأخطأها ودخلت الجحرَ ووقع الفأسُ بالجبل فوق جحرها فأثر فيه، فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينارَ الذي كانت تعطيه، فلما رأى ذلك وتخوَّفَ شرَّها ندم ،فقال لها: هل لكِ في ان نتواثق ونعود إلى ما كنّا عليه؟ فقالت: كيف أعاودك وهذا أثرُ فأسِكَ، وانت فاجرٌ لا تبالي العهدَ. فكان حديث الحية والفأس مثلاً مشهوراً من أمثال العرب. قال نابغة بني ذبيان(١):

ليهنأ لكمْ أن قد نَفَيْتُمْ بيوتَنَا ... مكانَ عِبدّان(١) المحلىء باقرهْ(٢)

فلو شهدتْ سهمٌ وأفناءُ مالكٍ ... فتعذرني من مُرَّةَ المتناصره(٣)

لجاءوا بجمعٍ لم يرَ الناسُ مثلَهُ ... تضاءل منه بالعشيِّ قُصائِرَه(٤)

وإني لألقى من ذوي الضغنِ منهمُ ... وما اصبحت تشكو من الشجوِ ساهِرَهْ

كما لقيتْ ذاتُ الصَّفَا من حليفها ... وكانت تديه المال غباً وظاهره(٥)

تذكَّر أنَّى يجعلُ اللهُ جُنَّةً ... فيصبحَ ذا مال ويقتلَ واتره

فلما توفىَّ العَقْلَ إلا أَقَلَّه ... وجارتْ به نفسٌ عن الخير جائره(٦)

فلما رأى أنّ ثمر الله مالَهُ ... وأثَّلَ موجوداً وسدَّ مفاقره

أكَبَّ على فأسٍ يُحِدُّ غرابَها ... مذكَّرةٍ بين المعاولِ باتره

فقام لها من فوق جُحْر مشيَّدٍ ... ليقتلها او يخطىء الكفُّ بادره

---

(١) الديوان: ١٥٣ وما بعدها.

(٢) الديوان: مندَّى عبيدان؛ وعبيدان: عبد كان لرجل من عاد، كان يورد إبله أول الناس ثم غلب عليه رجل اقوى منه؛ والمحلىء الذي يمنع من ورود الماء، والباقر: جماعة البقر.

(٣) سهم ومالك ابنا مرة بن عوف من ذبيان؛ وبنومرة كانوا تحالفوا وتناصروا ضد قوم النابغة.

(٤) يقول: من كثرة هذا الجيش تخشع قصائره وتصغر، وقصائره: ارض او جبل.

(٥) ذات الصفا هي الحية التي تتحدث عنها العرب؛ وهنا ربط بين صدر بيت وعجز آخر.

(٦) العقل: الدية.



فلما وقاها الله ضربةَ فأسِهِ ... وللبرِّ عينٌ لا تغمّضُ ناظره
تندَّم لما فاته الذُّخْلُ عندها ... وكانتْ له إذ خاس بالعهد قاهره
فقال تعالَيْ نجعلِ اللهَ بيننا ... على مالنا أو تنجزي ليَ آخره
فقالت يمينَ اللهِ أفعلُ إنني ... رأيتك مسحوراً يمينك فاجره
أبى ليَ قبر لا يزالُ مقابلي ... وضربةُ فأسٍ فوق رأسيَ فاقره



ملحق

- ١ -

المثـل: أسعد أم سعيد ورد في المستقصى (المثل رقم: ٦٨٧) ؛كما أن المثل: سبق السيف العذل، قد ورد في أمالي القالي ١: ١٠٦ (وانظر السمط: ٣٢٤)والمستقصى والعبدري (تمثال الأمثال) رقم: ٢٦٦.

- ٣ -

المثل: أينما أوجه ألقَ سعداً في أمالي القالي ١: ١٣٢ (وانظر السمط: ٣٢٦، ٣٧٤) والعبدري: ١٩٥.

- ٩ -

ولولا أن يقول بنو عدي . . . البيتان في ديوان الفرزدق ١: ٢٧٣.

- ١٧ -

أنجز حرٌّ ما وعد: ورد في الشريشي ١: ١٤٣ والعبدري: ١٦٧.

- ٢١ -

اسم الشاعر ضرار بن عتبة السعدي، كذلك ورد اسم ابيه «عتبة» في فصل المقال والزاهر واللسان (صدد) وهو في جمهرة العسكري «عبيد» وفي اللسان (صدا): عمرو وفي مطبوعة الجوائب: عيينة.

وقد ورد في هذه الفقرة: «شريجة نبع زينت بالقلائد»؛ والشريج: العود يشق منه قوسان، فكل واحدة شريج، والشاعر يصف المرأة بالاستواء والطول. وكان في المطبوعة «شريحة» ـ بالحاء المهملة ـ وهو خطأ.



- ٢٦ -

١ ـ ص ٧٩ ابيات لذؤيب أولها: ياكعب إن أخاك منحمق . . . ورد منها ثلاثة في العقد ٥ : ٢٣٧ في خبر يوم «تياس»؛ وعجز الأول : إن لم يكن بك مرة كعب، أما التاسع فقد روي على الاقواء دون ملاحظة للتخريج الذي اورده أحد المعلقين. وهو قد ورد في معجم المرزباني : ١٢٥ منسوباً لعوف بن عطية. أما البيت الأخير فقد جاء على النحو الآتي :

والحرب قد تضطر صاحبها ... نحو المضيق ودونه الرحب

وفي استعمال «نحو» بدل «إلى» نجاة من الزحاف.

والبيت السابع :

الأن إذ أخذت مآخذها ... وتباعد الانساع والقرب

هذه قراء مقترحة ؛ فالانساع : الحزام، والقرب: الشاكلة؛ والمعنى على المجاز يفيد وقوع التباعد والعداوة؛ وفي مطبوعة الجوائب «الانسان» وهو خطأ فيما أقدر.

٢ ـ ص ٧٩ فرس سكب (وفي المطبوعة «سلب»)، والسكب هو الجواد الكثير العدو، ومثله أيضاً الفيض والغمر وقد كان السكب فرس رسول الله ﷺ وكان كميتاً أغر محجلاً مطلق اليمين.

- ٢٧ -

١ ـ ص ٩١ قول ذي الرمة :فيا ميَّ ما يدريك. . . . هذا شاهد على المنادى المرخم إذا عومل على لغة من لا ينتظر، ولم أجده، ولكن في شعر ذي الرمة أمثلة كثيرة منه مثل :

فيا ميّ هل يجزى بكائي بمثله ... مراراً وأنفاسي اليك الزوافر

ومثل :

ألم تعلمي يا مي انني وبيننا ... مهاوٍ يدعن الجلسَ نحلاً قتالها



وغير ذلك، وعجز هذا البيت قدجاء في نوادر الهجري «تهاويل غير طامسات قلالها».

٢ ـ ص ١٠٦ ابن عنقاء الفزاري: اسمه عبد قيس بن بجرة أو قيس بن بجرة وهو شاعر فحل من شعراء غطفان وله شعر كثير، انظر ترجمته في المؤتلف والمختلف: ٢٣٧ ومعجم المرزباني: ١٩٩.

ـ ٢٨ ـ

١ ـ راجع: امثال بيهس وقصته في الخزانة ٣: ٢٧٢ ـ ٢٧٣؛ وفي جمهرة العسكري (٢: ١٢) أن اخوة بيهس كانوا تسعة هو عاشرهم وأن الذين قتلوهم بنو مازن. ويقال في سبب تلقيبه بنعامة ان ذلك كان لطول رجليه (جمهرة العسكري ٢ : ٣٧) وقيل لشدة صممه (الميداني ١ : ٣٠٧).

٢ ـ ص ١١١ ذكر أبو اللحام التغلبي، وقد ورد ذكره مرة في اللسان (قصد). وفي الثاني من بيتيه جاء «ضخم مذمره شديد الأفحس»، يصف الأسد ويقول انه ضخم العجز؛ أما قوله «شديد الأفحس»فلعله أن يكون بالحاء المهملة أو بالجيم، أي انه اما قوي السحج وإما شديد التبختر والخيلاء (في المطبوعة : الأفخس، بالخاء)

ـ ٣١ ـ

جاء في نهاية هذه الفقرة: فذهب قوله مثلاً وخلى عنها وقد حذفت «وخلى عنها» لأني اعده سهواً طباعياً سببه الفقرة التالية، إذ جاء فيها: فنزل فخلع لجام فرسه وخلى عنها».

ـ ٣٦ ـ

زعموا أن قوماً شردت ابل بني صحار بن وهب بن قيس بن طريف وهو أبو



الطماح. . . الخ: كذلك هو النص في المطبوعة، والخطأ فيه واضح، اذ ان صحاراً هو أخو الطماح وهما ابنا قيس بن طريف ويبقى الاشكال في ذكر «وهب» في النسب؛ فهو أخوهما، والأرجح أن حذفه ضروري (انظر جداول كاسكل ١ : ٥٠).

أما الجميح واسمه منقذ بن الطماح بن قيس (لاحظ كيف أسقط الضبي اسم وهب هنا) بن طريف بن عمرو بن قعين فهو صاحب القصائد المفضلية: ٤، ٧، ١٠٩، وكان فارساً كثير الغارات، وقتل يوم شعب جبلة مع من قتل من بني أسد.

- ٣٧ -

يقول المفضل هنا ان «رقاش» امرأة من طيء، ولكن صاحب اللسان (مرق) يذكر نقلاً عن المفضل أنها رقاش الكنانية (فهل تصحفت عن الطائية؟)

- ٣٨ -

١ ـ حرملة بن عسلة: وعسلة أمه وهي بنت عامر بن شراكة، وهو حرملة بن حكيم بن غفير بن طارق بن قيس بن مرة بن همام الشيباني (المؤتلف والمختلف: ٢٣٥، وكتاب من نسب الى أمه لابن حبيب في نوادر المخطوطات ١ : ٩٤ والخزانة ٤ : ٢٣٠)؛ وقد أبى أن يهجو الحارث بن جبلة وقيل انه قال للملك اللخمي «أبيت اللعن انهم أخوالي وإنه لاينبغي لي ان أهجوهم» وهذا أمر بين في أبياته البائية التي أوردها ابن حبيب في من نسب الى أمه، وأعاد ذكرها في اسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ٢ : ١٤٣) كما ذكرها البغدادي في الخزانة، والعسكري في الجمهرة ١ : ١٢٠ وقد قيل إن الملك الغساني كافأه بأن وهب له قينتين وقصة القينتين تتصل بالمفضلية رقم: ٦٢ وهي قصيدة نسبها المفضل لأخيه عبد المسيح بن عسلة، ونسبها الآمدي لحرملة نفسه.



٢ ـ أما الذي سماه المفضل: الحارث بن العيف (بفتح العين وتشديد الياء وكسرها) فهو يسمى عند ابن حبيب في كتاب من نسب الى أمه: «عمارة بن العيف» ورجزه في خزانة الأدب ٤ : ٢٢٩ وفيه رواية أخرى: «عق أباه ظالماً فقتله» . وقال البغدادي (٤ : ٢٣١) وقد نَسَبَ هذا الشعر إلى شهاب بن العيف محمد بن حبيب والآمدي أيضاً في كتاب أشعار بني شيبان، ووقع في كتاب الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم أن هذا الشعر لعامر بن العيف أخي شهاب (لاحظ أن «عامر» قد تحول إلى «عمارة»).

- ٤٢ -

١ ـ جاء في شعر جابر بن رألان السنبسي: (ص، ١٢٤) «يسق الخميس بها وسيقاً أحدبا» (وكان في المطبوعة وسيفاً بالفاء) وقال في اللسان (حدب): وسيق أحدب: سريع واستشهد عليه بقول الراجز:

قــربهــا ولـم تكــد تقــرب   من أهـل نيّـان وسيق أحــدب

ثم أورد المثل نفسه في مادة (وسق) وجاء في طبعة اللسان «وسيق أجدب» ـ بالجيم ـ وهو خطأ يجب التنبه له. والوسيق: طرد الابل.

٢ ـ وجاء في البيت الأخير من أبيات جابر: «نزعاً خزامة أنفه أن يشغبا» قلت: لعل الصواب «نرعى» كما جاء في اصل الفاخر. ويشغب: ينفر.

- ٥١ -

١ ـ وردت أمثال قصة حرب البسوس في مواضع من الخزانة؛ اعز من كليب وائل ١ : ٣٠١ وكذلك أشام من البسوس، تجاوزت شبيثاً والأحص (وانظر ٣ : ٢٥٤) وجاء المثل «لا ناقة لي في هذا ولا جمل» في ١ : ٢٢٤، ٣٠٣؛ كما أن المثل بؤ بشسع نعل كليب الذي يبدو أن المفضل الضبي لم يعده في الامثال ورد في العبدري رقم: ٢٠٠.



٢ ـ شعر المرقش (ص: ١٣٦) وهو المفضلية رقم: ٥٢ حذف منه بيت بعد الثاني وهو:

بكــل نسـول السـرى نهـدة ... وكـل كميت طـوال أغـر

فالضمير في قوله «ففرقنهم ... جمعنهم ... وأصدرنهم» ... يعود إلى الخيل.

وبنو الوخم في البيت الثاني هم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة.

وحمران في البيت السابع رويت جمران ـ بالجيم ـ في المفضليات والأغاني، وقيل: انه موضع أو ماء ببلاد الرباب.

والزبان بن مجالد: سمَّاه في المفضليات: المجالد بن الريان بن يثربي بن مالك. وفي الأغاني: الريان بن مجالد (بالراء المهملة في كليهما)؛ غير أن لفظة «الزبان» هي الثابتة في جمهرة ابن الكلبي (انظر جداول كاسكل: ١٥٢).

والأقطانتين: كذلك أورده ياقوت؛ وقال البكري في معجم ما استعجم (١: ١٨١) الاقطانيون: موضع معروف بناحية الرقة فيه قتل الزبان الذهلي خمسة وأربعين بيتاً من بني تغلب... الخ؛ والشعر يردّ قوله: «ملأوا من الاقطانتين ركية».

٣ ـ في شعر السفاح التغلبي (ص: ١٣٧) وإني لن يفارقني نباك (وفي المطبوعة بتقديم الباء على النون «بناك») ؛قال في تاج العروس نبك: ونباك ـ كغراب ـ فرس السفاح بن خالد، قاله أبو الندى، قال وقال فيه:

وإني لـن يـفـارقـني نـبـاك ... يخال الشـد والتقـريب دينا

وفي أنساب الخيل لابن الكلبي: ٨٧ النباك: فرس خالد بن الشماخ بن خالد التغلبي، وله يقول: وإني لن يفارقني .. البيت.



- ٦٠ -

١ - قصة جذيمة والزباء في الشريشي ٣: ١٧٦، والخزانة٣: ٢٧١-٢٧٢؛ ٤٩٧ - ٤٩٩ وورد المثل «شب عمرو عن الطوق» في العبدري: ٣٢٤ في صورة «كبر عمرو» كما جاء في الفاخر.

٢ - وفي الأوائل التي استحدثها جذيمة راجع كتاب الأوائل للعسكري: ٥٩ والأعلاق النفيسة لابن رسته: ١٩٢ وخزانة الأدب.

- ٧٢ -

في قصة عصام والمثل: نفس عصام.... و... ولكن ما وراءك يا عصام، راجع الشريشي ٣: ٢٤٦ والخزانة ٤: ٩٧.

- ٧٣ -

المثل علقت معالقها وصرَّ الجندب ورد عند العبدري: ٢٨٤.

- ٨٨ -

قصة ذات الصفا في الخزانة٣: ٥٥٧ - ٥٥٩؛ ومعها قصيدة النابغة التي يعاتب فيها بني مرة؛ والبيت:

فلمـا رأى أن ثمـر الله مـالـه ... وأثـل موجوداً وسـد مفـاقـره

شاهد على جواز وقوع «أن» المصدرية بعد فعل علم غير مؤول بالظن. ولم يميز المفضل في القصة مثلاً بعينه، لأن القصة كلها كانت مثلاً؛ ويبدو أن اختيار «كيف أعاودك وهذا أثر فأسك» انتزع انتزاعاً للاشارة إلى القصة.





فهارس الكتاب

فهـــرس الأمثـــال(١)

ـ أ ـ

---

(١) راعيت في هذا الفهرس اثبات الصور المختلفة للمثل الواحد، وان لم يوردها المفضل الضبي.



ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

— و —

— ي —

فهرس الأعلام والقبائل والأماكن ......

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ



- ح -

ـ خ ـ

ـ د ـ



ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ



ـ ن ـ



فهـرس القـوافـي



ثبت المصادر والمراجع

ـ أ ـ

١ ـ الأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي (١ ـ ٢)، حيدر آباد الدكن ـ ١٣٣٢ .

٢ ـ الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ـ ١٩٥٨ .

٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٢، ٥، ٦)، مصر ـ ١٣٢٣ .

٤ ـ الأضداد لابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت ـ ١٩٦٠ .

٥ ـ الأعلاق النفيسة لابن رسته، تحقيق دي خويه، ليدن ـ ١٨٩٢ .

٦ ـ الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني (١ ـ ٢٥) ، ط ٢ دار الثقافة، بيروت ـ ١٩٥٧ .

٧ ـ أمالي الزجّاجي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ـ ١٣٨٢ .

٨ ـ أمالي القالي والتنبيه عليه (١ ـ٣)، ط ٢ . مصر ـ ١٩٥٣ .

٩ ـ أمثال العرب للمفضّل الضبيّ، ط . الجوائب، القسطنطينية ـ ١٣٠٠ .

١٠ ـ أمثال أبي عكرمة الضبيّ، تحقيق د. رمضان عبد التواب، دمشق ـ ١٩٧٤ .

١١ ـ الأمثال العربيّة لرودلف زلهايم، بيروت ـ ١٩٧١ .

١٢ ـ الأمثال في النثر العربي القديم لعبد المجيد عابدين، ط ١ . مصر ـ ١٩٥٦ .

١٣ ـ الأنساب للسمعاني (٨)، تحقيق عبد الرحمن اليماني، حيدر آبادالدكن ـ ١٩٧٧ .

١٤ ـ أنساب الخيل لابن الكلبي، تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة ـ ١٩٤٦ .

١٥ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (١ ـ ٤)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب المصرّية ـ ١٩٥٠ .

١٦ ـ الأوائل للعسكري، تحقيق محمد السيّد الوكيل، طنجة ـ ١٩٦٦ .

ـ ب ـ

١٧ ـ البداية والنهاية لابن كثير (٢)، مصر ـ ١٣٥١ .

١٨ ـ البصائر والذخائر لأبي حيّان التوحيدي، تحقيق د. إبراهيم الكيلاني، دمشق ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨ .

١٩ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (١ ـ ٢)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ ١٩٦٤ .

٢٠ ـ بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور، القاهرة.



٢١ ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادي، تحقيق محمد المصري، دمشق ١٩٧٢.

٢٢ ـ بهجة المَجالِس وأُنس المُجالِس لابن عبد البرّ القرطبي (١)، تحقيق محمد مرسي الخولي، القاهرة ـ ١٩٦٢.

٢٣ ـ البيان والتبيين للجاحظ (١)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٢، القاهرة ـ ١٩٦٠.

ـ ت ـ

٢٤ ـ تاج العروس للزبيدي، المطبعة الخيريّة بمصر ـ ١٣٠٦.

٢٥ ـ تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، الترجمة العربيّة (١)، د. عبد الحليم النجّار، دار المعارف بمصر ـ ١٩٥٩.

٢٦ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٣)، ط . مصوّرة عن طبعة القاهرة، دار الكتاب العربي بيروت.

٢٧ ـ تاريخ الرسل والملوك للطبري، نسخة مصوّرة عن الطبعة الأوروبيّة، مكتبة خيّاط، بيروت.

٢٨ ـ التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن العسكري، تحقيق عبد العزيز أحمد، القاهرة ـ ١٩٦٣.

٢٩ ـ التلخيص في معرفة أسماء الأشياء للعسكري (١ ـ ٢)، تحقيق د. عزة حسن، دمشق، مجمع اللّغة العربيّة ـ ١٩٦٩.

٣٠ ـ تمثال الأمثال لأبي المحاسن العبدري الشيبي (١ ـ ٣)، تحقيق د. أسعد ذبيان، بيروت ـ ١٩٨٠.

٣١ ـ التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصبهاني، تحقيق محمد أسعد طلس، دمشق ـ ١٩٦٨.

٣٢ ـ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، هذبه عبد القادر بدران، ط ٢. دار المسيرة، بيروت ـ ١٩٧٩.

٣٣ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١ ـ ١٢)، نسخة مصوّرة في دار صادر، بيروت ـ ١٩٦٨ عن الطبعة الأولى بحيدر آباد الدكن ١٣٢٥.

٣٤ ـ تهذيب اللّغة لأبي منصور الأزهري (١)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ـ ١٩٦٤.

ـ ث ـ

٣٥ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ ١٩٦٥.



ـ ج ـ

٣٦ ـ جداول على جمهرة انساب الكلبي، صنعة فيرنر كاسكل (١ ـ ٢)، الطبعة الألمانية، ليدن ـ ١٩٦٦.

٣٧ ـ جمهرة أشعار العرب لأبي زيد الخطاب القرشي (١ ـ ٢)، تحقيق علي محمد البجاوي القاهرة ـ ١٩٦٧.

٣٨ ـ جمهرة الأمثال للعسكري (١ ـ ٢)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، القاهرة ـ ١٩٦٤.

٣٩ ـ جمهرة اللغة لابن دريد، الهند ـ ١٣٥١.

ـ ح ـ

٤٠ ـ الحيوان للجاحظ (١ ـ ٧)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٣٨ ـ ١٩٤٥.

ـ خ ـ

٤١ ـ خزانة الأدب لعبد القاهر البغدادي (١ ـ ٤)، بولاق ـ ١٢٩٩.

٤٢ ـ الخصائص لابن جني (٣)، تحقيق محمد علي النجّار، القاهرة ـ ١٩٥٦.

ـ د ـ

٤٣ ـ درّة الغوّاص في أوهام الخواص للحريري تحقيق توربكه، ليبزج ـ ١٨٧١ (نسخة مصوّرة).

٤٤ ـ الدرّة الفاخرة لحمزة الاصبهاني (١ ـ ٢)، تحقيق عبد المجيد قطامش، القاهرة ـ ١٩٧٢.

٤٥ ـ ديوان امرىء القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ـ ١٩٥٨.

٤٦ ـ ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، بيروت ـ ١٩٦٠.

٤٧ ـ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (١ ـ ٢)، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٩.

٤٨ ـ ديوان حُميد بن ثور الهلالي، صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني، القاهرة ـ ١٩٥١.

٤٩ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس الشيباني، دار الكتب المصرّية ـ ١٩٤٤.

٥٠ ـ ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٨.

٥١ ـ ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، صححه مكس سلغسون، شالون ـ ١٩٠٠.



٥٢ ــ ديوان عديّ بن زيد، تحقيق محمد جبّار المعيبد، بغداد ـ ١٩٦٥.
٥٣ ــ ديوان عنترة العبسي، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي ـ ١٩٦٤.
٥٤ ــ ديوان الفرزدق (١ ـ ٢)، دار صادر، بيروت ـ ١٩٦٦.
٥٥ ـ ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق د. إحسان عبّاس، الكويت ـ ١٩٦٢.
٥٦ ــ ديوان المتلمّس الضبعي، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات، المجلد ١٤، ١٩٧٠.
٥٧ ــ ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ـ ١٩٧٧.

ــ ر ــ

٥٨ ــ رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، تحقيق د. بنت الشاطىء، ط ٢. القاهرة (لا . ت).
٥٩ ــ رسالة في الصداقة والصديق لأبي حيّان التوحيدي، تحقيق د. إبراهيم الكيلاني، دمشق ـ ١٩٦٤.

ــ ز ــ

٦٠ ــ الزاهــر لابن الأنباري (١ ـ ٢)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، بغداد ـ ١٩٧٩.

ــ س ــ

٦١ ــ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ ١٩٦٤.
٦٢ ــ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري (١ ـ ٢)، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة ـ ١٩٣٦.

ــ ش ــ

٦٣ ــ شرح البسّامة (رائيّة ابن عبدون)، القاهرة ـ ١٣٤٠.
٦٤ ــ شرح التبريزي على الحماسة (٣)، القاهرة ـ ١٢٩٦.
٦٥ ــ شرح ديوان الهذليين، صنعة السُّكّري، تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج ومراجعة محمود محمد شاكر، القاهرة ـ ١٩٦٥.
٦٦ ــ شرح القصائد التسع المشهورات (١ ـ ٢)، صنعة أبي جعفر النحّاس، تحقيق أحمد خطّاب، بغداد ـ ١٩٧٣.
٦٧ ــ شرح القصائد السبع الطــوال للأنباري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٣.
٦٨ ــ شرح المرزوقي على الحماسة (١ ـ ٤)، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٥١ ـ ١٩٥٣.



٦٩ ـ شرح مقامات الحريري للشريشي (١ ـ ٥) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٦ .

٧٠ ـ شرح نقائض جرير والفرزدق (١ ـ ٣)، تحقيق. بيفان، ليدن ١٩٠٥ـ ١٩١١ .

٧١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٣)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ ١٩٥٩ .

٧٢ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة (١ ـ ٢) ، ط. دار الثقافة، بيروت ـ ١٩٦٤ .

ـ ط ـ

٧٣ ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلّام الجمحي (١ ـ ٢) ، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة ـ ١٩٧٤ .

٧٤ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ . القاهرة ـ ١٩٧٣ .

ـ ع ـ

٧٥ ـ العقد الفريد لابن عبد ربّه (٣)، تحقيق الأساتذة أمين وصقر والأبياري، ط ٢ . القاهرة ـ ١٩٥٢ .

٧٦ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة (٢)، نسخة مصوّرة عن ط. دار الكتب، القاهرة ـ ١٩٦٣ .

ـ غ ـ

٧٧ ـ غاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزري (١ ـ ٣) ، تحقيق برجشتراسر، القاهرة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ .

ـ ف ـ

٧٨ ـ الفاخر لابن سلمة الضبي، تحقيق ش. استوري، ليدن ـ ١٩١٥ .

٧٩ ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري، تحقيق د. إحسان عبّاس ود. عبد المجيد عابدين، ط ٢. بيروت ـ ١٩٧١ .

٨٠ ـ فهرسة ابن خير الإشبيلي ، نشر قداره ورباره، ط ٢ ، مكتبة المثنّى بغداد ـ ١٩٦٣ .

٨١ ـ الفهرست لابن النديم، تحقيق رضا تجدّد، طهران ـ ١٩٧١ .

ط ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢)، تحقيق د. إحسان عبّاس، بيروت ـ ١٩٧٤ .

ـ ك ـ

٨٣ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير (١)، ط. دار صادر، بيروت ـ ١٩٦٥ .

ـ ل ـ

٨٤ ـ لسان العرب لابن منظور (١ ـ ١٥)، ط. دار صادر، بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ .

٨٥ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٦)، حيدر آباد الدكن، ١٣٣١ .



٨٦ ـ مجمع الأمثال للميداني (١ ـ ٢)، مصر ـ ١٣١٠
٨٧ ـ مجالس ثعلب تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر .
٨٨ ـ مجالس العلماء للزجّاجي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الكويت ـ ١٩٦٢.
٨٩ ـ مراتب النحويين لأبي الطيّب اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ ١٩٥٥.
٩٠ ـ مروج الذهب للمسعودي (٣)، تحقيق باربييه دي مينار وكورتي، باريس ١٨٦١ ـ ١٨٧٧.
٩١ ـ المزهر للسيوطي (١ ـ ٢)، تحقيق محمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة (لا.ت).
٩٢ ـ المستقصى في أمثال العرب للزمخشري، دائرة المعارف العثمانية بالهند ـ ١٩٦٢.
٩٣ ـ المصون في الأدب للعسكري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الكويت ـ ١٩٦٠.
٩٤ ـ المعارف لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، دار الكتب المصريّة ـ ١٩٦٠.
٩٥ ـ المعاني الكبير لابن قتيبة (١ ـ ٣)، حيدر آباد الدكن ـ ١٩٤٩.
٩٦ ـ معاهد التنصيص للعبّاسي (١)، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ـ ١٩٤٧.
٩٧ ـ معجم الأدباء لياقوت الرومي (٧، ١٨، ١٩)، القاهرة ـ ١٩٣٦.
٩٨ ـ معجم البلدان لياقوت الرومي (١ ـ ٦)، تحقيق فستنفيلد، ليبزغ ـ ١٨٦٦ (نسخة مصوّرة في طهران ـ ١٩٦٥).
٩٩ ـ معجم الشعراء للمرزباني، تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، القاهرة ـ ١٩٦٠.
١٠٠ ـ معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري (١ ـ ٤)، تحقيق مصطفى السقّا، القاهرة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩.
١٠١ ـ المعمرون لأبي حاتم السجستاني، القاهرة ـ ١٩٦١؛ وجولدتسيهر، ليدن ـ ١٨٩٩.
١٠٢ ـ المفضليّات بشرح ابن الأنباري، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، بيروت ـ ١٩٢٠. و ط ٣. القاهرة ـ ١٩٦٤.
١٠٣ ـ مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصبهاني، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة ـ ١٩٤٩.
١٠٤ ـ المقاصد النحويّة للعيني (٢ و ٤)، على هامش خزانة الأدب، بولاق ـ



١٢٩٩.
١٠٥ ـ ملامح يونانيّة في الأدب العربي، د. إحسان عبّاس، بيروت ـ ١٩٧٧.
١٠٦ ـ المؤتلف والمختلف للآمدي، تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، القاهرة ـ ١٩٦١.
١٠٧ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٤)، تحقيق علي محمد البجاوي، مصر ـ ١٩٦٣.

ـ ن ـ

١٠٨ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٢)، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية ـ ١٩٦٣.
١٠٩ ـ نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد ـ ١٩٥٩.
١١٠ ـ نوادر أبي زيد، علّق عليه سعيد الخوري الشّرتوني، المطبعة الكاثوليكيّة بيروت ـ ١٨٩٤.
١١١ ـ نوادر المخطوطات (١ ـ ٨)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٥١ ـ ١٩٥٤.
١١٢ ـ نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني، اختصار الحافظ اليغموري، تحقيق رودلف زلهايم، بيروت ـ ١٩٦٤.

ـ و ـ

١١٣ ـ الوافي بالوفيات (١٥) لابن أيبك الصفدي، بإعتناء بيرند راتكه، منشورات المعهد الألماني، بيروت ـ ١٩٧٩.
١١٤ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان (١ ، ٤)، تحقيق د. إحسان عبّاس، بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢.
١١٥ ـ الوسيط في الأمثال للواحدي، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن ، الكويت ـ ١٩٧٥.





محتويـات الـكتـاب

